عبد السلام طاهر الساسي

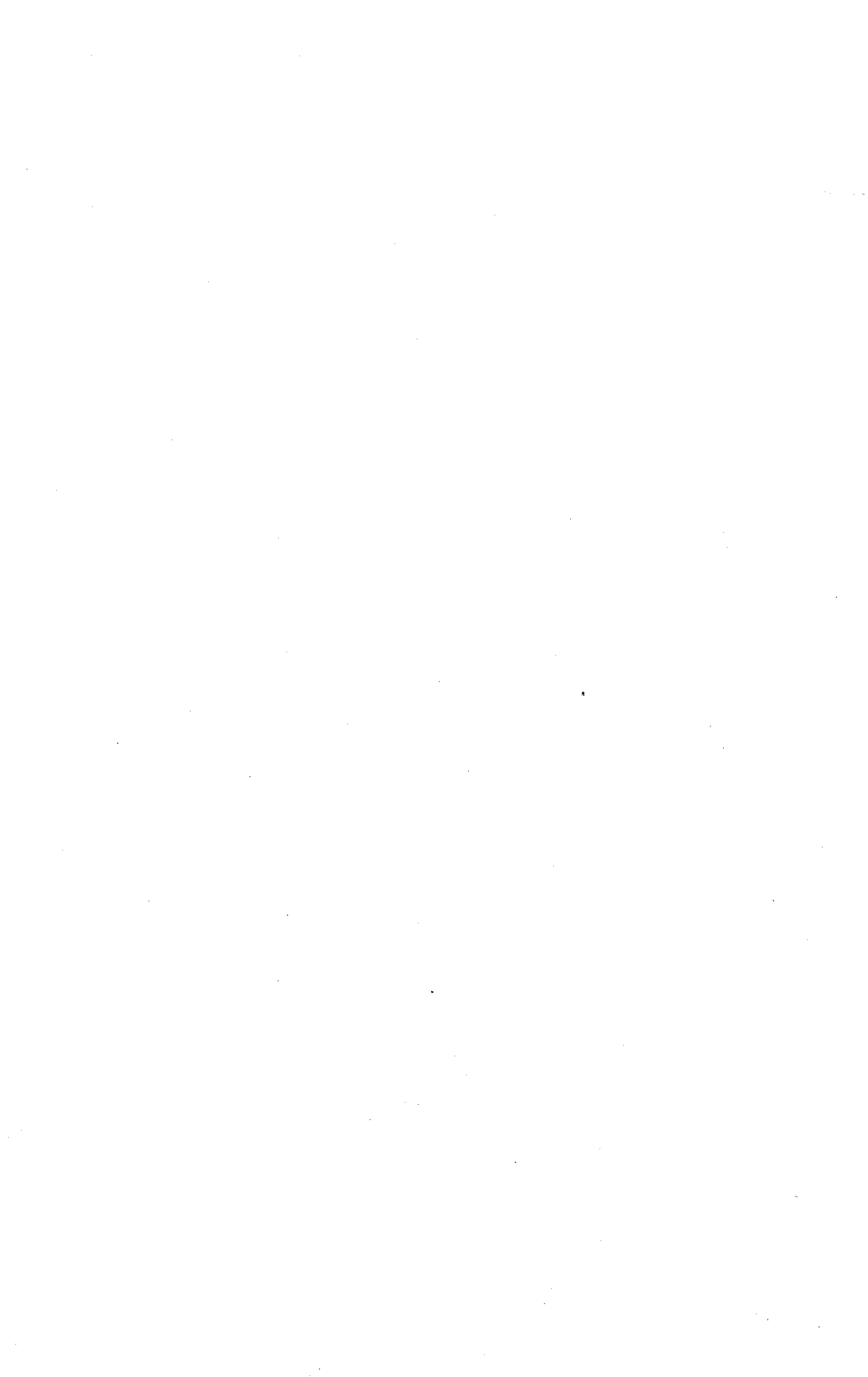
الموسوعة الأدبية

دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية

الجزء الثالث

مكة ١٤٠٠ هـ المملكة العربية السعودية

مطبوعات نادى الطائف الأدبى



بسم الله الرحمن الرحيم



الاهــــداء

الى أعلام الفكر والأدب في البلاد العربية السعودية ..
أهدى هذا الجزء من الموسوعة الأدبية ..

عبد السلام طاهر الساسى

مكة المكرمة ٤/ ٣ /١٤٠٠ هـ



كلمة الناشر

أيها القارئ الكـريم :

كان بودى أن تكون أجزاء الموسوعة مسلسلة في تواريخ متقاربة دون أن يطرأ عليها هذا التأخير الممل الذى لم يكن مقصوداً لعدة أسباب أهمها بعد المدن والمناطق التى يقطنها الأدباء مع تقاعس كثير ممن وجهت اليهم الدعوة للاسهام واحجام بعضهم عن الاستجابة واصرارهم على عدم الاسهام .. ولكنى رغم كل هذه العوائق فان الأمر لم يثن من عزمى واصرارى على تنفيذ الرغبة والمهمة التى قمت بها من أجل خدمة أمتى ووطنى ، وعلى هذا الأساس تغلبت على كثير من الصعوبات والعوائق وعملت جاهدا على اصدار هذا الجزء الثالث ، وسيليه ان شاء الله الجزء الرابع مستمداً من الله العون والتوفيـق ..

عبد السلام طاهر الساسى



مصادر الـكتاب

	اسـم الـكتاب	اسم المؤلف
١ ــ	أدب الحجــاز	محمد سرور الصبان
٢ ــ	التيارات الأدبية	عبد الله عبد الجبار
٣ ــ	شعراء الحجاز في العصر الحديث	الحديثعبد السلام الساسى
٤ ــ	وحى الصحراء	محمد سعيد عبد المقصود عبد الله عمر بلخير
٥ ــ	شعراء نجد المعاصرون	عبد الله بن ادريس
٦ ــ	شعراء هجر	عبد الفتاح محمد الحلو
٧ ــ	مجلة المنهل ١٣٨٦ هـ	عبد القدوس الأنصارى
٨ ــ	الأدب العربى في الخليج العربى	عبد الرحمن العبيد
٩ ــ	ساحل الذهب الأسود	محمد سعيد المسلم



حرف العين





عباس حلوانى

ولد بجدة سنة ١٣٣٩ هجرية ، وتلقى علومه بمدرسة الفلاح بجدة ، وعين بها أستاذاً ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الوظائف الحكومية ، ثم أميناً لصندوق نقابة السيارات والشركة العربية للسيارات ، فمحاسباً بها .

وفي الفترة التى قضاها كأستاذ بالمدرسة وجد من نفسه ميلا لنظم الشعر فأخذ يكثر من الاطلاع على الدواوين الشعرية قديمها وحديثها وفي الطليعة المتنبى والبحترى وشوقى وحافظ وولى الدين يكن ، وقد كان يستعين بصديقه الشاعر المجدد الفنان الأستاذ الكبير (محمد حسن عواد) .

والأستاذ الحلوانى شاعر خصب الشاعرية إلا أنه مقل في شعره ولا ينظم إلا في المناسبات ولا ينشر إلا بعد إلحاح شديد وغرامه بشعر المتنبى ، بلغ النهاية في التمجيد والتقدير ويفضله على عموم الشعراء المخضرمين والمحدثين ويقرأ دائما بإمعان كل ما كتبه ويكتبه الأستاذ الكبير (عباس محمود العقاد) ويتعدى إعجابه به أقصى حدود الإعجاب .

وأخيراً اعتزل الحياة العملية وانتهى الى العزلة والانطواء بعد جهاد طويل في خدمة العلم والأدب والمجتمع . . وفي الصفحات التالية بعض النماذج الشعرية التى آثر نشرها بعد رجاء منه . .

على مسرح الحرب والحـرية

نظمت هذه القصيدة في شهر صفر ١٣٦٤ حينما كان الأقطاب الثلاثة روزفلت وستالين وتشرشل مجتمعين في مؤتمر يالتا ـ بجزيرة القرم ـ لوضع التقرير النهائى عند استسلام ألمانيا وقد كانت في حالة يرثى لها بل كانت على وشك الاحتضار على أثر الضربات الشديدة التى لاقتها أخيراً في كل ميدان من ميادين القتال ٠

في رحـاب الوجود يلتمع اليوم سلام به البرية تسـعد
وقضـايا جدية تشغل العقـل وميل لنيل ما هو أمجـد
ونهـوض من كبوة ودمـار كان للناس دائمـاً يترصـد
حيث نجتاز محنـة طأطأ العالم جمعاً من هولها وتبـدد
وخـوفاً من الـكوارث قد حلت فأودت بمن طـغى وتمـرد

عالم عابس لهذى الرزايـا جعلته الأوضاع أرود مقعد
حرمته الظـروف من كل تجـديد وعزم وكل رأى مسدد
كم قضى شاخصاً ومن هوله الدنيا تحت المسير والطرف أرمد
علمته رواده الصمت حتى ظل دوماً حليف ما قد تعـود
ما روى أمـره لغير طـروس خطها وهو في الغياهب أوحـد
يحـذر النجم أن تطلع للأفق ويخشى أنفاسـه أن تنهد

فـترة تبعث الـكآبة في النفس وحـال من الهناء تجـرد
مستطاب لثلة ذات جد صبحها في اللجـين والليـل عسجد
صبغتها الأحـداث حتى تراهـا تألف ألبهم . . . .
رفلت في الدمقس والقـوم صرعى وتمـام الفصول عجب مجسد
نكسة في الضمير والخلق السامى ووضع أحواله ليس يحمد
قد تحيـل النهى مراجـل لـكن في الزوايا جستابها يتلبد
بعيـون كأعين الذئب يقظى في قطيع من البغـاة مجند

مشعل الحرب أين أنت وقد رمت علواً فكان نجمك أنكد
كم تطاولت لا تريد سلاماً فترديت في الجحيم المؤبد
وتحداك للصراع شيوعى عتيد فكان أدهى وأصيد
عبأ الشعب نسوة ورجالا وصغاراً فنال منك واقصد
وتلقاك بالجحافل لا تعرف . . . سوى الوغى والمهند
ومضى للنضال يقتحم الصعب ما خار فيما تكبد
كلما أفنت الملاحم فوجاً تبعته الألوف لا تتردد
قد رعتك الحظوظ في أول الأمر وكادت لك الدنى تتعبد
فتشدقت تبتغيها مزيداً وتمنيت فوق ما كنت تقصد
تحسب الظلم قد يدوم طويلا فزرعت الشباب والحرب تحصد
فتهاويت عشرة كانت اليوم عقاباً فأنت منها ملدد
لست أدرى أترتجى اليوم نصراً وجيوش التحرير ترغى وتزبد
فهى تسعى إليك سعياً حثيثاً وأرى الريح قد بدت منك تصعد
مشبع الحوت والطيور من الخلق تتطامن فما لك اليوم منجد
قد أتاك الغزاة من كل فج فاترك الوهن جانباً وتجلد
طالبات بثأرها في هجوم أترى فيك حاميات فتصمد
إن تلك الحظوظ آن لها مد وجزر أشد هولا من المد
فتحمل وحمل الشعب آلاما إذا لم يكن سوى الموت مورد
ومن العار أن يسلم شعب جنده في النزال دون تردد
ما دهى شعبك الجرئ ـ وقد كان بعيد المنال هيهات يرتد
كلما أبصر المنون بواد ملأ الأفق ضجة بالتوعد
كان كالسيل ينهب الأرض نهباً مفرطاً في الصراع ما خاب من كد
أينما سار لا يهاب عدواً لا ولا يعرف التراجع والصد
وهو في الأرض بالكتائب سباق وصعب المراس إن صال واحتد
مارس الحرب طفله فتربى يعشق الطعن في جباه الممهد
علمته آباؤه الصيد قدماً حركات العزمه تتعهد
كان في هولها صغيراً فلما نال قسطاً من الطموح تشدد
ثم نادى مطالباً بحقوق سلبت منه عنوة فتوجد

إيه يا مشعل الحرب غروراً هل لك اليوم في مصابك مسعد
جاهد اليوم ما استطعت فما فاز ضعيف بحيلة أو بسؤدد
واترك الخوف جانباً وتقبل ضربات من كل صوب تردد
لست أدرى أفي اصطبارك تأميل لفوز تناله اليوم أو غد
أم عناد وغلظة وجحود لمصر يلوح . والأفق مربد
إن يكن ذاك فالحوادث تنبى بمصير لا شك كالليل أسود
هاهم اليوم في اجتماع رهيب وتدابير لن تطول وتبعد

حكمة الله غيرت مسرح الحرب فأضحى الفتاك فيها مصفد
القوى الغشوم أوشك أن يمسى طريداً من الحياة مبعد
طوقته الغزاة من كل فج فأصابت سهامها كل أروح
كان كالطود لا تطاوله الريح فأمسى من النسيم يبدد
وانزوى داخل البلاد عليلا ضائع العزم حائراً ليس يرشد

مع الاحترام

أهديها إلى من كان سبباً في نظمها

حتام حسناك تقسو عليك رغم الحنين
أأمعنت في نواها تجنباً للظنون
أم لوثة تعتريها ما بين حين وحين
أم خيفة من رقيب وعاذل مأفون
أم بعد بعدك حادث عن سيرها المستبين
أم ذاك منها دلال . . . أو نزعة للمجون
أو رامت الهجر حتى تريك جم الفنون
أو لم ترد جواباً تهاوناً بالخدين
فقمت ترسل سحراً من القريض الحزين
وفي الرقى خطرات إلى الحبيب الضنين

من أنت ؟ أنت جدير — أن تفتدى بالعيون
وأنت درة تاج — في عصرك الميمون

فداك كل مهاة — من ساميات الجبين
وكل جفن كحيل — يزرى بريب المنون
من هول حب بريئ — نما بقلب أمين
من العيون اللواتى — يصرعن أى رزين
المرسلات رماحا — قد نصبت في الجفون
السالبات بطرف — الفاتكات بلين
الناعسات تراها — تصطاد كل رصين
سهامها الهدب لكن — طعانها في الوتين
كم طوحت بمحب — بين الأسى والشجون
فراح فيها معنى — بحسرة وأنين

فداك كل (رجاء) — و (ساميات) الجبين
و (الفاتنات) نحوراً — بديعة التكوين
المرهفات خصوراً — مياسة كالغصون
لو قيل عنها ملاك — من حور (خلد) وعين
وأقبلت تتثنى — لصدقوا عن يقين
أو ساءلوا البدر عنها — في النصف من تشرين
لقال خلوا سبيلى — عن فاتن وإيفون
وعن سعاد وليلى — ومارجليت ويجينى
فما خوفي إلا . . . . — من رعدة تعترينى
كم آنسات تراها — وديعة في الغصون
تلقاك والبشر باد — نشوانة في سكون
حتى تمكن حباً — بالرامق المفتون
إذا بها ناشزات — سريعة التلوين
رفقاً بغض شباب — يذوى لهن ثمين
يكفيك لفظ وجيز — إلى خبير فطين

قد مارس الوجد قدماً وفاز في التمرين
شيطانه لا يباري في عالم التمرين
ألفاظه من لجين وعسجد التلحين
وسوف يكشف هذا عن سرها المكنون

نفثة مصدور

يا نفس ما ويحك ما دهاك من الأمور فلم تجيبي
هل غص عيشك بالمكارة والتشاؤم واللغوب
فغدوت من فوضى الحياة على ذهول المستريب
تواقة نحو الفرار من الدنى للقا شعوب

وسئمت من هذي الحياة وأنت في شرخ الشباب
هل صاد قلبي أهيف فطغى عليه وما استجاب
وأطال في أعراضه حتى اكتوى قلبي وذاب
واشتد ذاك على النوى وارتد ذلك إلى تباب

إن كان ذلك فانبذيه عن الفؤاد ولا تبوحي
وترفعي عن ترهات الدهر شأنك في الطموح
وتعمدي الإعراض عن هذي السفاسف واستريحي
واقض الحياة رفيعة عن كل متهم قبيح

أو كان من عنت الزمان فما لخوفك من سبب
أجهلت أن المرء لا يغني بداعية السغب
فعلام تحرجك الدنى فتسارعين إلى الهرب
ويلاه منك ولست ممن تستخف به النوب

كلا ولا ذاك الذى ان مسه السوء إرتعد
كلا ولست بمن يغيره الزمان أو الرغد
انى امرؤ يستقبل الدنيا بصدر متئد
أرنو إلى الأفق البعيد ولست فيه بمقتصد

متخطياً سبل التعلق أرتجى الشأو الرفيع
يسرى خيالى بالرصانة يبتغى الأوج المنيع
سبل السعادة لا تعبد بالسذاجة والخشوع
والمرء يدركه الهجوع ولا تهون في الهجوع

أو لا فإن مداه للدعة التى تبلى الصدور
وأصيب بالألم المميت وظل مكبوح الضمير
وقضى عليه سكوته بل عاش مسلوب الشعور
لا شئ يوقظه وليس له بحالته نصير

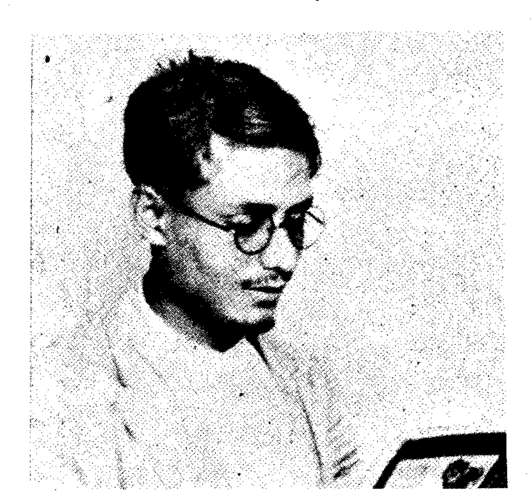
يشكو تصاريف الزمان وما به إلا جموده
ويظل مرتقبا تدابيراً يذوب بها ركوده
هل بعد هذا يرتجى وحياً يصادفه سعوده
ويقوده نحو السلامة لا تهيؤها جهوده

هذه أحاج قد تصدرها الغباوة للكسول
ويظنها المأتات فلسفة تزاولها العقول
وهى الحقيقة والحقيقة ليس يدركها الجهول
وبلاؤنا جهل تحكم في النفوس فما يزول

هلا مراجعة تمهدها النفوس الواثبات
النازعات لنيل غايات العلا والجامحات
فيها تلين لنا الصعاب مع الرزانة والثبات
فهل القراءات الكثيرة غيرت هذه السمات ؟

أنخط في التاريخ سطراً مثلما خط الجدود
أم أن أعيننا ترى والفكر محدود شرود
لا يستضئ من القراءة لا . ولا هو في وجود
إن كان هذا دأبنا فإلى اللحود إلى اللحود

● ✶ ●



عبدُ الحَميد عَنبَر

ولد بالمدينة سنة ١٣٢٦ وتلقى علومه الأولية في المدارس الأميرية . ولما أسست مدرسة العلوم الشرعية انتظم في سلكها ونال شهادتها وبقى أستاذاً بها ما يقرب من سنتين مع دراسة اللغة الإنكليزية .

تنقل في كثير من الوظائف الحكومية منها مفتش بمالية جده ثم مفتشا لمنطقة الظهران وعين كذلك مساعدا لرئيس ديوان امارة مقاطعة الظهران .. ثم رئيسا للديوان ، وفي سنة ١٣٧٣ عاد الى جده فعين مفتشا من الدرجة الأولى ، وفي سنة ١٣٧٥ عين عضوا بمجلس الشورى ثم عضوا في مؤسسة جريدة المدينة المنورة ، ثم عين رئيسا لتحرير جريدة المدينة المنورة ، وقد ساير الحركة الأدبية زمنا طويلا حتى وافاه الأجل المحتوم ومات مأسوفا عليه وعلى أعماله الأدبية رحمه الله رحمة واسعة . . وننشر له في الصفحة التالية مقالا نقلناه له من كتاب (وحى الصحراء)

هل نحن على ابواب عهد جديد

أظن أنه لايوجد في المملكة العربية السعودية اليوم من يشك أن هناك في طول المملكة وعرضها نهضة قوية تدفع النفوس دفعا الى تطلب الكمال في جميع شؤون الحياة ، ونظرة واحدة في حياتنا أمس وحياتنا اليوم تكفى لأن تقنع اقناعا صحيحا كل من يتوهم غير هذا . لأنه يوجد بيننا اليوم كثيرون ممن كانوا يعتقدون أن مافي الصحف والمجلات كذب لافائدة فيه ، وقراءتها خروج على الدين والتقاليد . وهم اليوم يطالعون الصحف بتلهف ويعتقدون أن لمطالعتها الفضل الكبير في تنوير الأذهان وتنمية الأفكار ،

وكان يوجد بيننا من يرى إرسال الابناء الى البلاد الخارجية للتعليم إنما هو تضييع لهؤلاء الأبناء وقسوة يجب ألا يتصف بها الآباء . وهم اليوم يودون لو ساعدهم الحظ ، فيرسلون أبناءهم ليرتشفوا مناهل العلوم من أطراف الدنيا ، وبيننا شيوخ كانت طرق العلم مفتوحة أمامهم ولكنهم لم يلتفتوا اليها لانشغالهم بملاذ الحياة . وهم نادمون على مافرط منهم ولا يرضون أن يتصف أبناؤهم بالجهل الذى ذاقوا مرارته ، وعرفوا معناه السقيم

كل هذا يدل دلالة واضحة على أن الشعور بوجوب النهوض عام في طبقات الشعب وموجود لاشك فيه . غير أن الجدير بالبحث هو : هل توجد طرق منظمة ، وموارد غزيرة لاشباع هذه الرغبة اشباعا كافيا وتوجيه هذا الشعور توجيها منظما ليأتي بالنتيجة المطلوبة ؟ أم أن هذا الشعور المتدفق يغلى في الصدور مدة ثم لاتلبث ناره أن تخبو فلا يأتى بالنتيجة المطلوبة ، ذلك مانريد أن نبحثه ونرجو أن نوفق في بحثنا إلى طريق الصواب

اننا نقدر لاطراد هذا النهوض وتمخضه عن عهد جديد وجود أصول أربعة هى :

(١) وجود مدارس منظمة ابتدائية وثانوية وعالية توافق برامجها مناهج التعليم العام في عموم أقطار العالم المتمدن .

(٢) وجود صحافة عالية تنشر الثقافة بين الجمهور

(٣) وجود بعثات منظمة الى البلاد الخارجية

(٤) تنظيم حياة الشباب تنظيما يوافق مطالب الحياة

ولنبحث عن كل واحد من هذه الأصول على حدة لنتبين مقدار حظنا منه فنقول :

المدارس :

لانشك أن الحكومة السنية التى شجعتنا على متابعة النهوض للتخلص من حياة لاتليق بشعب عربى كريم قد سعت جهدها في تعضيد المعارف وتوطيد مركزها ، وقد بذلت المعارف من جانبها أيضا جهدا تشكر عليه فنشرت المدارس الابتدائية في أطراف القطر والمعاهد والجامعات .

الصحافة :

من حسنات العهد السعودى هذه الروح الصحافية القوية التى نراها في أطراف البلاد فقد شجعت الحكومة الصحافة وأعطت امتيازات لعدة جرائد ومجلات .

البعثات :

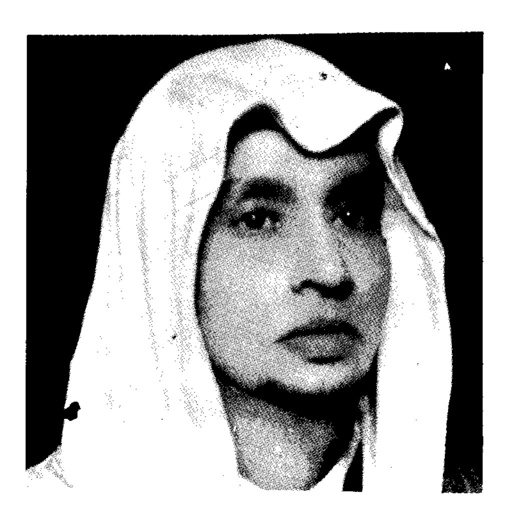
أما البعثات فليس هناك بعثات منظمة من الشباب المتعلم سوى التى ترسلها الحكومة في شتى المناسبات لذلك فنحن في أشد الحاجة الى ارسال البعثات المنظمة من الشباب المتعلم الذى نال قسطا وافيا من التعليم الحجازى ووجدت فيه أهلية واستعداد للاقتباس من العلوم العالية ما يفيد به أمته وبلاده · وهذا فيما نظن واجب من واجبات الشعب يجب أن يقوم به خير قيام · فالتجار وأصحاب الأملاك هم المسؤلون عن هذا ولن يجدوا لمبراتهم مصرفا خيرا من هذا ، فهو صدقة جارية تثبت لهم الثناء على ممر الدهور ، ومتى تتابعت البعثات التى ترسلها الأمة الى جانب البعثات التى ترسلها الحكومة فستكون نخبة صالحة من رجال العلم والصناعات الذين يكون عليهم مدار النهوض ·

الشباب :

ليسمح لى الشباب الناهض أن أقول ان حياة أكثر المتعلمين عندنا غير منظمة ، فانك لاتجد بينهم من رسم لنفسه خطة يسير عليها ، وكون غاية معروفة يسعى لها في أدوار حياته ، بل أن الكثيرين منهم لايتكلفون عناء التنظيم بل لايفكرون فيه فيتركون أنفسهم للظروف تكيفهم كيف شاءت · والعهد الجديد يحتاج الى شباب منظم يسعى للغاية التى رسمها لنفسه ويقتحم المشاق في سبيل نيلها

ذلك مانرجو أن تنتبه اليه الأيدى العاملة من رجالنا العاملين ، فيسعون لحمل الأمة على أخذ المفيد الصالح منها · وعندئذ لايمضى وقت طويل حتى نصبح أمة حية تأخذ مقامها بين الأمم

• * •



عبد الحى بن حسن كمال

ولد بالطائف عام ١٣٢٥ هـ وتلقى علومه بالمدرسة الهاشمية بالطائف ، وتخرج منها عام ١٣٣٩ هـ ·

ثم أكمل تحصيله العلمى على أيدى المشايخ :

عبد الله بكر كمال قاضى الطائف ، احمد النجار - قاضى الطائف ، بكر بابصيل قاضى الطائف ، محمد نور الماردينى - قاضى الطائف ، عبد الله بن حسن آل الشيخ - قاضى الطائف ، عبد العزيز الرشيد - قاضى الظفير ·

عُيّن مدرسا بمدرسة الطائف السعودية في عام ١٣٤٧ هـ

نقل الى الظفير من بلاد غامد مديرا لمدرستها سنة ١٣٥٥ هـ وزاول القضاء بها سنتين ، ثم نقل الى التدريس بمدرسة الأمراء النموذجية بالطائف ١٣٧٣ هـ ، ثم انتقل الى التدريس بمدرسة سلاح الإشارة بالطائف · وفي عام ١٣٨٦ عين قاضيا « بالعقيق » من بلاد غامد ·

خمسة وثلاثون عاما قضاها في التدريس والتعليم أكسبته خبرة وتجربة ، وتخرج على أيديه ألوف الطلاب ممن يشغلون اليوم مناصب هامة في حكومتنا الرشيدة ·

آثاره :

لم يترك له السفر والإنتقال مع أعمال الوظيفة فراغا يسجل فيه نتاج فكره · ومع هذا فقد طبع كتابه :

١ - الأحاجى والألغاز الأدبية

٢ - حروف المعانى (تحت الطبع)

ولما أحيل على التقاعد من مدرسة سلاح الاشارة وعُين قاضيا بالعقيق من بلاد

غامد سأله كثير من أصدقائه البقاء بالطائف وفتح مكتب للمحاماه لحاجة الناس لذلك فقال :

يقولون لى لا تغترب وارض بالذى قضاه إله العرش إنك قُلَّبٌ (١)
وخذ مقعدا في عرض دارك يستجب لك الناس في حاجاتهم لن يُخيِّبوا
محام يدين الناسُ أنك بدرهم يضئ ولم يخلفك إن غبت كوكب
لك القلم الصّوال في كل حَلبةٍ إذا صال لايخشى ولا يتهيب
فترفع عن هذا ظلامة خصمه وتدفع عن ذا ما يسؤ ويُغضب
فقلت دعونى أبرح الطائف الذى مناهِلُه تصفو لدىّ وتعذبُ
بلادٌ بها قضّيت لَهْوَ طفولتى وشَرْخَ شبابى حيث ألهو وألعب
وكم جنّةٍ قد جلت في جنباتها قطفتُ جناها الحلو لا اتحجَّبُ
وخِلاّل صدقٍ لا يمل جليسُهم ولا يشتكى همّاً ولا يتعتّب
دعونى أبرحهُ إلى أرض غامد فلى فيه إخوان وأهل ومرحب
وقضيتُ شطر العمر فيها مكرّماً وأنشدتُ شِعرا قاله من يُجرب
« وكل امرئٍ يولى الجميل مُحَبَّبٌ وكلُّ مكان ينبت العِزَّ طيِّبُ » (٢)

---

(١) قلب : بضم القاف وتشديد اللام : بصير بتقليب الامور والتبصر فيها
(٢) البيت الأخير لأبى الطيب المتنبى



عبد الرحمن رفَّهْ

شاعر مجيد من شعراء المدينة المنورة ، وله اجادات ومشاركات في محيط الأدب العربى السعودى تشهد له بها الصحف والمجاميع وله عدة دواوين شعرية تحت الطبع

ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٣١ هجرية وتلقى معارفه في مدارس المدينة ، وقد اشتغل بالتجارة زمنا طويلا وفي نفس الوقت يشغل أوقات فراغه بالأدب ونظم الشعر في المناسبات .. وقد عُين أخيرا في وظيفة مدير فرع وزارة الاعلام بالمدينة المنورة ·

وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج الشعرية ·

مأرز الأيمان

اتراك ليلى قد نسيت لقاءنا ... في روضة مخضلة الأغصان

ولياليا مرَّت بنا في موكب ... تغشاه منا فرحة الجذلان

والبدر يحدو سيرنا بضيائه ... فنرى الوجود وجودنا في آن

ونرى السماء فما نرى من كوكب ... إلا كواكب صدرك الظمآن

فأمد كفى نحوه فتردها ... أنفاس صدر ناهد نشوان

عبثت به خمر الشباب ونشوة ... قادت فؤادى نحوه بعَنَان

كل الكؤوس شربتها لكنها ... من كف ذات تفيئ وحنان

وعلوّ شأن في الوجود ومحتد ... هيهات يبلغ شأنه ذو شان

قالوا فلان قد سلاك ومادروا … ان السلو تنكر الخلان
هيهات يسلو من أبى وجدانه … وأبت عليه كرامة الانسان
ذات الصيان وحرة في خدرها … عز الأباة على مدى الأزمان
ليلاى لا تخلى العذول يصدنى … فالعاذلون مصائد الشيطان
ليلاى لا تخلى الوشاة تخيفنى … فلقد علمت مكانهم ومكانى
ليلاى إنى قد عرفتك حرة … تأبين وصل ملطخ الأردان
فأنا انما ذاك الذى عاصرته … جلد الفؤاد وواثق بجنانى
فلدى منك كما لديك مودة … وعهود حر صادق الأيمان
تالله ثم الله ليلى ما التوى … جيدى لغيرك لحظة في شان
تالله ليلى واليمين معظم … ماخنت عهدك وأربعتُ لشانى
أو قلت قد هرم الزمان وأنت في … وجه الزمان مثيرة الأحزان
ليلاى لا يكبو الجواد بساقط … لم يغش يوما ساحة الميدان
كلاً ولا تؤذى الرياح غمامةً … لم تستطع ابصارها عيناي
ليلاى ذكرتى مافقدت بخاطرى … هيهات يمحو ظلها الملوان
ليلاى إن ألوى الزمان عنانه … وعدا عليك بمخلب وبنان
فلسوف يلقى بالجران مصافحا … من لم تزل في حرمة وأمان
من لم تزل ضراتها من خلفها … يمشين خلف قناعها المنصان
صانته عن عبث الشباب وطيشه … وأبت تكون مباءة الأدران
ليلاى ياكل الوجود ومن لها … يرنو الوجود بناظر هتان
مازلت في وجه الوجود مضيئة … وعليك من نور السما نوران
تهفو القلوب اذا ذكرت لعاشق … أغراه منك تلطف الوجدان
اغراه تاريخ كتبت حروفه … بالنور نور عقيدة ويمانى
فلديك الفيت الكرامة كلها … ولديك عشت موطد الأركان
ولديك تأبى أن تطأطأ هامتى … لمنافق ومذبذب ومهان
ليلاى عاصرت الزمان جميعه … وشهدت فيه تقلب الحدثان
وشهدت معركة الحياة قوية … وحملت فيها راية الإيمان
فخرجت ناصعة الجبين أبيةً … لقنت كل مغامر خوان
ولبست درعا كان غرمك صاغه … ليكون درع وقاية وأمان
وصنعت للأجيال قادة أمةٍ … لم ينس فضل نضالها الملوان
أرضعتهم ثدى الأبا فتمردوا … لايركعون لقوة الطغيان
قولى لمن نسى الجهاد ولم يزل … تعميه عنك خبيئة الأضغان
انظر تجدنى في الكتاب لكى ترى … ما في الكتاب هدية الرحمان

أنظر الى القرآن وأسأل صنوه   ينبئك أنى مأرز الأيمان

واستنشق الأرواح عند هبوبها   يحلو الرواح براحة الأبدان

فلسوف تهديك الشذا من عطرها   عطر العذارى باهظ الأثمان

أنا من أنا فلتسألوا تاريخكم   سيقول انى أكرم الأوطان

أنا في سمائى كم بدا متألقا   نور الأمين وحامل القرآن

أنا واحة في هضبها وجبالها   هبط الأمين بأعظم التبيان

أنا جنة في خلدها ورياضها   حل الحبيب بأطهر الأكفان

أنا منهل عذب الروى متدفق   في شاطئيه تثقف العمران

وعلى ضفافى كم جثى من عالم   يروى غليل فؤاده الظمآن

من منهل الدين الحنيف وسنة   مازلت فيها ربة الاحسان

مازلت مذ حل الهدى في ساحتى   نورا يضئ مشاعل الأيمان

ولربَّ مقترف ذنوبا خالها   قد أوقفته على شفا النيران

جاء الغداة لروضة في ظلها   رفع الأكف لساحة الديان

ومضى يناجى ربه متضرعا   بالدمع دمع المثقل الحيران

فمضى وملء فؤاده وآماله   بالعفو عفو الواحد المنان

أنا من صنعت لذا الورى تاريخه   وكتبته بفصاحة وبيان

وملأت أسماع الدنا قرآنه   فانقاد نحو ندائه الرنان

أنا من اقامت دولة أركانها   هذا الكتاب وسنة العدنان

أنا من اقامت دولة أركانها   عدل يطير بذرة الميزان

وبنت بناءً شامخا في ظله   عاش الورى في غبطة وأمان

أنا من طبعت على الزمان ببصمه   ستظل فوق جبينه عنوانى

ونظمت عقد فضائل في جيده   ونسجت حلة مجده بنانى

أنا من صنعت من الشباب جحافلا   نزلت بكسرى عن سما الأيوان

وبقيصر الروم العظيم وجيشه   في الشام بين مفارز وجنان

فارتد يلعق من دماء جراحه   خلف الحدود محالف الأحزان

ينعى بلادا لم يعد أبناؤها   يمشون خلف مواكب الصلبان

ويمد للأفق البعيد بطرفه   فيرى السيوف على ذرى لبنان

ويرى الصواهل فوقها فرسانها   كالأسد تزأر زأرة الحردان

تبغى الجهاد وفي الجهاد فخارها   حيث الجهاد بصارم وسنان

وعزيمة لاتنثنى في موقف   فيه السيوف منابر الشجعان

يتخاطبون وليس ثمت غيرها   لغة تذوب على شبا المرَّان

أنا يا اهيلى لا أخال مناقبى   يطغى عليها جائر النسيان

فالله شرف ساحتى بمحمد   ومحمد برسالة الأيمان

طبيعة الغادات غدر

الا ياهند هل احظى بعطف   كما لو كنت أيام الشباب
وأيام الفتوة ملء نفسي   ومهدي حضن ليلى والرباب
وأيام الأماني مشرقات   وكأسي من حنان الغيد رابي
وأيام الهوى في عنفوان   من الشوق الملح الى التصابي
فلم أهجر وكنت بكن برا   عطوفا عند نأيٍ واقتراب
وكنت إذا أتيت الحي قالت   فتاة الحي أهلا في رحابي
ومرحى للذي قد جاء يبغي   وصال الغيد مع رشف الرضاب
فأغدو بينكن ولي أمانٍ   عراضٌ بين مدٍّ واجتذاب
أخاف لطول عهد أن تراني   فتاتي قد سلخت من الشباب
فأرسلها دموعا محرقات   على الوجنات تجري في انسكاب
فيمسحن الدموع بكف عطف   لها أرج المخضب بالملاب
فيهدأ خاطري وتثوب نفسي   الى همس رقيق في عتاب

ألم نوليك وصلا دون هجر   ولم نتركك تشقى بالعذاب
كذا قد غنت يا ليلى فمالي   أرى هندا تصد عن الجواب
وتضرب صدرها بالكف خوفا   من الرقباء من خلف الحجاب
وكانت قبل لم تعبأ بشيءٍ   اذا ما لحت من فوق الروابي
وتنهض اذ تراني في ذراها   تحييني بقبلات العتاب
فقالت وهي تنظر نحو وجهي   الى شيب يلوح كما السراب
يلوح لناظر ماكان يرنو   لغير فتوتي بين الصحاب
رعاك الله قد ولّى زمان   وعهد كنت مصقول الأهاب
وكنت لكل غانية منارا   يضيئ ظلامها دون احتجاب
فلولا عطفك الماضي لقلنا   طواك الدهر عنا كالكتاب
فلم يا صاح دهرك أن تجني   ولا تعتب على صد الرباب
فتلك طبيعة الغادات غدر   اذا ما الشيب جار على الشباب

نظمت هذه القصيدة في رثاء الفقيد الملك فيصل رحمه الله وقد أذيعت من التلفزيون عدة مرات ..

حملته أكتاف الرجال ومادرت … إن المسجى سيد العظماء
ومشت تشيعه القلوب صدورها … قد مُزقت من شدة البرحاء
وبكته بالدمع السخين وطالما … أبكى السرور عيونها للقاء
هيهات تهدم مابنته يمينه … كف رمته برشقة رعناء
أو تمحو ماكتب النضال لفيصل … باني الشباب بحكمة وذكاء
في كل ناد كان يبدو شامخا … كالطود طود الملة السمحاء
وعليه من نور العقيدة هالة … كالبدر بين كواكب الزهراء
فاذا تحدث كان كل حديثه … حكما تزف الى دنا الأنباء
تسعى الملوك لبابه فاذا به … رحب الذراع ممهد الأرجاء
ملك اذا عد الملوك وجدته … قطب الرحاة وخاطب العلياء
ملك له أرخى الزمان عنانه … ليقود جيلا من بني العرباء
فمشى الى العلياء بين مواكب … قد أسلمته زمامها برضاء
أعطته منها حبها ووفاءها … ليكون فيها سيد البطحاء
ملك تغمده الأله برحمة … قد كان حقا أنبل النبلاء

ملك سيبقى خالد في أمة … صعدت به في قمة الجوزاء
ملك له من سمعة وإبائه … نفس الكريم الملهم البناء
هيهات يشمت في المصيبة حاقد … أو يلقى منا دمعة استخذاء
انا بنو الاسلام وهو عقيدة … بالصبر أوصت سائر الأنباء
فاذا بكينا ليس ذاك مناحة … منا ولكن رحمة الرحماء
واذا صبرنا ليس ذاك تنكرا … لأجل ملك واهب معطاء
وهب الحياة ولم يضن بنفسه … حين الحياة رغيبة الجبناء
كم مرة فيها المخاطر جمة … والخصم بين مداهن ومرائى
وبنوا يهوذا يرقبون جهوده … ومسيره في يقظة ودهاء
يعلو على متن السحاب ولم يخف … غير الأله مقدر الأشيا
فيعود والنصر المؤزر هالة … يعلو بها عن قالة السفهاء
فارحم الهى فيصلا في قبره … واجعله بين مواكب الشهداء
واحفظ لخالد عهده ووليه … ليكون عهد مودة واخاء
فهما جناحا فيصل في عهده … وهما .. هما من أخلص الخلصاء

هذه القصيدة ليلة الاحتفال بقدوم جلالته من لندن الى المدينة المنورة ونشرت في جريدة المدينة :

يا خالد الاسلام إنا أمة ... لله يعنو وجهها ويعفرُ
تالله ماخان القريض ولم يكن ... يوما يخون ولم يكن يتكبرُ
كم مرة قد جاء يسعى صاغرا ... والدر ملء فؤاده والجوهر
وعليه من حلل البيان مطارف ... يزهو بها هذا الوجود ويفخر
يزهو كما تزهو العقود اذا غدت ... يختار منها ناظم يتخير
يرعى للآلى وهى في أصدافها ... فيضمها لتكون عقدا يزهر
في تاج ملكٍ قلدته زمامها ... أمم تعيش على جداه وتشكر
ملكٍ هو الإنسان في أفعاله ... وله من التوقير حظ أوفر
تعلو محياه الوضئ بشاشة ... كالبدر ليلة تمامه بل أزهر
ياصاح ويحك لاتكن لى عاذلا ... اءن قلت شعرا أو تغنى مزهر
أو قمت حادى في المحافل شاعرا ... لا تطبيه سلافة أو كوثر

فأنا الذى قد أرهفت احساسه ... أرض تخيرها الحبيب الأخير
وأبت عليه سوى الوفاء بعهده ... والحر يحفظ عهده لا يغدر
ويرى الوفاء ركيزة في قصده ... ان طاش سهم أو تجنى أسمر
يا خالد هذا العرين فانه ... نعم العرين فلا تدعه يبعثر
فبنوه أشبال لخالد ان دجى ... ليل بخطب أو تلبد عثير
ياخالد قد خلدتك مآثر ... ستظل نبراسا يضئ وينشر
في عالم فيه الملوك ذوو هوىً ... وقلبك ماهم بالعدالة يذكر
ياخالد إن تبنى اليوم مصنعا ... تبن الشباب وصانعا لايقهر
أو تحى عهد محمد ورفاقه ... فلسوف يحمدك الورى والأعصر
ياخالد الإسلام انك خالد ... أن تحى عهد لخالد لاتقهر

مولاى إنى شاعر في شعره ... صدق الحديث ولم يكمن يتبذر
هذى المدينة وهى درة تاجكم ... وكذاك مكة والسليب المجبر
فانهض اليه ولا تدعه يسومه ... باغٍ يدنس طهره ويعكر
ليعود ثالث مسجد في امة ... عدّ الجراد ومالها متوفر

ياصانــــع التاريــــخ اءصنع أمـــــة ... واصنـــع شبابـــا فالشبـــاب يقــدر
وامنحه روحــــا من عزيمة خالــد ... فالجيـــل جيلــك والعطــاء يؤثــر
وادفعه للأمجــاد دفــع مــروض ... فالعلــم درع للشبـــاب ومئــزر
فالغرب ويـل الغرب قد بلغ السهى ... وهـــو الذى بفجـــوره يتنـــدر

بالعلم قــد نال الذى قد نالــــه ... ومضى بما فوق السهـــى يتفكـــر
(والشرق) لا الشرق الذى في ظله ... يعطـــى الالــه حقوقــه ويكبـــر
هيهـــات يعترف الورى لوجودنا ... ان لم نكن في قـــوة لاتقهـــــر
فلنبن ما تبنى الشعـــوب مصانعـــا ... فيهـــا الشبـــاب الصانـــع المتخـــير
والدين كل العيد في جوف الفرا ... والسيـــف يحمـــى حوضـــه ويؤزر

والمـــال نحفظـــه ليـــوم كريهــــة ... فيــــه يقدر عرضنـــا ويوفـــر
يا خالـــد الإســـلام انـــا أمـــة ... لله يعنـــو وجههـــا ويعفـــر
تهـــوى الحياة كريمة في ظلكـــم ... ظـــل الشريعـــة والاله يقـــدر
شهـــدت حوادث في الزمان أليمـــة ... كادت تطـــير بلبهـــا وتغبـــر
وتمـــزق التاريـــخ رغـــم حفاظهـــا ... وتديـــل دولـــة أحمـــدٍ وتكفـــر
فلنحفـــظ التاريـــخ كى يبقى لنـــا ... عبـــرا تـــرد جماحنـــا وتذكـــر
واســـلم لأمتـــك التى أوليتهـــا ... حبـــا فحبك في الصـــدور مقـــدر

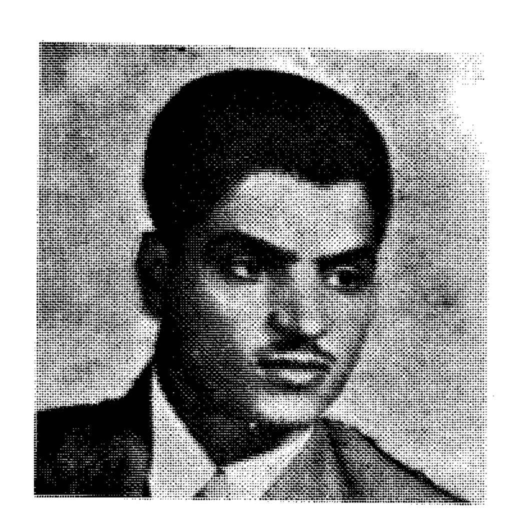
● ✶ ●

ينبوع الحياة

الشعر ينبوع الحياة وانه ... لَتجرب منها السنا يتسرب
ورؤى يطاردها الخيال مفذة ... لينال منها ما يعز ويرغب
فتراه من نال الذى قد رامه ... روحا ونفسا في القصيد تقلب
لايشتكى طول السرى وسهاده ... قد خدرته نوازع تقطب
يرنو الى الآفاق وهى بعيدة ... واذا استثير فكل شئ يقرب
ليصور الأشياء وهو مصور ... يغزو الوجود على مداه ويرهب
الشعر قيد لايكاد أنيره ... يلقى الخلاص وانه لمعذب
فبحسب من نظم القصيد قصيدة ... وُلِدت وفيها نفسه تتهذب

شعر الشباب

شعر الشباب حماسة واباء ... وكذا انطلاقة ملهم ووفاء
فتراه في أفق النضال مجلجلا ... كالرعد حين تثيره الأنواء
وتراه في دنيا السلام مقدرا ... صنع الرجال يصوغه الاغراء
يحدو الفضيلة رافعا أعلامها ... واذا تحدى كان فيه مضاء
صور من الأمجاد في آياته ... وعليه ان عز اللقاء لقاء
يتأبط التاريخ رائد مجده ... وعليه يبنى مابنا الآباء
لله جيل طاردته حوادث ... ماذل فيها انفه الأباء
فدم الشباب ركيزة في نظمه ... ودم الشباب الملهم البناء
لم يرض يوما أن يكون معاولا ... للهدم حيث يريده السخفاء
أو يرض يوما أن يكون وسيلة ... يغضى لديها طرفه ويساء
فانظم اذا شئتَ القريض موفقا ... شعرا يكون لصوته اصداء
شعراً ينادى حيهلاً بفتوة ... ماذل يوما أنفها الاغضاء
شعرا اذا حمى الوطيس وجدته ... نارا يكون وقودها الجبناء
أو كان سلم كان نورا يجتلى ... يسعى وينشر ضوءه الأمناء
من كل من حمل الرسالة مؤمنا ... ان الحقوق وديعة وأداء
فدع التملق لاتكن متزلفا ... بالشعر ويحك فالحياة حياء
فالشعر ذل للنفوس اذا غدا ... شعرا ينظم عقده الأجراء
من كل من باع الضمير وما رعى ... حقا عليه فلا رعاه ولاء
يا صاح حسبك أن تكون مقايضا ... بالشعر قوما كلهم اكفاء
فلك التحية ماحييت وانها ... منى اليك صداقة وأخاء



عبد الرحمن العبيد

كاتب وشاعر مجيد من شعراء الرعيل الثانى وقد عاصر الحركة الأدبية زمناً طويلا شارك في كثير من مجالات الأدب والصحافة ·

ولد في بلدة الجبيل بمقاطعة الأحساء سنة ١٣٥١ هـ وقد شارك في إدارة مجلة الخليج العربى الى أن عين سكرتيراً لها · وفي سنة ١٣٧٧ أصدر مؤلفه الحديث (الأدب في الخليج العربى) ضمنه بعض التراجم لأدباء الخليج ، وله ديوان شعر بعنوان (في موكب الفجر) وهو تحت الطبع ·

ويمتاز الأستاذ العبيد بحسن الخلق والاتزان والاخلاص في عمله كأديب له شأنه في دولة الأدب وقد اخترنا له بعض النماذج الشعرية التى عثرنا عليها ·

الشـاعر

من ذلك الشادى يؤرقه ربيع مقفر
حيران تلهبه الظنون وتستبيه الأعصر
حيران جلله السراب خديعة ·· تتزور ···
أبداً تساوره الظنون كتائبه يتعثر
يلتف في عبق الشذى ويشيد ليل مقمر
ويهيب بالقوم العجاف تجمهروا وتحرروا
كم راح يعزف في الدجى أنغامه ويصور

يشدو وأجنحة الطيوف تقـله إذ يعبر .
وعلى بسـاط خيـــاله أنشودة تـتـخطـــر
هو معزف الآمـال يعصف بالهوان ويسخر
بصر الحقيقة فاستحث ورائها يستفسر
وعلى يديه تجلت الأنغـام فن مزهـــر
يا شاعرى مهلا فأنت تريد دنيا انضر
ستظل والأشواق تلهب في ربـاك وتؤثر
وتهيب بى فدواك لحنك ما للحنك أبتر
والشعر يا للشعر يختلب الفؤاد ويصهر

حتى .. مطلع الفجر

وطنى أنت ملهمى أنت حبى — هام شعرى على ذراك وقلبى
أعصر الروح في حمـاك فداء — أى خطب مؤرق أى خطب
أبداً .. أننى فداك فحسبى — أن أرى المجد والتحرر حسبى
لن أناجى على سماء خيالى — صـوراً من بدائع حـــبى
أو أغنى خواطر القلب حتى — مطلع الفجر وانطباعة شعبى

أنشــودة هــاربة

تجمــدى .. تجمـدى — يارفة الحـلم النـدى
يا نغمة نســــجتها — على جبـين الفــرقد
فتــانة كـأنها .... — أمثولة .... التمــرد
كأنها الحـلم يمــ — ـر في جفـون المسـهد
كأنها فؤاد واثب الخـ — ـيال والتـــــوجد
مرت كطيف عـــابر — يضـــيق في التــردد
وخلفت أريحـــــها — على شـباب أصـــيد
مســكينة دموعـــها — تجففت على يــدى
أحس بعـــد بينـها — بحــرقة التوجـــد
وخاطـــــرى مبلل — يتـــيه في التوقـد
ابحث عن مصــيرها — لــكننى .. لم أهــتد

نجـــــد

(إلى الاستاذ الجليل حمد الجاسر صاحب « اليمامة »

طف بالرحاب وحى ألحان الصبا ... حى العرار يرف غضاً مورقا
حى الروابى الساجيات تراقصت ... أعشابها فحكت خضاباً أزرقا
حى النسيم وحى أطلال الهوى ... شكت اجتماع الشمل كيف تفرقا
كم شاعر طلب الخلود لينتشى ... حلم الزمان رجاء أن يتحققا
عزف النشائد مثل قلب خافق ... ومضى على متن الخيال محلقا
فإذا صداه يتيه في بيدائها ... لحنا ترجعه بديعا شيقا
حى النجود تعملقت فكأنما ... يستلهم التاريخ منها المستقى
حى الرواسى الشم تبدو مرمزاً ... سيقص للأحفاد ماض أشرقا
رسمت خطوط المجد بين شعابها ... وتمثلت لحن الخلود منمقا
هم غرة البيداء تشهد أنهم ... نسجوا ملاحمها قصيدا مونقا
لثموا أخاديد المنى وتمثلوا ... آمالهم عهداً رعوه وموثقا
قيثارة الأحلام يا أنشودتى ... كم جلت فيك مغربا ومشرقا
يا نشوة الحلم اللذيذ ومربـ ... ـع الشعراء ساربك الزمان موفقا
من للفؤاد وقد أشاد محاولا . . . ... سلواه في وطن سواك فاخفقا
حى (اليمامة) حلقت ببيانها ... سحرا تخامره النفوس تشوقا
حى الشبيبة من سلالة يعرب ... صفعت جبين الجهل حتى أخفقا
وهبوا الحياة إلى الحياة وسهلوا ... في يقظة العملاق صعب المرتقى
فإذا النجود تشع من الهامهم ... غرراً كإشعاع الصباح تألقا

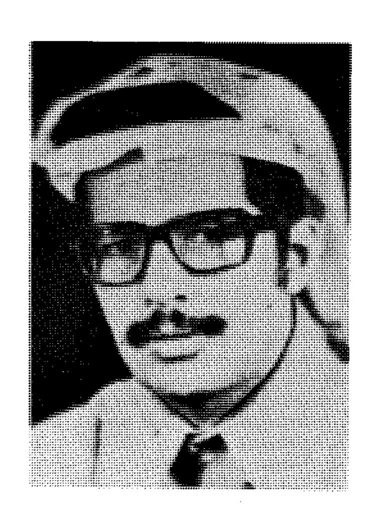
وحـــــدى

وحدى أراقب حيرتى وحدى ... كالليل أثقل صاحب السهد
وحدى أناجيها على مهل ... والقلب بين مرارة الوجد
ما أن تصد النفس في شغف ... حتى أغربها عن . . . العهد
فأمد كفى نحوها لأرى ... أى الخطوب كمدامع . . الورد
لأرى فؤادا بات منطلقا ... قد شاقه إطلاقة القيد
الصمت أخرسه وانهكه ... حتى تلاشت سورة الجهد
فمضى يجوب طريقه أبدا ... منحللاً من مبدء الفرد
أرج الدموع يظل يؤنسه ... أتظن أريجها يجدى
حسبى من الآمال لحن فتى ... يأتى ليسقى حيرتى بعدى

ذكرى باندونــغ

حيّ التحرر عزة وجبينا ... والذكريات من الفؤاد شجونا
حيّ الشعوب تهب في إصرارها ... وتطل تهتف للسلام لحونا
حيّ الثلاثة جددوا إيمانهم ... بعد الثلاثة واستقوه معينا
باندونغ يا أمل التحرر مرحبا ... قد زدت تقرير المصير يقينا
كم عانقتك من الشعوب قلوبها ... وفؤادها وضميرها المكنونا
وفتحت صدرك للسلام فرفرفت ... أصداؤه وتفتنت تفتينا
وصفعت وجه الغاصبين بلطمة ... خروا لمضربها وذاقوا الهونا
ورنوت في قلب الحياة كقمة ... شماء تلهب للنضال حنينا
قالوا لنا عجباً أهذى يقظة ... القوم قد هبوا فما يغفونا
وتمثلوا عجبا فقلت تأملوا ... العجب كل العجب لو تدرونا
هى صولة الجبار هبّ مناضلا ... فمضى يدك معاقلا وحصونا
هى ثورة الأحرار سفر خالد ... وطأ البغاة وروع الطاغينا
الأسيويون الذين تضامنوا ... ورنوا إلى « أفريقيا » يشدونا
يتطلعون لفجر يوم مشرق ... يضفى عليه الورد والنسرينا
وكأن مؤتمراً أقيم بشرقنا ... فجر أشع فصافح الرائينا
ذكراك يا حلم الشعوب نشيدة ... عذراء تلهبها الشعوب فتونا
ذكراك من أجل التحرر يا لها ... ذكرى تعقبها ربى وحزونا
ذكراك تملؤ كل نفس بهجة ... والكون تملؤه صدى ورنينا
هى ذى الشعوب تمردت من قيدها ... ومضت تبارك ركبها الميمونا
ولأنت أغلى الذكريات تمثلت ... في التضحيات وفي الجهاد مصونا
ستظل إلهاماً يشع وحافزاً ... سيضئ درباً لا يزال مهينا
حتى نعانق من تباشير الرؤى ... فجراً يشعُّ على الوجود مبينا

● ★ ●



عبد الرحمن بن فيصل المعمر

- ولد بقرية سدوس من أقليم العارض بنجد بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٨ هـ ، ونشأ وترعرع ثم رحل إلى الحجاز صغيرًا وأقام بمدينة الطائف المشهورة ببساتينها الغناء وهوائها المنعش وماؤها العذب الزلال وفيها شب ودرس وتفتحت نفسه على الطبيعة الساحرة والخيال الخلاب وطلعت بواكير ميله إلى الأدب من حبه لدروس الإنشاء ومشاركاته في النادى الخطابى الذى كان يقام كل خميس .
- قرأكتب الأدب الأولى حيث كان يرى والده يطالع في كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) وكتاب (جواهر الأدب) وهو أول كتب سمع بها وشاهدها حيث كان يراها موضوعة في نافذة (مجلس الدار) .
- عمل موظفا حكوميا فترة من الزمن بديوان رئاسة مجلس الوزراء ؛ تولى بعدها رئاسة تحرير جريدة الجزيرة بالرياض ثم عمل كبيرا للمراسلين بوكالة الأنباء السعودية ، ثم سافر إلى أوربا في رحلة سياحية وأدبية ودراسية استغرقت سنتين متصلتين (على حسابه الخاص) زار فيها عدد من متاحف الآثار ودور الكتب والمخطوطات التى تضم أقساما للغة العربية وما ألف فيها .
- يعمل الآن مديراً لدار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف .
- عضو في جمعيات وأندية ومؤسسات تعنى بشؤن الثقافة والفكر مثل :

مؤسسة الجزيرة الصحفية بالرياض ـ وجمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض .
- ألقى أحاديث من اذاعة الرياض ، وألقى محاضرات ، ونشر مقالات أدبية واجتماعية في الصحف والمجلات ، ستجمع في كتاب .
- له كتاب مطبوع بعنوان « المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر » .

ايجار الدار كما صوره الأدباء في الأشعار

بمناسبة أزمة الاسكان التى تعم كل مكان من العالم كما نسمع ونقرأ ، وبمناسبة قرب انعقاد مؤتمر وزراء الإسكان العرب طلب بعض الأخوان أن أكتب عن هذا الأمر من الناحية الأدبية وأبين للناس دور الأدباء والشعراء في التعبير عن الهموم التى يعانى منها المجتمع . . وكيف أن الشاعر والأديب لا يعيشان وسط أبراج عاجية في رهبانية وعزلة عن الكون الملئ بمشاكل الناس ، والحياة المثقلة بمآسى البشر فكان هذا الموضوع . . فلعل من يقرأه يجد فيه سلوة لهمه أن كان من المستأجرين أو فكاهة مضحكة ليومه ان كان من المالكين . . واستغفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين .

كان الايجار وما يزال هما عظيما وبلاء مستمرا ولا يعرف ذلك الا من عاناه وذاق ذل التشرد والتصعلقك والتنقل هنا وهناك ، وقديما قيل في المثل العامى (اللى ماله دار كل يوم له جار) وفي الحجاز يقولوه (بيت قد المراية ولا كل شهر جيب كراية) أى أن حجرة صغيرة في حجم المرآة خير من وقوف المالك عليك كل شهر جابيا الكروه .

ومن الشعراء من فضل الاقامة في الشوارع والنوم في الجوامع مثل شاعر البؤس عبد الحميد الديب :

نهارى أما نـومه بين مسـجد ... غـرارا وأما بالطريق تسكع

وعدم المقدرة في الحصول على دار جعلت الكثير يهيم على وجهه بدون زوجه ولا ولد ولا معين فصار يرى جميع الأرض مقره ، فهو يلجأ الى الفلسفة ليوهم نفسه أنه يملك الأرض جميعا ، فلم يرض بدار صغيرة .

أذلة الدهر لا مال ولا سكن ... فتى تزيد على أنفاسه المحن
إذا سعى فجميع الأرض قبلته ... وإن أقام فلا أهل ولا وطن
مهاجر بين أقطار الأسى أبدا ... كأنه بيد الأرزاء مرتهن
كأنه حكمة المجنون يرسلها ... بغير قصد فلا تصغى لها أذن

وعجز الشاعر عن سداد الأجرة على الرغم من ضآلة المبلغ حتى لعن الكراء الذى أهانه وعرضه للمواقف المحرجة كل شهر وجعله يبيت قلقا مخافة رب الدار يهجم عليه وتمنى لو يسكن في جهنم فهو يتحمل عذابها لانه ليست فيها مطالبة بأجرة ، لقاء النار أحب اليه من لقاء وجه صاحب الدار .

ثمانون قرشـا أهلكتنى كأنها ثمـانون ذنبا في سـجل عـذابى
طـويت لها الدنيا سـؤالا وكـربة فلا ظفرت نفسى بـرد جـواب
لعنت كـراء الدار كم ذا أهنتى وأذللت كـبرى بين كل رحـاب
لأجلك أما أن أبيع كـرامتى واما أوفـيها بـبيـع ثيـابى
الا سـكن ملك ولو بجهـنم وأكفى من الأيـام شر حسابى

ويعجز الشاعر عن أداء الإيجار عدة شهور ولم تشفع له أبياته الشعرية وفلسفته في غنى النفس وقيعة الموهبة والعبقرية في أن يرفع مالك البيت الذى يسكنه الحجز عنه ويساق الى السجن . . فيقابل الشاعر ذلك بالترحاب ويرى السكنى في السجن بالمجان أرحم من مذلة الايجار وهو طليق :

إذا كانت السكنى بأجر مذلـة فما أرحب المجان في غرف الحبس

يبرح الشاعر ، وقد استراح من غريم يطالبه :

فأنى أرى فيها الطعام ولا أرى غريما يلاقينى بعارضه النحس

وهذا شاعرنا حسين سرحان يصف مجئ صاحب الدار في الليل متأخرا ، ليقبض على الساكن الذى يفر في النهار ولا يجئ الا في الهزيع الأخير من الليل خشية الغرماء ويصف هذه الدار بأنها كوخ ولكن مالكها يطالب بأجرة مماثلة لايجاد دور السفارات ، ثم يتساءل الشاعر هل نعود عن سكن الدور الى التنقل على ظهور الجمال والحمير في الصحارى فهو أفضل من الغلاء وان كانت جميع شعوب الأرض تتسابق هرولة في سلم الحضارة :

دائن جـاء يبتغى إيجـاره بعد أن اسبل الدجى استاره
ومضى العام شر عـام وقد ذقنا الرزايـا في حـارة بعد حـارة
كل عـام يزيد عما مضى في أجـرة الدار كالرياح المثماره
رب كـوخ أركـانه مائـلات وهو في سـعره كدار « السفارة »
المئات المئات ماذا انـرمى الأهـل من رأس شـاهق أو منـاره
أم ترانـا نعـود كالعرب الرحـل والنـاس هـرولوا للحضـارة
بين رسـم عفا ونـوى تبدى وبعـير ضـمر دل وحمـاره

أما الشاعر احمد سالم باعطب فيصور في براعة لطيفة قصة الموظف المحدود الدخل ذى العيـال الكثر ، كيف يبقى رهين الوظيفة كل يوم يهدد بالحسم والانذار في الدائرة ويخوف بالاحراج أمام اسرته خشية الاخراج من الدار وهو في هم دائم وعناء مستمر وقلق لا ينتهى ، أن أفلت من يد صاحب الدار وقع في يد السمسار وأن أفلت من

الاثنين واجه مشاكل الوظيفة في النهار . يقول في قصيدة له عنوانها : (أنا وحماتى وعقدة الايجار) :

شرفت بفرحتها حماتى عندما　　علمت بأنى قد ظفرت بدار
وتبسمت إذ أبصرتنى مقبلا　　وتحف بى زوجى وكل صغارى
وأتت على عجل تقبل هامتى　　جذلى وما علمت بسوء عشارى
قالت هنيئا ، قلت ويحك أننى　　أصبحت رمز الفقر والاعسار
قد ربعت كل متاعنا بدارهم　　معدودة وحلى أم نزار
ستمر بى الأيام قاتمة الرؤى　　ويطول في سجن الديون أسارى
وتموت أحلامى نتكبر شقوتى　　والصوم يصبح غنوتى وشعارى
ومرتبى ما عدت أملك قبضه　　إذ صار ملك الدائن الجبار
قالت : فما الايجار قلت لها اصمتى　　لا تسألى أبدا عن الايجار
عشرون ألفا لا يؤجل دفعها　　ويضاف ألفا خدمة السمسار

ويواصل الشاعر عرض مشكلته المستعصية إلى أن يقول :

سأظل مرفوع الجبين وعزتى　　شماء رغم نكاية الأشرار
الحاملين عصا الكراهة للورى　　غلف القلوب وصبية الأفكار
يا نفس دربك شائك فتجشمى　　وحذار من شبح القنوط حذار
لا تيأسى فاليأس داء قاتل　　والتبر لا يجليه غير النار

وسئل أحد الظرفاء : أين تسكن ؟ فقال : (في نعالى) لأنه لا يملك شبرا من الأرض يسكن فيه فهو يسكن ملابسه وحذائه لا يغادرهما أبدا .

وهذا الأديب الشاعر محمد بن عبد الله الحسينى الموسرى الشهير (بكبريت) ينوح على واقعه ويجأر بالشكوى من الدهر ، الذى بذل حاله فكان يغيش في رخاء وراحة ونعماء يملك بيتا واسعا يريح النفس ويبهج الخاطر ويسر الناظرين ويقدم له طعام هنئ مرئ مصنوع من الخبز البيتى الذى كانت تصنعه السيدات في الدور بواسطة التنور ويضرب به المثل في اللذة والفائدة ، ثم دار الزمن دورته والزمان ليس له أمان فركبته الديون وأحاطت به الهموم من كل جانب فأخرج من داره للحاجة وسكن دارا بالأجرة ، وعجز هو وأهله عن صنع الخبز البيتى وصار يتغذى من خبز السوق الذى يعمل كيفما اتفق :

الحمـد لله على مـا أرى	من ضيعتى ما بين هذا الـورى
صـيرنى الـدهر الى حـالة	يرثى لهـا الشامت مما يرى
بدلت من بعـد الرخـاء شـدة	وبعـد خبز البيت خبز الشـرا
وبعـد سـكنى منزل مبهج	سكنت بيتا من بيوت الـكرا

وبعد ـ فهذا حديث عن هموم الاسكان كما يراها الشعراء الذين عرفوا بناء القصائد التى تتكون من بيوت ، ولكنها مع الأسف لا تصلح للسكنى ولا للـكرا مثل بحور الشعر لا يستطيع أحد أن يصيد فيها السمك أو يركب عليها محطة لتركيب المياه ، فيا وزير الاسكان هنا ويا وزارة الاسكان هناك ارحموا حالة الناس ، وخاصة الأدباء والشعراء ، فانهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون الى وسيلة ·· ارحموا عسى الرحمن يرحمكم ··

كم تطيق يا رفـاعى

لا أعرف رجلا في الوسط الأدبى في بلادنا أوتى حظا من التوفيق ووضع له القبول عند الناس على مختلف تناقضاتهم ·· مثل الأديب الرائد الشيخ عبد العزيز الرفاعى مد الله في عمره ونفعنا بعمـله ·

يلمس ذلك كل من أتصل به أو عمل معه وقد كان لى شرف الاثنين معا فهو ولا أزكى على الله أحدا ـ أمة في رجل وعالما في واحد كما قال الشاعر : ومجلسه أينما حل وارتحل أو سـار وانتقل روضة من رياض العلم · وفكرة المكتبة الصغيرة التى يعمد لها ويتابع اخراجها رغم مشاق العمل وتكاليف الاصدار وغلاء الأسعار فكرة حضرت ميلادها وشهدت التحضير لها ، فقد تحدث الأستاذ على ملأ من الأدباء وطرح السؤال التالى : لماذا ينصرف الناس في بلادنا عن القراءة ؟ وكان الجواب لهذه الأسباب : غلاء الكتاب ، وكبر حجمه ، ومشقة الحصول عليه ، وعدم تنوع مادته · فقرر أن يصدر سلسلة رخيصة الثمن خفيفة الحمل واسعة الدعاية والانتشار متعددة الجوانب والأغراض · واظهر الناس أول عدد منها وتابع النشر والتوزيع والاعلان · فماذا كانت النتيجة ؟ أنها غير مشجعة طبعا ·· لأن الخلل في المجتمع والقراء وليس في الكتب والأدباء فالناس في بلادنا أنصاف أميين وأن ادعوا الثقافة ، كسالى وأن تظاهروا بالجلد على المطالعة والنشاط منصرفين عن المفيد الى التوافه وما لا يفيد ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات · ولا أحب ا ان أنهى هذا الحديث قبل أن أصور ما رأيت بنفسى من اهتمام الاستاذ الرفاعى ، فكان بنفسه يطوف على المطابع ويتابع ويصحح ، ثم يتصل بالمكتبات للبيع

وبالصحف للاعلان . . وأنك لواجد هذه السلسلة أينما سرت واتجهت . ولما لمس عزوف الناس عن القراءة ـ رغم الجهد الجهيد والمشقة التى لا تطاق ولا يعمد لها الا ذوو العزم من الرجال ـ صار ينتهز فرصة حضور الزوار الى داره فيسقيهم الشاى المنعنع ويطعمهم الكعك والحلوى ويوزع عليهم الكتب والالقاب ، وليت الناس يكتفون بالحلوى والكتب لكنهم أيضا يطالبون بكتابة الاهداء عليها فيخرج الأستاذ القلم وكأنى به يردد قول الشاعر الظريف :

وقد هان لو أهدى كتابى وحده ولكننى أهدى كتابا وألقابا

وليتهم مع هذا والله يقرأون ، أبدا ، أنما يكتفون بجمع الكتب في نوافذ المنازل ويطلعون أصدقائهم على كلمات الأهداء فقط ، يقال أنهم من عصبة الأدباء وما هم والحق إلا من عصابة الأدعياء الذين يحبون أن يحشروا مع الأدباء ، ويحمدوا بما لم يفعلوا . .

وبمناسبة الحديث عن انصراف الناس المطلق عن القراءة المفيدة ، أحب أن أتعقب مقالات نشرت منذ أوقات في صحفنا عن المكتبات وأنها لو وجدت لأقبل الناس على القراءة . . فأقول : لقد أوجدت ، ووجدت ـ من زمن ـ مكتبات ، فلم يتردد عليها سوى القليل من القراء ، ولا عبرة بالطلاب الذين يأتون للمذاكرة فقط هربا من المنازل وتوفيرا للجو الهادئ والنور الكافي والماء الجارى . . فالمكتبات العامة تفتح أبوابها في الصباح والمساء ، والمقاعد فيها مريحة ، والخدمة متصلة . . ومع هذا تركها الناس إلى التجوال في الشوارع أو الجلوس في المقاهى وصرف النقود فيها واستبدلوا الراحة المجانية بالعناء المباع ، فمن الملوم « نعيب زماننا والعيب فينا » .

هذا حديث عن القراءة والقراء ، والكتب والمكتبات أوحى بكتابته لى الاستطلاع الذى كتبه صديقنا الصحفى البارع أمين ساعاتى في صحيفة عكاظ حول مكتبة جدة العامة . . وكيف نعود الشعب على القراءة ؟ الجواب : عندما نبدأ في تعويد الطفل على الطعام والكلام يجب أن نقرن معهما تعويده على مسك المجلة والصحيفة والكتاب وما أكثر ما تلفظ المطابع هذه الأيام من كتب ومجلات فيها للطفل الناشئ قصص وصور وأحاجى وحكايات .

● ★ ●



عبد الرحمن عثمان الملا

أديب وشلعر عاطفى ، ولد بالاحساء ، وهو قليل الإنتاج وقد بعث الينا بالمقطوعات التالية :

لاتسـلنى

لاتسـلنـى اى سكـره　　لـم تكن نشـوة خمـره
لم يكـن غـير لقـاء　　عابـر اشعـل ثـوره

كملاك حالم تختال في ثوب الـدلال
كلّما فيهـا ربيع يتغنى بالجمـال
صاغهـا الخـلاق من نـور وعطر وجلال
فبـدت فاتنـة تحتـار فيهـا كـل فكـره

لا تسـلنى أى نظـره　　أرقتنـى الـف مـره
يالـهـا فاتنـة أودع　　فيهـا الحسـن سـحره

والتقينا بمروج الشوق يوما في الخميلة
فارتشفنـا من رحيق الشوق كاسات عليله
ولهونـا بين انغام وأغصـان جميلـة
والنسيـم العـذب فيما حولنا ينشر عطـره

وعلى قمة صخرة طرزتها كل زهره
ردد الشحرور انشو دة حبينا وسره

مذ تركنا زورق الأحلام في بحر الخيال
يتهادى بشراع الحب خفاق الظلال
ناثراً موج الأمانى حولنا مثل اللآلىء
باحثا عن شاطئ الغاية من دنيا المسره

لا تسلنى أى سكره لم تكن نشوة خمره
لم تكن غير ملاك جددت عمرى بنظره

من وحى المعركة

سمعت أغانى الكفاح المجيد يرتلها الطير فوق الشجر
ويسكبها نغما في الوجود خرير المياه كلحن الوتر
فتنقلها الريح عبر الأثير وتصغى النجوم لها والقمر
ويكتب أسطرها للخلود دماء الأشاوس فوق الحجر
سلاما سلاما على الثائرين بأوراس من كل شهم خطر
أبى أن تداس بنعل الصغار كرامته فغلى واستعر
دم العرب في قلبه والعروق فسار الى الموت رغم الخطر
وآلى على نفسه ان يكون فدا للجزائر حتى ا الظفر
مشى لغمار الكفاح المجيد ومن مقلتيه يشع الشرر
وبين الجوانح نار الفداء يؤججها دمه المستعر
مشى يتحدى رصاص الطغاه ببركان ثورته المنفجر
مشى تاركا زوجه للضياع يؤرّقها في الليالى السهر
وأطفاله بالعرا يجأرون من الجوع والألم المستمر
يقولون في لهجة البائسين أيا أمّ هل لاّ أبونا حضر
لينقذنا من شراك المنون ويدفع عنا عوادى القدر
فتذهل أمّهمُ للسؤال ويسبقها للجواب الخور
وفوق المحيا تجف الدموع ويجمد في المقلتين النظر
ابوكم هناك مع الخالدين رصاص الغزاة به قد غدر
فمات ولكن لتحيى البلاد وتحيى العدالة بين البشر

قيلت هذه القصيدة إبان الثورة الجزائرية ..

لهفى عليها

هيفاء مثل البان في الميسان … تحتار في خطراتها العينان
فلطالما غنى الربيع بحسنها … حسناً ؛ أليس هى الربيع الثانى
عصف القضاء بها وتلك دمائها … مهراقة بشقائق النعمان
لهفى عليها وهى تقذف نفسها … بالنهر ساخرة من الحدثان
لتتمَّ بالموت المقيت رواية … ستظل فينا لعنة الأزمان
مهلا لقد نشأت سعاد يتيمة … مع أمها والبؤس والأشجان
مذ مات والدها الذى في ظلِه … عرفت لطعم العيش معنىً ثانِ
وتمرُّ ايام فيطرق بابها … قدر لينقذها من الحرمان
فتزوجت ام اليتيمة تاجراً … فرش الطريق لها زهور امانى
فاذا سعاد كبعض زهر حدائق القصر … المنيف .. بحسنها الفتّان
قد أوقظت فيها ورود انوثة … رويت بماء الغنج والتيهان
تتراقص الأحلام حول جفونها … في الغد في المستقبل النشوان
في ليلة الأفراح حيث يضمها … صدر الحبيب بلهفة وحنان
لكنَّ للايام رأياً اخراً … ماكان في تقدير اخت البان
فغدت أميمتها ضحية حادث … أدّى بها للقبر بعد زمان
ومضت لتترك للشقاء فتاتها … بالقصر حيث دياجر الأحزان
لكن والدها الجديد أحاطها … برعاية تربو عن التبيان
فاعاد للقلب الكليم ربيعه … ورواه بالآمال والسلوان
فتجرعت خمر الحياة بقصره … ورأت به للعطف خير معان
واذا بها يوماً تفيق لكى ترى … دمها على الساقين أحمر قان
يروى ، فجيعتها بفقد عفافها … المسلوب في غدر وفي عدوان
فتهالكت فوق السرير صريعة … من هول ماوجدت وبعد ثوان
جُنت وكان جنونها مذ أدركت … أن الجناية من أبوها الثانى

● ★ ●

عبد الرحمن المحمد المنصور

أديب وشاعر موهوب ، ويميل في اتجاهه الأدبى الى التجديد والابتكار في معظم خواطره الأدبية ٠

ولد في مدينة الزلفى احدى بلدان نجد سنة ١٣٤٥ هجرية ثم بدأ دراسته حتى نال الشهادة العالمية في الفلسفة والآداب واللغة والدراسات الاسلامية من كلية اللغة العربية كما حاز أيضا على دبلوم في التربية وعلم النفس من معهد التربية العالى للمعلمين بجامعة ابراهيم (عين شمس) بالقاهرة ٠ وله ديوان شعر مخطوط بعنوان (تمرد) ويعمل الآن في وظيفة مفتش عام بمصلحة العمل والعمال بالدمام ٠

وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج الشعرية نقلناها من كتاب (شعراء نجد المعاصرون) ٠

الشبح المذعـــور

« أصبت بحمى مطبقة أسلمتنى للأشباح والأوهام ، لحظات مخيفة : كان من وحيها هذه الصور التى أجلوها لك كما تراءت لى » :

كلما أضاء نجم
دق ناقوس الخطر !
واحتدم في النفوس يستقر !
وحقود تتشظى

مثلما تنقض شهب !
في دياجير الظلام

فإذا الليل انتفاضات جنون مرعبة
وإذا أشباحه مذعورة مرتجفة
روعتها في الظلام الرجم

في ظلام الليل والصمت الرهيب
شبح بالليل جبار مهيب
يحرس الأشباح في ذعرة مريب
يرقب الآفـاق كالراعى الغريب
كلما أضاء نجم
دق ناقوس الـــخـــطر

أو كلص خافق النظرة في برديه ذيب
نهم ، مخلبه عطشان ـ بالدم خضيب
عاث بالشاء ولكن ليس للذئب رقيب
ليس للشاة رعـاة !
أن دعتها في دجى الخطب تجيب
ليس للذئب رقيب

غير أشباح من الخوف تراءت كاليقين
كالحات ترتدى ثوب المنون
تشرب الحقد وتقتات الجنون
أفزعته للرعاة النائمين
لعب الوهم بجفنيه . . . يرى
في اختلاج الريح أو همس الغصون
زحف جيش . . صاخب يحتشد

أحـلام الرمـال

مات الرجـاء
والفجر لاح
والهضب في غلائله أقـاح
وفي الرمـال النائمات على الظماء
الحالمات جفونها بالارتواء
فـاح الشذى
شذى زهور لا تـرى
قد ضمه جفن الرمـال الحالمات
هى كالصـــدى
هز الـكهوف
فتراعشت فيه الذرى
من صوته الداوى المخيف

لن يمنع الجَبَلُ الصدى الداوى
تردده الـكهوف
لن تقطف الأيدى زهورا لا ترى
وإن زكمت بعبيرها الوردى أنوف

الأصـــدقاء

دربنا مظلم
وشحتة الأمانى بثوب الـرياء
فبدى مشرقا وهو ليل دجى
وبدى داجيا وهو شمس الضحى
دربنا مظلم

وأفـاع تفح على دربنا
غمست نابها بنقيع الردى

ثم مجت لعاب الفناء
فوق زهر الربى
فترنح ذا الزهر ثم انحنى
ولواه الردى فارتمى

فحسبنا الفحيح على دربنا
وشوشات الغصون
سكرت بالرؤى
وحسبنا الزهور التى رنحت
ولواها الردى فارتمت
سكرت بالردى فانحنت
لتشعشع بالطل نفح الشذى
وتعطر بالطيب فوق الربى
ضاق بى دربكم أيها الأصدقاء
وسئمت المسير بدرب الرياء
دربنا مظلم
وشحتة الأمانى . . بثوب الرياء
كلنا سائر أسكرته الرؤى
تمتمت بالرقى
شفتاه . . وغام الضياء
دربنا مظلم
كلنا ساجر يجتلى بالرقى
داجيات المنى . .
ويوارى عن المشتهى
لابسا ثوب زهد . . كذئب عوى
ضارعا وهو يشكو الطوى
ثم قدَّمن الليل جلبابه الأسودا
وارتدى
جلد معز وشاء
نعجة ذئبنا حسبته الرعاء

وكذاك الشياء
خدعت بالشفاء
وبشوب يلف الرؤى الجائعات

ضاق بى دربكم أيها الأصدقاء
وسئمت الدروب التى تسلكون
ودروب الحياة التى تعرفـــون
ودروب الرؤى الجـــــائعات

دربنا لجة
طافح بالدماء
بدموع الأسى
من جراح القلوب
عصرتها الحياة

أمسنا مائت ضائع
يومنا لاهث جائع
غدنا المقبل اللامع
مثل شمع يذوب
أو سراب بعيد
أن دنى يحتضر
وتحث المسير وراء السراب البعيد

وجراح يئن على دربنا
زاحفات على منكبى أمسنا
روعت يومنا اللاهثا
وسراب الرؤى قد بدا
لامعا كالضحى
فحثثنا الخطى
وركضنا وراء السراب البعيد

ميلاد إنسان

العيش والمحراث والفأس الثليم
والأرض نزرعها ويحصدها الغريم
وكآبة خرساء . تقضمنا على مر السنين
لا فرحة
لا بهجة
غير الكآبة والأنين
والأرض نزرعها ويحصدها الغريم
رباه : هل نبقى كهذى الساقية
أبداً تئن
فتضحك الأقدار منها هازئة
أبداً تئن
فصباحها كمسائها
مكلومة تشكو على مر القرون
والناس تحسب شجوها الباكى لحون
فرمى أبى المحراث وانثالت شجون
لا تجزعى
فلقد تباركنا الحياة . . فتفرحين
فتهاملت منها دموع
وتلاعبت فيها ظنون
ويشب في أعماقها . . لهب حنون
رباه فاجعل بكرنا . . هذا الجنين
عونا . . على دهر . . تهضمنا خئون
وتمر أعوام . .
وحملق في القطيع
شئ صغير
شئ فظيع
شئ تضيق به الطريق
طفل . .
ملامحه . .
رضيع



عبد السلام هاشم حافظ

- مسقط رأسه بالمدينة المنورة ، ولد في ٧ / ٥ / ١٣٤٧ هـ الموافق ليوم ٢٢ / ١٠ / ١٩٢٩ م ٠ ٠
- توفي والده ـ وهو لم يستكمل عامه الأول ، ونشأ في ظل والدته وعمه السيد عبد القادر حافظ ـ والد السادة (على وعثمان وخالد وزهير وسعود) في بيئة محافظة ، وتأثر بحياته الدينية ٠ ٠
- أدخل (الكتّاب) عام ١٣٥٢ هـ حيث تلقن مبادئ القراءة والكتابة وحفظ قرابة نصف القرآن ، ثم انتقل الى المدرسة التحضيرية سنة ١٣٥٤ هـ فالمدرسة الابتدائية (نظام قديم) حيث حصل على شهادتها عام ٦٠ / ١٣٦١ هـ ـ بتفوق ٠ ٠ وكان نظام الشهادة وقتئذ يعادل مستوى الثانوية في أيامنا ٠ ٠
- في نفس العام ١٣٦١ هـ فوجئ بمرض القلب الذى أوقفه عن الدراسة النظامية المدرسية ، ولكنه اتجه في ارضاء هوايته للقراءة والاطلاع مشتغلا بالأدب من مصادره التراثية كل وقته ٠ ٠ ولقد أصبحت الهواية مسئولية ورسالة فكرية يلتزم بها في اخلاص وإيمان شديدين ٠ ٠
- التحق بالعمل الحكومى محققا في شرطة المدينة عام ١٣٧٤ هـ ، وذلك بعد عامين أمضاهما أمينا لمكتبة مشروع توسعة المسجد النبوى ٠ ٠ وفي عام ١٣٧٩ هـ طالب بالتقاعد من عمله الوظيفى بقصدين متلازمين أحدهما : المحاولة للتفرغ لرسالته الأدبية ، والثانية : للراحة التى كانت تنشدها حالة القلب الذى أجريت فيه جراحة لتوسيع الصمام الميترالى عام ١٣٧٨ هـ وظلت الآلام المفصلية تلازمه ٠ ٠

- ظهر له أول انتاج مطبوع في عام ١٣٧١ هـ بديوان (مذبح الأشواق) ـ ومن بعده توالت الاصدارات العديدة في مختلف الفنون الأدبية التى يعنى بها : دواوين وقصص وأبحاث منها : في الشعر : راهب الفكر ، الفجر الراقص ، أضواء ونغم ، أغنيات الدم والسلام ، عبير الشرق ، سمراء ، صواريخ ضد الظلم والاستعمار . . وفي النثر : المدينة المنورة في التاريخ ، نحو مجتمع أفضل ، والقصص : قلوب مكلومة ، سمراء الحجاز فاطمة وقصص أخرى ، وقد أصدرت له المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر كتابه (الرافعى ومىّ) كما أصدر له المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة كتابا بعنوان (الصيام عبر التاريخ) . . واشترك في بعض المسابقات للتأليف ، ففاز بحثه عن (الامام ابن تيمية) عام ١٣٨٥ هـ بالجائزة الثانية ، كما فاز بحثه في التأليف عن السيرة النبوية بالجائزة الخامسة عام ١٣٩٨ هـ باسم (نبى الهدى والرحمة) . . ومن لجنة الشعر العالمية بلندن منح الميدالية الفضية قبل بضعة أعوام . .
- تأثر في حياته الأدبية خاصة بمنهج مصطفى صادق الرافعى وجبران خليل جبران إلى جانب دراسته لأعلام الأدب العربى قديمه وحديثه ، ومن آرائه في الشعر الحديث أنه نثر فنّى ولا يرقى إلى درجة الشعر الذى له ضوابطه الموسيقية والقافية . . ولقد عمل محرراً لصفحات الأدب في مجلات مثل جريدة المدينة المنورة والمنهل وقافلة الزيت ومجلة الأدباء المصرية فترة من الوقت . .
- بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين مؤلفا ما بين مطبوع ومخطوط ـ هذا عدا ما هو تحت التأليف منها وفي مقدمته (المعلمة العربية للمذاهب العالمية) وهو يأمل أن تتيح له الدولة التفرغ للعمل الأدبى ليستطيع إنجاز العديد من الأعمال الأدبية التى حضّر لها ويود الاشتغال بها . . ويعمل منذ عام ١٣٩٥ مراقبا للمطبوعات بفرع وزارة الأعلام بالمدينة المنورة . . ويكتب في الصحافة منذ أكثر من ربع قرن

ويعتبر عبد السلام هاشم حافظ من أدباء المدينة المنورة الافذاذ الذين لهم ماض عتيد وحاضر مشرق وقد نظم هذه القطعة الشعرية .

الشـــاعر

النورُ في جنبيه شقَّ له طــريقاً في الرياض وفي الذُّرى
وســما بإنسانيَّة الفنـان . . تسخو بالمحبَّة والندَّى
والنُّــور في عينيه حوَّل كلَّ دربٍ أنهـراً تســقى المــلا
ويرَى الجمـــالَ ومعبد الأحلامَ والإحساس تدفُّق بالهــوى

هو عالَمٌ سحرتْه ربّاتُ الخيال ولقنّتْه لغاتها
وسقتْه كأساً من ضراوتها تناسَى نفسه ولِداتها
ويعيش يحلُم هائماً بالشعر . . بالذكرى يودُّ حياتها
لم يعنه همٌّ كذكرى في الغدِ المأمول رامَ ثباتها

هو مشعلٌ وضّاء يخترقُ السّنينَ على جناحٍ ثائر
ويبدّد الظلُمات والأشباحَ عنها بالضّمير الطّاهر
ليظلَّ كلُّ الناس في أمنٍ واسعادٍ وعزٍّ سائر
فالشاعر الإنسان حبٌّ عالميٌّ للبقاء الزّاهر

هو يقظةٌ لا تعرف التّهويمَ إلا في الصّدور الشاديه
ومشاعرٌ حيرَى معذَّبة تفتّش عن عوالم حانية
لهبٌ يسيِّره إلى دنيا مذهَّبة الجوانب نائية
لكنه أبداً يرى كتل السّراب على الأمانى طافيه

هو شاعرُ الوجدان والثّورات والأزهار والورد النَّضرْ
ولكلِّ عاطفةٍ مقدسة يغرِّد في ربيعٍ أو غُدر
آلامُه من حسِّه المشبوب والرُّوح السَّجين على الزَّهر
فحياتُه ـ وكما يريدُ ـ طليقةٌ . . لكنَّها بيَد القدر

هو شوقُ أجيالٍ تُشعلله الأمانى والمحبّةُ والهممْ
إحساسه من رقّة الورد المفتّح للصّباح مع النُّسم
وحياتُه رقّات قلبٍ وارتعاشاتٌ تعبِّر بالنَّغم
فإذا المشاهدُ كلُّها في مجهر الوعيِ المفرّد تزدحم

فيرَى بها ما لا يراه الناسُ من سحرٍ وأسرار الهوَى
ويحسُّ أفنانَ المعانى ما يُثير ويستجيب الى النّدا
ويصوِّر الأشياء حسّاً صادقا متدفّقا حلو النَّدى
تعبيرُه فنٌّ له لغةُ الملائك والبلابل والسَّنا

هو عاشقٌ للحسن تُمتعه رؤاه . . وحظُّه منه النظَرْ

يهوَى الطَّبيعةَ والجمالَ وذكرياتِ العمر والأفق العطِر
والحبُّ عند فؤاده حلُمٌ وتقديسٌ ووشوقٌ يستعسر
حبٌّ بلا أملٍ . . صدَى فنٍّ يصوغُ به المشاعرَ والذِّكر

وإذا تغزَّل بالمفاتِن ليس في حوَّاء يطمعُ وصلَها
فخياله أسمَى من الآمال . . وهْو مداعبٌ أحلَى صدى
ويرى المحاسنَ في معابره ترفرفُ بالقداسة حولها
ويرَى الزُّهور بهيجةً في غصنها النادى بلا لمسٍ لها

هو حالِمٌ في المعبر الورديِّ يرجو لو تطول به الطُّرقْ
لكنَّه يقظٌ على همسات هذا الخَلق تأملُ في الغسق
وتُصيبه . . ويئوبُ شاعرُنا وفي برديْه آثارُ الحُرَق
والشَّوكُ أدمىَ خطوه . . لكنَّه أبقَى لنا قلباً خفق :

من فنِّه وصموده لنضاله . . وهى الحياة الباقيَهْ
وإذا تغرَّب في الوجود . . لكوْنه يشقَى لذكرىَ آتيه
فلأنَّه شُعَلٌ لها الدَّم زيتُ أيَّامٍ ستأتى ثانيه
وبها الشُّموعُ تُنير دربَ السَّالكين وتنتهى متباهيه

وغداً سيمضى زاكىَ الأنفاس يسبقُه الترنُّم بالأملْ
ويقولُ عنه القومُ : كمْ هو ساحرٌ ذاكَ الذى عاشَ الغزل
وحياته كانتْ لعاطفة السُّموِّ وخفقةِ القلب الوجل
ما كان ذاتياً . . ويرجوها لكلِّ الناس : دنيا لا تُمَل

تركَ المآثر تزدهى بين السّطور . . من الفنون . . على الشّفاه النادية
هى ثروةُ المجد العريق وثورةُ الإحساس في أسمَى حياةٍ آتيه

ولسوف تبقَى والذكرياتُ البيضُ للفنَّان . . يُشعلها سناه على الربا
هو شاعرٌ عرفَ السبيلَ إلى البقاء وإن تلوَّع في مناه مع الصِّبا

فكفاحُه الماضى هو الثَّمنُ الجسيمُ لما يرجىَّ من حياةٍ ثانيه
ولئن تجاهلَه الوجودُ . . فحسبهُ التاريخ تحضنه يداه الحانيه

نهضتنا الحديثة

(تشجير بأسم « الفيصل بن عبد العزيز آل السعود »)

أ ـ أرأيت دنيا النور والعرفان في البلد المشعشع بالحياه
ل ـ لاحتْ به أمجاد أبطالٍ أعادوا المنشآت الى الفلاه
ف ـ فتحوا مجال العلم للشّعب الأبيّ وحقّقوا أغلا مناه
ى ـ يا عصرَنا الزّاهى خُطا الاصلاح والتعمير في وطن الأباه
ص ـ صمدتْ على الدرب الطويل فحدّث الدّنيا بما فعل الولاه
ل ـ لهمْ القلوبُ غدتْ ترفُّ بإبحجبهم .. ولنصرهمْ ندعو الاله

● == ●

ب ـ بذَلوا لتطوير البلاد ومكّنوا للنُّور يحتضنُ الحدودْ
ن ـ نظموا المحبَّة والقيادة في نطاقٍ يحتوى الشعب الصَّمود
ع ـ عدلاً أقاموا صرحَه حتى تفجّر خيرُه عبر الوجود
ب ـ برسالة الحكم النَّزيه .. عدالة في ظلّها نجنى السعود
د ـ دأبوا على عملٍ يخلّدُه الزمان بيقظة الوطن السَّعيدْ
ا ـ آلُ السعود بنوا معالمَ للحضارة لن تبيدَ .. بها نُشيد
ل ـ لله كم وهبوا لإخوان العروبة في مجالات الصعود
ع ـ عرفوا معانى البرِّ .. بل حقَّ الأبوَّةِ والرّعيةِ والأسود
ز ـ زهتِ البلادُ بفيصلٍ وبصحبه ، ومضتْ لميدانٍ جديد
ى ـ يحيا على أضوائه شعبٌ تحرَّر من متاهات الجمود
ز ـ زكتِ الأصولُ فكيف لا تزكو الفروعُ .. وننتقى حلوَ الورود

● == ●

آ ـ اليوم تنطلقُ الحياةَ بنا الى دنيا التقّدم والعَلاءْ
ل ـ لكرامة المجموع نبنى عزَّنا ، وديارَنا رمز البقاء
ا ـ إنّا لنشهد في مسيرتنا التّحفُّز للطُّموح وللبناء
ل ـ لا بدَّ بالاخلاص نكتسب الكثيرَ من المعزَّة والرَّخاء
س ـ سعِدَ الوجودُ بهمّة البانين .. يقىَ بالجهود وبالفداء
ع ـ عاشتْ لنا الأيدى الحكيمة في حكومتنا تنفّذ ما نشاء
و ـ والفيصلُ البانى يقودُ سفيننا للمجد والأمل المضاء
د ـ دامتْ لنا أيّامه الغرّاءُ نشدوا بالمحبَّة والصّفاءْ

مدينة النـــور

داري وســر الهــوى الباقى وأوطانى — يا طيبة النـور يا روحى ووجدانى
في المسجد النبوىّ عند الرسول أرى — نـورَ الهـدى ماحياً هـمّى وأشجانى
قــرب النـبىّ نصلىّ في مساجده — والروحُ تصـفو بما قد كان أسـقانى
لنـا بطيبة أمجــادٌ يعــزّزهــا — جهـادُنا . . والبقاء الحقُّ للبـانى
بين المــدينة والآثار زاهـرةٌ — بها الحيـاةُ . . وفيها الخيرُ كفـلان
ســرُّ الجـلال بها والله كرمها — بالدين والنـور من وحيٍ وقـرآن
نبقَى بها العمـرَ لا نرضىَ به بدلاً — حتى نـرىَ الحـقَّ يطـوينا بأكفان
من لا يــرومُ ظـلالَ الخلد تشملُه — عند الحبيب بألطـافٍ وإحسان
بمشـهد المصـطفىَ خيرِ الجوار به — ياعـــزّة من جــوارٍ فيه تلقــانى
يا أرض طـيبةَ تيهى واصعدى أبداً — الفــكرُ في الوصل غــذّانى وأروانى

على مشارف طـيبة

ربـا الإيمان تيهى وازدهى عــزاً على الدنيا باعيـادِكْ
فأنتِ النــورُ والتّذكار أعيــادٌ مضيئات بأطـيابك

● . == . ●

ربـا الايمـان في حىّ الرسول الأعظم السـامى أجيبينا
يناديك الفــؤادُ الظامئُ الشـاكى على شــوق المحبيـنـا

● . == . ●

ربـا الايمـان هذا دربُنا في وحدةٍ نـرجو بها النَّصــرا
وإنْ عــادٍ عـدا لابدَّ أن يلقَى حِرابَ الموت والمُرَّا

● . == . ●

ربـا الايمــان مرحَى سؤددُ الدنيا لنا ، نادِى به جندِكْ
بحول الله والتوحيد نبـنى دولـةَ الاسـلام والمسـلك
حــياةٌ عزُّها يبقى بامجـادٍ . . وإلاَّ دونها المهلَك
فعــودى وازدهى بالنـور . . عيدُ العرب في نصرٍ به نملِك

بـدر الجـديدة

(كان العاشر من شهر رمضان ١٣٩٣ هـ رمز الصحوة العربية لكسر أسطورة اسرائيل المغتصبة الباغية) .

خمسون عاماً قبرناها بأيدينا
عدنا نجددٌ أمجاداً بوادينا
يا بهجة العيد .. قبل العيد إنبثقت
شمسُ انطلاقتنا تفرى أعادينا
ثُرنا على الظلم .. والرحمن أيدّنا
نحمى العروبة من أشرارها فينا
حتى طردنا دخيل الغدر،وانطلقت
آمالُ أمتنا تجنى الرّياحينا
خمسون عاماً وليلُ الشؤم لا يفنى
(إسريل) كانت على أنفاسهم وسنَى
إستحكموا في ضمير الشّرق وانتهبوا
خيراته ، واستباحوا الارض والمجْنَى
لكنها العربُ لم تصبرْ لغيِّهموا
ولا استكانتْ على ذلٍّ ولم تهنا
فينا البطولاتُ لا تفنى بنا أبداً
وفي تضامننا نصرٌ يواليـنا

خمسون عاماً وتلك الأرض محتلَّه
والشعبُ عن حقه المسلوب في غفله
حكامهُ الدخلاءُ البهم – في نَهمٍ
عاثوا به ، واستبدُّوا بالمدى كلَّه
ضلُّوا بمقصدْهمْ ، والغدرُ يحرسهُم
مستعمرُ الأرض يبقى دائماً حوله
حتى أتاهم نذيرُ الفجر وانقشعتْ
معالم الشرِّ ، والإيمان يدعونا

إيمان يقضى على الطُّغيان والنِّقم
يُحيى الكرامة للأوطان والأمم
يَبنى بها أسسَ الإصلاح .. يَعمرُها
للمجد . للعزَّة الشَّمَّاء .. للنِّعم
لا سيِّدٌ أو مسودٌ يستغلُّ ولا
حكمُ الأجانبِ في إشرافه الوخِم
والجيش يحمى ديار العرب: موطنُنا
لنا ونحكُمه .. والعدلُ يحدونا

في ثورة النور وارينا الدُّجَى الجاثمْ
قمنا لها وحدةً تزهو على العالَمْ
ونرتجى وحدةً كبرىَ ودائمةً
والقائدُ الفذُّ فينا صالحٌ عالم
نهوى بأسطورة الطاغى وعصبتِه
وينتهى مصدرُ الإظلامِ والظالم
نواصل الجهدَ إصراراً ومنطلقاً
للعرْب حتى يُضيفوا في معالينا

تحريرُ قدسى . فهذا مقتل الغرب
متى يعود لنا ما كان من كسْبِ
أعماهم الحقد حتى استدفعوا وأتوا(١)
للحرب يغرى بهم حلم الهوى العجب
لكنهمْ لعقوا خزيا هزيمتهم
والنصرُ للحقِّ في مصرٍ وللعرب
من المحيط يعمُّ النصرُ وحدتَنا
الى الخليج لنحمى الأرض والدينا

هذى ثمارُ الجهاد اليوم تسقينا
غرسَ التَّحررُ ، والإيمان يحمينا

---

(١) اشارة الى حرب عام ١٩٦٧ م .

في وحدةٍ حقّقتْ أحلامنا وجنتْ
نصرَ الحياة ·· وأحيتْها ميادينا
بين الصناعات والتسليح،وانطلقت
دستورها النور،والوجدان حادينا
نمارس السلطات اليومَ في ثقةٍ
حتى يعمّ رخاءُ العيش وادينا
جهادُنا مستمر ·· بل ويحفزنا
في نهضةٍ تشمل الدانى وقاصينا
نمضى الى غايةٍ مثلَى نحقّقُها
في وحدةِ العرَبِ العظمىَ : أمانينا

● ★ ●



عبد السلام طاهر الساسى

ولدت في المدينة المنورة سنة ١٣٣٥ هـ وتعلمت القراءة والكتابة في كتاب المرحوم الشيخ محمد بن سالم ، وفي سنة ١٣٤٦ صحبنى اخى المرحوم الشيخ عبد الله الساسى الى مكة المكرمة وادخلنى مدرسة الفلاح حيث حفظت القرآن الكريم وجودته الى أن حزت الشهادة الخاصة بحفظ القرآن وفي سنة ١٣٤٨ هـ نزح أخى الى جده وصحبنى معه وادخلنى المدرسة الابتدائية ومكثت فيها الى أن تخرجت من سنتها النهائية ، وكان من أساتذتى في هذه المدرسة أخى الأستاذ عبد الله الساسى والأستاذ محمد حسن عواد والأستاذ حسن ابو الحمائل والأستاذ محمود محمد شاكر ثم بعد ان تحصلت على الشهادة الابتدائية في جدة عدت مع أخى الى مكة المكرمة ، ومن ثم انخرطت في العمل الوظيفى فتعينت في ادارة الشرطة العامة بطلب من سعادة مديرها السابق مهدى القلعدى مرتبطا بالسكرتير العام المرحوم محسن حوارى ، ثم انتقلت الى ادارة سيارات الحكومة بجدة تحت ادارة مديرها المرحوم الشيخ أمين غزاوى، ثم كان اتصالى بمعالى الشيخ محمد سرور الصبان فعينت في وزارة المالية ناسخا على الآلة الكاتبة ثم رحلت الى منطقة الاحساء فتعينت كاتب يومية بادارة جمرك أم رضمه ثم كاتبا في ممثلية المملكة العربية السعودية في الدمام وفي سنة ١٣٦٠ عدت الى الحجاز وتعينت في وزارة المالية بديوان الاوراق ثم ترفعت الى وظيفة محاسب مستودع الأدوات ثم كاتبا بادارة وزارة المالية ثم ترفعت الى وظيفة محرر أول وملاحظ تعقيب بديوان التحريرات تحت رئاسة الأستاذ نورى عباس ثم انتقلت الى مشروع توسعة الحرم المكى حيث تعينت رئيسا للمكتب .

وقد اشتغلت بالأدب والصحافة زمنا طويلا ونشرت في معظم الصحف مقالات كثيرة ومن ذلك كنت مشرفا على صفحة الأدب بجريدة الندوة في عهد الأفراد تحت ادارة الاستاذ صالح محمد جمال .

وقد اشتركت في اصدار كتاب (نفثات من أقلام الشباب الحجازى) مع الصديقين الأستاذين هاشم يوسف الزواوى وعلى حسن فدعق ·

وأصدرت كذلك الكتب التالية :

في ظلال الصراحة ..

نظرات في الأدب المقارن ..

الشعراء الثلاثة ..

شعراء الحجاز في العصر الحديث ..

الموسوعة الأدبية ثلاثة أجزاء ..

وقد اكتفيت بنشر مقالين في هذا الجزء ..

.. وجوب التفرغ للأدب الخالص ..

لا ينبغى أن نظل عالة على ممارسة بعض أنواع الفن ..

إن من أسباب نكسة الأدب في كل بلاد العالم هو عدم الإتجاه والتفرغ لممارسة الأدب الخالص ممارسة تحيله الى شئ أجل وأرفع من مجرد الكتابة اذا كان خالصا للحياة .. والفن يعطى أكثر مما يأخذ ، ويقوم ويصلح من شأن الحياة على نحو من الأنحاء التى تنشئ الحياة ، وتبعث الأمل في أنفس الناس ·

ونحن يكفينا هذا الإتجاه الذى عشنا عليه طويلا دون تفكير وقصد لرفع مقام الحرف على النحو الذى تسفر نتائجه عن أدب خالص يقود ويؤثر ويبعث في الأنفس روح الإطمئنان والتطلع الى المثل والأهداف السامية · أما أن نبقى هكذا عالة على ممارسة بعض المواضيع الإنشائية دون سواها من مواضيع الفكر والفن والحياة معتمدين على كتابة الأبواب والأركان باعتبارها فنا أدبيا يقوم مقام الأدب فهذا ليس من الأدب في شئ .. لأنه مفتقر الى العناصر الحية التى تميزه كأدب رفيع يحلق في ذروة الكمال ويخاطب القلب ويسير مع الحياة في أسمى أوضاعها ونظمها .. وذلك هو الأدب الخالص الذى ننادى به وننحى باللائمة على الأدباء الذين لم يوفقوا الى طرق أبوابه وهو الذى يهز رواكد النفوس ويلهب العواطف ويمثل الحياة أصدق تمثيل .. وإنه ليس من العسير على أى أديب لو شاء أن يمارس نوعا من الأدب العالى الذى يقوم على الحقائق ويعالج معضلات الحياة على النحو الذى يستهوى العواطف الجياشة والعقول النيرة ويثبت وجوده في عالم الفكر كفن جميل يرقق الإحساس ويرهف الشعور ··

ولو فكّر حملة الأقلام في أنواع الأدب التى يمارسونها وعرفوا تماما أن ثمة نوعا من أنواع الأدب لم يتصوروه ، ولم يقدروا نتائجه بالنسبة لكل الآداب التى خبروها وعالجوا مواضيعها معالجة لم تسفر عن أية نتيجة لأدركوا أنهم يضربون في حديد بارد .. وأنهم لم يمارسوا أدبا صميما بقدر ما يمارسون مواضيع عادية ليست من الأدب الخالص في شئ .

والأدب الخالص يتناول الجوانب النفسية والفكرية بتعمق وإصرار لسبر غور الحياة واستكناه حقائقها على أساس الوعى والإدراك لدقائق الامور التى تستعصى على الإنسان وهو بطبيعته ميال الى الإستطلاع بدافع الغريزة والرغبة التى تحتم على الإنسان المثقف أن يستطلع كل ما في النفس من امور جوهرية تكمن في قرارة النفس وتعتلج في الضمير وما يوحى به العقل من أفكار وآراء تتسم بالموضوعية والواقع في شتى أبعاده .

ومن أراد مزيدا من الاستطلاع ومعرفة كنه الحقيقة فليلجأ الى أدب الرواد الكبار أمثال العقاد وطه حسين والرافعى والمازنى وغيرهم من الأدباء المعاصرين الذين جالوا جولات واسعة في ممارسة الأدب الخالص على حقيقته .

وأنه من المؤسف أن يوجد بيننا من الأدباء المعاصرين الذين في وسعهم لو شاؤوا أن يمارسوا الأدب الخالص كما مارسه غيرهم من أدباء العربية وأن النكسة الأدبية نلمسها اليوم في جو الأدب لم تكن وليدة ظرف جعل الأدب يتسكع ويغدو أدبا كلاسيكيا جامدا لا لون له ولا طابع .. وقد يكون هذا دليل التقاعس وأساس النكسة والإنحلال الذى طرأ على جو الأدب منذ عهد قريب ، كما أن عدم المبالاة جعل النكسة حقيقية تعلن عن نفسها .

ثم ان أدباء الشباب اليوم ساروا على النهج الذى ألفوه ، وحذوا حذو من سبقهم من الأدباء الواقعيين المفرطين في الواقعية دون أن يقدروا حالات الأدب الصحيح الذى أشرنا اليه كعمل مجد لخير الأدب والأدباء ، وخير الأمة والوطن .

ثم اذا أردنا أن نوجد أدبا خالصا صحيحا فعلى الصحافة وهى في سبيل منح المكافآت السخية للكتاب أن تعين الموضوع والفكرة لكل كاتب على أساس ان يكون الموضوع حافلا بالمعلومات والأفكار الثاقبة التى تسفر عن أدب خالص عار عن الشوائب والأغراض ، ومتى ماتم ذلك أولا من قبل الصحافة ثم من قبل الكاتب كان ثمة أمل لبلوغ الغاية المرجوة .. أما أن يترك الأمر لرغبة الكتاب ولا سيما أصحاب الأركان والأبواب فمعنى هذا أن كل كاتب يكتب كيفما اتفق ، أو انه يلقى القول على عواهنه .

ونحن في الواقع لا ننكر وجوده ، كأدب يقوم على النشاط والحيوية في معالجة الشؤون الإجتماعية ولكننا ننكر وجود أدب صحيح خالص يقوم على الدراسة المستفيضة والبحث والتعمق في شئون الفكر والحياة على النحو الذى ينمى الشعور ويستفز العواطف

ويأخذ بمجامع الأفئدة على أساس يضمن حرية الفكر ومجابهة الحقائق والأخذ من كل جديد بطرف خصوصا وان كل الإمكانات متوفرة ، ووسائل الاعلام مبسطة ينال منها الإنسان كل مستلزمات الحضارة .. ولا ينقصنا سوى العمل والتفكير الصحيح لخير الأدب والأمة التى صنعت الأدب وتاريخ الأدب منذ العصور الغابرة .

ولكنه الإنكماش والتقاعس الذى يسيطر على رهط الأدباء الذين كان في مقدورهم لو شاءوا أن يسهموا في رسالة التجديد أو في حركة التطور ويكونوا لهم أدبا خالصا تعتز به البلاد وتفخر في مجالات الثقافة العامة .. والواقع انه ليس كل الأدباء على هذا النحو من التقاعس والإنكماش وإنما معظم الأدباء ولا سيما بعض ادباء الشباب ومن جرفهم التيار وأصبحوا اليوم يتخبطون بين أدب غث .. وآخر سمين يقوم مقام الحاجة والاضطرار .. كذلك المؤلفات الأدبية التى صدرت فمعظمها لايحمل في طياته روح الأدب الخالص التخصصى في شتى الأفكار والمواضيع ولا سيما في أدب القصة .. لذلك نحن نريد أدبا خالصا يتلاءم مع روح العصر في تقدمه وإزدهاره ونمو الطاقات البشرية التى تغذى وتقود وتحرك وتؤثر .. اذ ليس كل مؤلف يصدر يعتبر أدبا خالصا يمثل الحياة الأدبية .

أما أن نظل على هذه الحال المزريه نتسكع ونصدر المؤلفات والدواوين الشعرية دون تمييز لحقيقة الأدب ولا سيما الشعر العربى الأصيل الذى سكت منذ تولى عصر ازدهار الشعر والشعراء الذين ملأوا جوانب الحياة شعورا وأملا بالحياة العزيزة التى تحدثت عنها الدنيا بأسرها جيلا بعد جيل وهى لما تزل مرجعا لجهابذة الفكر ورسل الأدب في كل زمان ومكان .

وأعود فأكرر أن الصحافة وحدها هى التى تستطيع أن تقلب الصفحة وتفتح صفحة جديدة بدعوة الكتاب الى الاكتتاب في مواضيع معينة وأفكار بينة تجعل الكاتب يفكر كثيرا ويمحص ويبحث ويأتى بأدب جديد يتلاءم مع الحياة حتى اذا ما تم ذلك باخلاص كان الأدب الصحيح .. وكان الأدب الخالص ، يلوح للعالم بأسره وما ذلك على الهمم العالية بعزيز .

النقد الزم مايكون للبناء وضبط القواعد والأصول ..
.. ونبذ المساوئ ..

ليس نقد الأدب وحده هو العامل الأساسى لنمو الأدب وازدهاره وتقويم اعوجاجه : وانما أكبر مهام الاصلاح والاجادة الاخلاص ومسايرة الحالة الأدبية على النحو الذى يزيدها نماء ورسوخاً واضطرادا لبلوغ الغاية والهدف ..

أما النقد الذى هو محور موضوعنا فانه من الزم مايلزم للبناء وضبط القواعد والاصول ، ونبذ المساوئ ، واختيار السبل المثلى لتقرير واقع الأدب على النحو الصحيح .. ذلك لأن النقد هو الموجه والمحرك الباعث على الاصلاح والتطور في شتى حقول النشاط .. كما انه هو الحافز على الابتكار والتجديد ومسايرة أوضاع الحياة ونظمها وحالاتها العامة .

وقديما كان النقد هو الأداة الفعالة للبناء والتركيز وضمان العمل المجدى لكل مجال يتقبل النقد .

وليس غريبا أن يكون نقد الأدب غاية مثلى لازدهار الأدب بعد تمحيصه وغربلته وتنقيته من الرواسب التى لايخلو منها فن من فنون الحياة . وحتى اذا ما استكملت لوازم الاصلاح وعنى الكتاب بضبط القواعد والاصول ونبذ الحشو كان الأدب صحيحا يعتد به كأدب عال له شأنه في دولة الأدب ، وذلك بفضل النقد البناء الذى يعالج كل أدواء الادب ويرفع من مستواه ..

أما نقد الحياة فهو لايقل في حد ذاته عن نقد الأدب .. لتصحيح المفاهيم واصلاح الأوضاع والنظم والدساتير وتوجيه المجتمع الى النواحى الحساسة التى يقرها منطق الحياة وحقائق الواقع .

وليس من العسير على نقاد الأدب ان ينصبوا أنفسهم نقاداً للحياة بعد تجوال واسع في ظواهرها وبواطنها ليستشفوا من ذلك الشئ الكثير .. الذى يستعصى على الناس حله من رموز وألغاز .. وهنا تجدر الإشارة الى المواضيع الإجتماعية التى يتطرق لها نفر من الكتاب ، كالأساتذة صالح محمد جمال ، ومحمد أحمد الحسانى .. وغيرهما من

الكتاب الاجتماعيين الذين وهبوا أنفسهم للذود عن حياض الأمة نقدا وتوجيها وارشادا .. ومن ذلك كله ندرك تماما أن من حق الأمة على كل ممسك بالقلم ومسودى الصحف ان يمارسوا حياة النقد على الأسس الصحيحة المجدية التى ترفع من مستوى الحياة .. ويثبتوا وجودهم كأنصار للحياة الكريمة التى تقوم على الحق ، وتهيئة الأجواء التى يستقيم معها محور الحياة كأفضل ما يتوخاه الإنسان ويصبو اليه مدى وجوده في الوجود .

والحياة في الواقع لن تتقدم ولن تزدهر مالم يتصدى لها المثقفون بالنقد الهادف والتوجيه الصادق ، والارشاد الى الحالات التى تقوم .. وتصلح .. وتعيد النظر في كل المجالات التى يمارسها الإنسان في حياة الفكر والشعور .

والحياة أيضا كالأدب كلا نسيجهما من مادة واحدة ؛ على حد تعبير أديب العربية الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد يرحمه الله ، وذلك على اعتبار أن الحياة هى الأدب والأدب هو الحياة .. كما أن النظرة الى الأدب هى نفس النظرة الى الحياة بمقاييسها العامة ، واعتباراتها التى يقدرها الانسان المتعلم ويسعى جاهدا لادراك كنهها وسبر أغوارها بواسطة الأدب دون سواه .

وللدلالة على صدق نظرية الأدب والحياة نذكر أن بعض عباقرة العالم يدركون حقيقة الأدب والحياة على أساس ما صرح به « طاغور » شاعر الهند الأكبر بقولـه : « لاينهض الشرق إلا تحت ثورة قلمية » ولهذا نجد معظم الأساطير والأنظمة الحديثة تتحدث بصراحة عن مفعول القلم .. والسر العظيم الذى يكمن فيه .. كذلك فإن كل ثورة قلمية لابد أن يقويها ويدعمها النقد اللاذع الصريح الذى يعزز شأنها ويجعلها قابلة للنمو والإنتشار الى أن تسفر عن نتائج حاسمة يرضى عنها سواد الناس .

ولنمثل لأنفسنا أمة كملت عليها نعمة الحياة ونالت من الخيرات ما لم ينله سواها من الأمم إلا أن تلك النعمة وتلك الخيرات كانت بمثابة شرور ومساوئ لم تتوقعها لتفاقم الجهل وتعطل الوعى لدى الفئات التى يسودها الجمود لفقدان عنصر التوجيه والنقد الذى هو روح الإنتعاش والتطلع الى المثل والأهداف السامية ومجاراة مبدأ النقد على النحو الذى يصون كرامة الأمة ويدفعها الى تصريف امورها وبذل خيراتها في الصالح العام والنفع المشترك الذى يرفع من مستواها وجعله قابلا للتطور والتقدم في شتى مجالات الحياة .

وهناك ـ طبعا ـ يتجلى مفهوم النقد بعد ظهور بوادر خيرة ونتائجه الطيبة ، والى جانب هذا صقل المواهب وبروز الكفاءات وتفتح الوعى في طبقات الأمة التى لم تألف من قبل حياة التحرر والإنطلاق إلا بعد المكاشفة وممارسة النقد بشتى أساليبه .

وقبل أن أختتم موضوع نقد الأدب والحياة يحلو لى أن أنقل الى القارئ العزيز

نبذا عن الأدب وما قاله بعض المفكرين باعتبار الأدب قوة مؤثرة في تسيير عجلة الحياة على الأسس التى أشرت اليها في حيثيات الموضوع ٠

« ان سيل المداد الذى تسكبه الأقلام هو ماء الحياة ومادتها هو القوة الدافعة المحركة .. هو رأس مال الأمة وعلى مقدار ما تملك الأمة من تلك القوى .. وعلى نوعها يتوقف مكانها في الوجود الإنسانى » .. وتحدث أحدهم عن الأدباء فقال :

« ان الأدباء هم الذين يصنعون الحياة ، ويخلقون أمانيها وأهدافها ويرسمون أحلامها وألوانها وآراء الناس وعقولهم صدى لخواطرهم وإلهاماتهم .. والإنسانية كذلك تصاغ اليوم من جديد .. لا بأيدى رجال السياسة والإقتصاد .. بل بأيدى الرجال الذين تلون أفكارهم أفكار جيلهم .. تصاغ بالقلم والبيان الذين علم بهما الرحمن » ٠

وأخيرا هذا ما عَن لى كتابته عن نقد الأدب والحياة وما صاقب ذلك من خواطر وآراء عن الأدب والأدباء .. والنظرة العامة الى الحياة والأدب معا ٠

● ★ ●



عَبد السَّـــلام عمر

ولد بمكة عام ١٣٢٧ ثم التحق بمدرسة الفلاح وفي عام ١٣٤٥ تخرج فيها واشتغل بها مدرسا حتى شهر رجب سنة ١٣٥٢ حيث التحق بوزارة المالية محرراً .. ثم عين عضوا بمجلس الشورى وظل فيه الى أن توفاه الله منذ سنوات قلائل رحمه الله رحمة واسعة ..

وقد نشرنا له المقال التالى نقلا عن كتاب « وحى الصحراء »

ويعد المرحوم الأستاذ عبد السلام عمر من الأدباء المعاصرين الذين خدموا الأدب خدمة صادقة ..

مهمة الأدب في الحياة

للأدب مهمة في الحياة ، هى : أن يترجم شعور الناس ـ أفراداً وجماعات ـ بصورة واضحة تستطيع أن تفهم منها أفكارهم وعواطفهم ودقائق تأملاتهم ، وأنت بعيد عنهم كما لو كنت على إتصال بهم ، وكما لو كنت تدرس ـ من قرب ـ حياتهم وتستجلى كوامن نفوسهم وتتعرف إتجاهات ميولهم .

والأدب ـ بعد هذا ـ قوة من القوى المؤثرة بالدرجة الأولى في اتجاهات حياة الشعوب وفي مصيرها ، فهو في الأمة التى غلب عليها روح التمرد والنفور والقسوة في الخلق ؟ يؤدى ـ بقوته ـ وظيفة تهذيب الطبائع الإنسانية بما يوحى اليها على ألسنة أدبائها من عواطف سامية رقيقة تلابس ماخشن في نفوسها فتدمغه بطابعها وتشذب ماقسا من سجاياها فتنصاع الأمة للسماحة واللين ؛ وتتذوق من الحياة جمالها وبداعتها ،

ثم لاتلبث ـ بعد ذلك ـ أن تسمو مداركها نحو كمال (الإنسانية العامة) وتتجه حواسها الى اكبار كل خلق كريم والإفتتان بكل عمل جميل ·

وهو في الأمة التى طغى عليها روح الخمول والركود · يؤدى وظيفة الممهد للحياة العملية بما يبث فيها ـ على أقلام أدبائها ـ من منبهات نفسانية قوية توقظ من شعورها ماكان هامداً وتحفز من أوتار قلوبها ما كان جامداً ، وتبعث من عزائمها ما كان خامداً ، وتحيى من ضمائرها ما كان راكداً 0 وبما يصور غاية العمل وثمرته من تماثيل رائعة تستميل الفكر وتستثير العقل بجماع مافيه من حس وادراك الى التفكير والإنتاج ، وتبعث في النفس بكل مافيها من عواطف وأحاسيس ، شرارة النهوض والإهتمام فتندفع الى السبيل تعمل وتجد تحت تأثير المنبه النفسانى الشديد · كما أنه في الأمة التى لعبت بها يد التفريق ومزقتها أيدى سبا ، وأطفأت فيها شعلة الوطنية وكبتت روح الوحدة والتضامن ـ يقوم بمهمة الجامع للكلمة والموحد للميول ، بما يسكب بين يدى بنيها من العبرات الرقراقة المنسجمة بكاء على حق الأمة الضائع ومجد الوطـن المندثـر ·· وبما يعرض أمام أنظارهم من العظات الصارخة بمشاهد الإعتبار من الأمم الواهنة المتخاذلة والمتفرقة فيستجيش في نفوسهم الحماسة ويثير فيها روح التضحية القومية ويحرك فيهم كهربائية العمل للواجب العام المقدس فتتجاذب قلوبهم من غير أن يشعروا ويجتمع شملهم وتتوحد تلك الكتل المتفرقة بتأثير نداء الوجدان كما تجتمع برادة الحديد المتناثرة كتلة واحدة بجاذبية المغناطيس · وكما تتوحد كريات الزئبق المبعثرة على سطح مستور في جهة واحدة بقوة الحركة والترجرج ·· ثم هو كما يؤدى هذه الوظائف والمهام في تلك الأمم النافرة والخاملة والمتفرقة ، كذلك يقوم بواجب المسجل لعظمة الأمة وحضارتها كلما بلغت من الرقى شأواً ·· فيطبع تاريخها بطابع الخلد · ويكسوه حلة قشيبة زاهية ترنو لها الأبصار ، على توالى الأعصار وتكون موضع التأمل والإعجاب ويحفظ لها في سفر الحياة صفحة ذهبية لامعة بالمجد الخالد ·

كذلك يعمل في نفوس أفراد الشعب المنصرف الى أعماله بجد ، ما تعمله الموسيقى · بما يرسله أدباؤه من القطع الشعرية البديعة التى يجد فيها الإنسان رجعا لصدى نفسه الشجية ووترا لنغمات قلبه المضنى ، فيتلذذ من قراءتها ويطرب لسماعها ، وينفس عن نفسه ما علق بها من ألم ، ويذهب عن فكره ما يطيشه عن بهجة الحياة ولعل دور (الاوبرا) التى تنشئها وتساعدها الحكومات في الأمم الحية ليجد فيها الشعب العامل في صخب الحياة من أسباب إنعاش النفس وانشراح الضمير ـ مايبعث فيه لذة العيش وروح اليقظة والنشاط ـ لعل هذه الدور شواهد قائمة لما للأدب من تأثير موسيقى عظيم على النفوس اذ ليس في دار الاوبرا إلا الاطراب بقصائد ممتعة جميلة كلها رقة وعواطف تمثل أعمق نغمات النفس ، أو تمثل روايات كلها صور طبق الأصل للحياة وما فيها من آمال وآلام ، وأفراح وأحزان ، ومحبة وبغض ، ورضاء وغضب ، ورحمة وقساوة ،

وعطف وكراهية ، وهل هذا كله سوى الأدب في بعض صوره وفصوله ·

إن حضارات الأمم المعاصرة ونهضاتها قد أصبح قوامها العلم والفن ولكن للأدب فضل تأسيس هذه الحضارات والنهضات أيا كان نوعها وكيف كانت صبغتها وما من نهضة علمية أو فنية أو سياسية أو دينية إلا للأدب يد في انشائها وتقويتها في بدء تكوينها ·· ومطالعو التاريخ الحديث لاينسون كلما ذُكرت قوة المانيا الهائلة ، ما كان لأدبائها قبل قرن أمثال (جوته وشيلر) من الجهود في تكوين وحدتها وتوجيه قوتها الى صوب واحد ، بعد أن كانت ـ داخل بلادها ـ مجزأة الأوصال ، متفرقة الكلمة والغاية ، أشبه بالأقطاع المختلفة المتباينة ، وكان ماكان من استحواذ نابليون بونابرت على قسم منها ، ولاينسون كذلك حينما تذكر الثورة الفرنسية ـ وهى بدء حياة فرنسا الحاضرة ـ ماكان لأدب (مونتسكيو وروسو وفولتير واندريه شيتيه) من تأثير عظيم في نفوس الفرنسيين بعثها الى تعشق الحرية وأيقظ شعورها الى نشدان حقوقها المغصوبة وانقاذها من أيدى الطغاة المستبدين ·

وهذا الدين الاسلامى قد قام دستوره الأعظم (القرآن الكريم) على الإعجاز ببلاغته وبيانه الساحر ولم تكن الحياة الإسلامية في ابتداء بعثها الا تلك البلاغة العربية المثلى التى كان يبثها نبى الاسلام (صلى الله عليه وسلم) فتهيمن على العقول بعذوبتها وتغزو القلوب برقتها وسحرها وجاذبيتها وكانت قريش ـ رغم مناوأتها هذه الحياة الجديدة ـ تسارع الى سماع تلك البلاغة تترقرق من فم ذلك النبى العربى الكريم · فلا يلبثون أن يداخل نفوسهم الاعجاب ولايعودون الى مجالسهم الا وقد استرقت تلك البلاغة مسامعهم ؛ واسترعت قلوبهم وأخذت حلاوتها تستولى على أذهانهم · ثم لايلبثون أن تستهوى أفئدتهم مايتخللها من حكم نبيلة وقوانين انسانية كريمة كانوا في غفلة عنها فيروا أنفسهم منقادة ـ من غير ماحيلة ـ الى ورود هذا السبيل ·

ثم أليس تلك النهضات الإسلامية التى ملأت ـ وما زالت تملأ ـ الخافقين قد شيدت ، كلها ، على تلك الحياة الإسلامية الأولى التى بدأت بالإعجاز بالبلاغة فقط وأسرت النفوس بالبلاغة فقط ، واستولت على اتجاهات القلوب وتصورات الأفكار بالبلاغة أيضا فكان ما كان من شأن الإسلام في العظمة والخلد ، من ذلك التاريخ حتى الآن ·· والبلاغة بما هى تصوير بديع للحقائق ، وترجمة صادقة للواقع ونقش للشعور ، وبما هى بيان ساحر يتناسق ايجازا أو اطنابا مع تناسق تلك الحقيقة المصورة ؛ والواقع المترجم ، والشعور المنقوش ـ اختصارا أو افاضة ـ ليست إلا مانسميه بالأدب اليوم ·

اذن فالأدب قوام النهضات والحضارات يؤسسها في الابتداء ثم يسايرها في تطوراتها ويحفظ لها ذكراً خالداً حتى نهاية الحياة فهل بيننا من الأدباء من يوقظ أمتنا الخاملة المتفرقة من رقدتها ويؤثر فيها مثل تلك التأثيرات ويخلق لها مثل تلك النهضات ذلك ما أود أن تجيب عليه الأقلام في مستقبل الأيام ·

الوجدان

الوجدان قوة من قوى الشعور كامنة في النفس ، تنزع بصاحبها الى التجمل بكل خلق كريم ، وتدفعه الى عمل كل أثر جميل ، وايثار كل ماغايته الحمد .. فهو احساس رقيق وعلوى سمته النبل والنزاهة واللطف ، وظواهره الشرف وكرامة النفس والاحسان ، وله احتكام على النفس ، فهو يتسيطر عليها ولكن في اعتدال ، ويحدوها الى العمل في رفق واتزان من غير تعسف واغلاظ ، ويغالبها فيما تريد من شطط ، بهدوء وجلال ، فان هو غلبها وقادها الى الجميل ففعلته عاد عليها بالجزاء الطيب فأذاقها حلاوة عملها في لذة الارتياح ونشوة السرور والإطمئنان ، وان هى غلبته فسارعت الى القبيح عاقبها بالوخز والتأنيب حتى ترضخ وتثوب الى الرشد والندم على ماكان منها من شذوذ وتفريط .

وهذه القوة الكامنة في الإنسان انما تكون في تلك النفوس الكريمة التى هيأتها الأقدار لأن تمثل وقار الإنسانية ، وجمال غايتها بصورة جاذبة تكشف عن الأسرار التى تكفل السعادة الاجتماعية العامة يرتاح اليها الناس جميعا على السواء ، لو كانوا يقدرون على الاستمساك بتلك الأسرار كسجية في نفوسهم وعلى اصطفائها كمنهاج في سلوكهم ، فهى لاتستقر في النفوس المسفة التى غشى أعماقها ليل السوء ، واحتاطتها الرذائل ، فتداعت كرامتها وكانت شرعتها في الحياة الغش والتضليل ، وكان سبيلها في الوجود التقلب في فوضى الأخلاق : ذلك لأنها لاتمتزج بالخسائس ، شريفة لاتتنزل في مواطن الفساد ، نبيلة لاتساير النذالة والمكروه .

وقد خلق الناس في الحياة أطوارا ، فمنهم ذكى ممتاز ، ومنهم عالم معتز بعلمه ، ومنهم أديب مغرور بأدبه ، ومنهم غنى مفتخر بثروته ، ومنهم شريف في الحسب يتعاظم به ، ولكن الذكاء والعلم والأدب والغنى والحسب الموروث لاتجدى في هذا المجتمع ولا يسعد بها أصحابها اذا لم يكن لهم وراء هذه المميزات وجدان طاهر يكسوها بهاء ويكسبها تقديرا على تقدير .. ومثل الذكى والعالم والأديب والغنى والحسيب من غير وجدان كمثل حقل مخضر بحشائش فاسدة وأشواك ضارة نبتت بينها زهرة بهيجة المنظر تشبه الورد في لونه وشكله الباهى الجميل ، ولكن اذا جئتها مجذوبا بهذا المظهر المستميل تريد أن تستنشق منها رائحة ذكية وتمتع نفسك بأنفاسها الشذية سرعان ماتشيح عنها بوجهك ، ويصغر في عينك ما كنت أجللت فيها من قبل ، حينئذ تدرك أنها نجمة من أنجم تلك الحشائش خادعة الظاهر لم توهب في جيوبها ولا أكمامها أرجاً عطرياً ، وليس بينها وبين الحشائش والأشواك التى تكتنفها فارق . ومثل صاحب الوجدان من هؤلاء كمثل وردة يانعة وسط جنينة مخصبة حافلة باخضرار ممتع يجتذب

نفسك وينعش قلبك فتتناول يدك تلك الوردة بإستئناس روحى ، واعجاب ، ولا تتمالك أن تضعها في المحل العزيز عندك ، تشاهد جمال الحياة في منظرها وتستديم الإنتعاش بعبيرها الفياح .

أساليب الحياة كثيرة ومبثوثة في ميدان الحياة ، وطلابها الكثيرون متفاوتون في اختيار النوع الذى يتذوقون منه لذة الهناء .. وصاحب الوجدان الطاهر لو تجمعت لديه كل أسباب السعادة دفعة واحدة أو انفرد بشئ أو فاته الكل ، انما يجد لذة السعادة الحقيقية حينما يوفق الى إرضاء غلة وجدانه ويرى أن ماقامت به نفسه وعملت يداه من أثر جاء وفق ماكان يرتضيه وجدانه ويمليه عليه وازع الوجدان .. فأعظم بها من لذة ليس تصويرها بمستطاع قلم وبيان .

وكل إنسان في الوجود يدعى لنفسه وجدانا ، ولكن الوجدان - يا للأسف - ليس من قالات اللسان .. وانما هو سر خفى في منطويات النفس لاتدرك حقيقته إلا في نتائج الأعمال والغايات فهو كالقوة الكهربائية لايظهر كنهها وجمالها إلا حينما يتألق نورها الوهاج على الأسلاك الذهبية في ثريات البلور .

● ★ ●



عبد العزيز الربيع

ولد في المدينة المنورة عام ١٩٢٩ م

تلقى تعليمه الإبتدائى بالمدينة والثانوى بمكة

ابتعث الى مصر حيث حصل على الليسانس في اللغة العربية وادابها والدراسات الاسلامية من جامعة القاهرة · وعلى الدبلوم العالى في التربية وعلم النفس من جامعة الأسكندرية ·

درس في المعهد العالى لفن التمثيل العربى ·

عمل قبل إبتعاثه معلماً وبعد عودته سنة ١٣٧١ عمل مفتشاً لمنطقة المدينة المنــــورة · والشمال ·

في سنة ١٣٧٣ هـ أصبح أول مدير للتعليم بعد أن ضمت مدارس المدينة والشمال في منطقة واحدة وبعد أن تحولت مديرية المعارف العامة الى وزارة رأس نادى النهضة الرياضى بالمدينة ··

رأس نادى المدينة المنورة الذى أنشأه مع بعض الزملاء من رجال التعليم ·· بعد دمج نادى المدينة ونادى العقيق في ناد واحد اطلق عليه نادى الأنصار انتخب رئيسا لهذا النادى سنة ١٣٨٥ ولا يزال ·

شارك في تأسيس الأسرة الأدبية المعروفة (أسرة الوادى المبارك) التى استمرت قرابة ربع قرن ·

رأس نادى المدينة المنورة الأدبى منذ إنشائه حتى الآن وهو أحد مؤسسيه ·

رأس لجنة الجمعية التعاونية لموظفى الحكومة ·

رأس اللجنة الرياضية التى كانت مسؤولة عن شئون الرياضة في المدينة قبل انشاء الرئاسة العامة لرعاية الشباب ·

يرأس المكتب الكشفى الاقليمى بالمدينة المنورة وهو المشرف العام على معسكرات الكشافة لخدمة الحجاج بالمدينة ·

عضو اللجنة التمهيدية لبعث سوق عكاظ الأولى ·

عضو ـ مؤتمر المعلمين العرب بالأسكندرية ـ مصر ·

رأس لجنة المملكة لمؤتمر الدراسات الإجتماعية الخامس (عمان ـ الأردن)

شارك في مؤتمر الوزراء العرب للتربية والتخطيط (طرابلس ـ ليبيا) ·

شارك في مؤتمر اليونسكو (باريس سنة ١٩٧٤)

شارك في المؤتمر الثانى عشر للكشافة العرب (تونس) ·

شارك في المؤتمر التحضيرى لسوق عكاظ (الرياض) ·

شارك في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين الذى نظمته جامعة الملك عبد العزيز بجده وحاز فيه من الجامعة على الميدالية الذهبية وعلى براءة الريادة في النقد الأدبى باعتباره رائدا من رواد الأدب في المملكة ·

عضو لجنة تأسيس كلية التربية بالمدينة المنورة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز أسهم بعدد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية ·

له نشاط بارز في مجال النقد الأدبى ·

مكتبته الخاصة تعد من أكبر المكتبات تحتوى على شتى فنون المعرفة صدر له كتاب :

١ – (ذكريات طفل وديع)

٢ – دراسة مطولة عن ديوان قدر ورجل

٣ – دراسة عن ديوان همسات قلب ·

مؤلفاته المخطوطة

١ – رعاية الشباب في الإسلام

٢ – بناء الفرد من وجهة التربية الإسلامية

٣ – التربية عند العرب قبل الإسلام

٤ – ابو لهب شخصية قلقة في المجتمع القرشى

٥ – دراسة عن شعر أمجد الطرابلسى

٦ – شوقيات وشوكيات

٧ - مناوشات ومناقشات
٨ - مع الجن والملائكة والشياطين
٩ - صـور وملامـح
١٠ - كتب ومؤلفون
١١ - المدينة المنورة : دراسة وصفة تاريخية
-
١٢ - موسوعة المدينة المنورة المختصرة .

ويعد الأستاذ الربيع من أدباء وشعراء المدينة المنورة المعاصرين الذين أسهموا في حركة الأدب مساهمة كان لها أثرها البالغ وقد نشرنا له في الصفحات التالية بعض النماذج الشعرية :

طيبة المحبوبـة

حفلت بالشبـاب بالفتية الأحرار بالخير بالمنى بالضيـاء
بالجنود والأباة يبنون مجداً عبقريا سما الى الجـوزاء
بالكرام الأبرار بالقادة الصيد بخير القواد والزعمـاء
بالهـداة الأباة يسعـون للنور بعزم بقـوة بمضـاء
بالرجـال الأبطال بالفتيـة الشجعان بالمجد بالعلا بالوفاء
بالثقاة العباد بالسادة الأمجاد بالمخلصـين والحنفـاء
بالرسـول العظيم خير النبيين وفخـر الأنـام والأصفيـاء
بنجـوم الهـدى بصحب رسـول الله بالمصلحين والأوفياء
برجـال قـد حطموا كـل طاغوت ولم ينحنوا لغير السماء
بحضـارات أعصـر ليس فيهـا غـير مجد وعشرة قعساء
بعلوم تنير كـل المتاهـات وتجـلى غياهـب الظلمـاء
بالصنـاعات بالفنـون بعقـل عبقرى بسـادة حكمـاء
أنصتـوا للجبـال فيها تحدثكم حديث الفتـوة الشمـاء
أنصتوا للرمال يشجيـكم القـول بليغا عن السنا والسنـاء
كم مشى فوقهـا النبى وجبريـل عليهـم تحيتـى وثنائى
أنصتوا للنهار تخبركـم الشمس عـن العز شامخا والدمـاء
عـن دماء مقدسـات غوال بذلت في الجهاد بـذل سخـاء
بذلوا الروح مخلصـين يلبـون نداء أعظم به من نـداء

أنصتوا للمســـاء يخبركـم الليـل عـن الدمع في سكون المساء
عـن دموع الرهبـان في الليل يبكون لرب مبـارك الأسمـاء
هتفوا باسمــه مصلـين يبغون رضاه اعظم به مـن رضـاء
حفلت طيبة بكل جميــل وسمت طيبة عـلى النظـراء
هذه طيبة العـلا ومنـار العـز مثـوى الكــرام والشهـداء
أنظروا اليــوم هل تروا غـير اطـلال لمجـد مضى مع النكباء
وبقايا عــز وأمجاد قــوم تركوهـا وأســرعوا للبقـــاء
لاتجوروا لا تيأسـوا لا تهـونوا كل ليل سينتهى بضيـــاء
قد أتى الفجر يحمــل الخير للناس جميعــا وللاحيـــاء
يحمــل الفرحــة العظيمة للشعب جميعا رجالــه والنســاء
ها هــو الفجــر يملأ الدنيــا بأشذائــه وبالأنــــداء
(ومليكى) هو الضيــاء لشعــب يفتديه بروحه والدمـــاء
هو شمس قـــد بدد الليل فانجـاب وجاه عنا الى البعـداء
ومشينـــا في ظلــه نستعــيد المجد مجد الأجـداد والآباء
فأبشرى طيبــة النبى فهــذا الغيث غيث الانعاش والأحياء
وانهضى ياربيبــة العـز هذا اليوم يــوم السنا ويوم الهنـاء

تحية الى شيـخ الشبـاب

قــال الرفــاق تقـــدم فالحفل حفــل الشباب
حفــل التكريم فــذ في قومــه كالشهــاب
هــو الكريـم بحــق ذو المنطــق الخــلاب
وأنـــت رب قــريض حــلو الجنى كالرضاب
فقلــت مــرحى وأهــلا بســيدى وصحــاب
لى في الزمــان قريــض يبقــى عـلى الأحقــاب
اهديه - وهو شعــور - كالشمــس ليــس بكابى
لكل من قاد شعبــى وأمتــى للصـــواب
ومــن دعاهــا لخــير وصدهــا عــن عــاب
ومــن وقاهــا ضـــلالا ومـــن دعــا للثــواب
ومن الى العلم يدعــو بهمـــة . . ووثـــاب
ومــن تــصدى ليعلــو بأمتــى . . والشبـــاب
ومــن يضــحى لتبقى شعبــا رفيــع الجنـــاب

شيخ الشباب تقبل ... تحية .. الاعجاب

من شاعر ليس يعنى ... الا بشيخ الشباب

وكل فذ عظيم ... مهذب .. قرضاب

أنت الكريم فمرحى ... بوالد .. الانجاب

تفديك نفس رعتها ... يداك غير محاب

نحن الذين بنتهم ... يداك رغم الصعاب

نحن الذين رعتهم ... عيناك عينا العقاب

نحن البذور تبدت ... كالزهر غض الأهاب

وسوف نبقى قريبا ... كناطحات .. السحاب

طوقتنا بجميل ... في جيدنا والرقاب

وسوف نذكر دوما ... صنيع ندب مهاب

فأهنأ بنا في المعالى ... واخلد على الأحقاب

أنت المعلم حقا ... تسعى وراء اللباب

قد ساءك الجهل يعلو ... في أمة المحراب

وقد حزنت لقوم ... عاشوا كعيش الغراب

وقد غضبت لنشئ ... يعيش بين الضباب

يحيا حياة جهول ... مدنس .. بالعاب

فقمت تغزو بعلم ... له ضياء الشهاب

وعزمة ليس يبقى ... أمامها ليث غاب

نحن الشباب نحيى ... من كان رحب الجناب

تفديك منا نفوس ... للعلم .. والآداب

هذى الوجوه علتها ... مظاهر .. الترحاب

أما القلوب فحدث ... عن بشرها الغلاب

فاهنأ وعد لبلاد ... قد قدست في الكتاب

فيها النبى المفدى ... وخيرة .. الأصحاب

فيها الحضارة قامت ... في سهلها والرحاب

منها الضياء تبدى ... من غورها والهضاب

وفى الختام تقبل ... تحية من شباب

آل الحياة بعز ... وهديه في الكتاب

لك التهانى وشكر ... منى ومن اصحابى

ودمت للعلم ذخرا ... ياطاهر .. الأحساب

في ظل خير مليك ... العاهل .. الغلاب

تحية الملك

صوت الوفاء يزف من حسان … فاقبل تحيته مع الشكران

واسمع فديتك نفحة علوية … محفوفة بالورد والريحان

صيغت من الدر النظيم منضددا … لتحية الملك العظيم الشان

حملت اليك ولاء شعبك عابقا … بشذى الوداد وفرحة الولهان

والشعب حولك وحدة مرموقة … يفديك بالأرواح والأبدان

ويراك رمزا للمفاخر عاليا … هيهات يدركه ذوو التيجان

الشعب شعبك أنت ملء عيونه … وشعوره والقلب والآذان

ملأت محبتك المشاعر كلها … وتغلغلت في أنفس والوجدان

أوضحت للشعب السبيل فسارعوا … نحو العلا شيبا مع الشبان

ساروا جميعا خلف قائد أمة … هو منهمو كالعين للإنسان

الشعب حولك يا مليك مهلل … ومكبر يدعو بكل لسان

فرحوا بمقدمك العظيم وهللوا … لما رأوك مكللا بأمان

فرحوا بمقدمك العظيم وكبروا … فالعيد من فرح اللقا عيدان

فليهنك العود الحميد لأمة … حفظتك في الأحداق والأجفان

وليهنك العيد السعيد تزينه … بالمكرمات على مدى الأزمان

ولتحى مرفوع اللواء مؤيدا … بقوى الإله المالك الرحمن

ذخرا لشعب يفتديك بروحه … ياحامى الحرمين والأوطان

يا صاحب التاج الرفيع تحية … كالزهر فواحا وكالعقيان

المسجد النبوى شدت بناءه … بالفن والإصلاح والإتقان

والمسجد المكى صرح خالد … باق على الآباد والأزمان

وقفا منارا خالدا طول المدى … يتحديان عجائب البلدان

والسكة الكبرى حديث ناطق … يروى بأفصح لهجة وبيان

عزم المليك العبقرى وهمة … عزت على كسرى انو شروان

والجمعات حديثها لا ينقضى … تروى مآثر عبقرى حان

كانت خيالا صار بعد حقيقة … حققتهن وكن قبل أمانى

عمرتها بالعلم فهى ركائز … ومنائر لهداية الحيران

أنشأت جامعة الرياض دعامة … للعلم ثابتة على الأركان

وأقمت جامعة المدينة قوة … للحق ضد الشك والبهتان

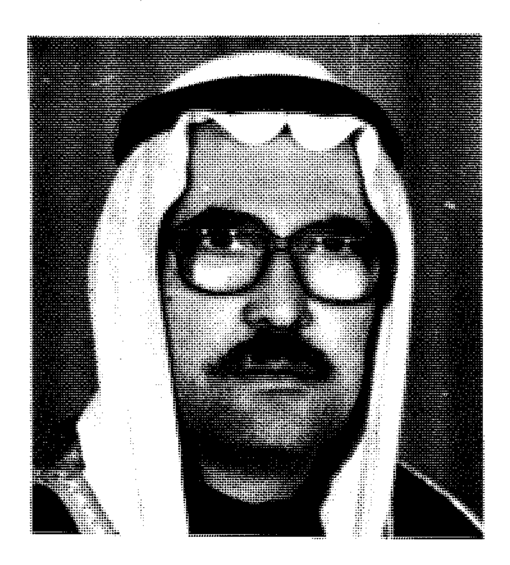
أنشأت جامعتين يا لعزيمة … عنها تقصر همة الشجعان

وبنيت جامعتين يالك عاهلا ... تبنى الحياة ونعم أنت البانى
ورعيت طلاب العلوم فكلهم ... سعدوا بعطفك في أعز مكان
يا عاهل العرب العظيم تحية ... من كل قلب مخلص متفانى
من كل قلب في العروبة خافق ... من كل جارحة وكل جنان
ضحيت من أجل العروبة لم تخف ... غير الإله الخالق الديان
ورفعت دين محمد وحميته ... من كل طاغوت وشر دانى
يا حامى الحرمين دمت موفقا ... للعرب والإسلام والقرآن
المسلمون اليوم أنت امامهم ... رغم الطغاة وزمرة العدوان
تسعى لخيرهم بكل عزيمة ... وتقودهم للنصر والرضوان
تحمى حماهم في المشارق كلها ... بل والمغارب دون أى توانى
تحمى كتاب الله من عبث الهوى ... ومن الضلال وعصبة الشيطان
وتجله وهو المحكم وحده ... لا حكم أهواء ولا أوثان
تحمى بموجبه الحقوق ولا ترى ... حكما لغير شريعة الفرقان
والله ينصر من يخف لنصره ... وسواه مدحور وغير معان
يقضى الحياة مضللا في سعيه ... ولو استعان بانسه والجان
والمسلمون ومالهم من ملجأ ... الاك فى الأفراح والأحزان
تأسوا مصابهم وتحمى حقهم ... وعدوهم للخزى والخذلان
تلك الجزائر قد دعمت جهادها ... دعما لمحق الظلم والطغيان
والقبلة الأولى وسعيك واضح ... فيها كسعيك نحو شعب عمان
أيدتهم ورعيتهم وشملتهم ... بالعطف في سر وفي إعلان
لجأوا الى ساح الامام ومن يقى ... غير الامام طوارق الحدثان
لجأوا لأرحب ساحة أكرم بها ... تلقى الضعيف بظلها والعانى
لك في كتاب المجد أنصع صفحة ... ما ان لها من مشبه أو ثانى
فاسلم امام المسلمين منعما ... بالعز والإقبال والإحسان
ولك التحية من مدينة أحمد ... خير البرية مأرز الايمان

تحية الجزائر يوم الإستقلال

اليوم يوم الإنتصار ... يوم المجادة والفخار
يوم يهز ركائز الدنيا ... بروعة . . الإقتدار
يوم العروبة حيها ... واخفض بجبين الإنكسار
لتحية الإسلام صانع ... يعرب وبه فخاري
مالى سواه اب اذا ... افتخروا بقيس أو نزار
هو عدتى يوم المعاد ... وفي الحياة فلا تمار
دين الرسول المصطفى ... هو من خيار من خيار
لو لاه ظل الناس في ... جهل وفي وحل وعار
هو منقذ الدنيا وكا ... نت في الطريق الى البوار
حمل الضياء الى النفو ... س الى الحواضر والبرارى
فانجابت الظلمات وانزا ... حت أعاصير الغبار
والنور عم الكون نو ... ر الله يملأ كل دار
يأيها الشعب المبارك ... أنت في خير الديار
بجوارك المختار خير الخلق ... يهدى . . كل سار
أنظر ترى الأنوا ... ر ساطعة كاشراق النهار
فهنا ينابيع الضيا ... ء ومعقل الأسد الضوارى
وهنا الملائك قد مشت ... لمحمد مشى الوقار
في كل شبر لو أصخت السمـ ... ـع ألسنة الفخار
تروى أحاديث البطو ... لة والشهامة والنجار
من صانعى التاريخ في الاسلام ... بالأسل الحرار
في الشرق أو في الغرب في ... وسط القفار أو العمار
ركبوا متون الخيل في الصحرا ... ء أو سفن البحار
ليشيدوا أسس الفضيـ ... ـلة والحقيقة كالمنار
حتى بنو مجدا كمجد الشمـ ... ـس يسطع . . كالنضار
وغدا قذى في أعين الأعدا ... ء اخدان . . الصغار
يتربصون به الدوائر ... فى مرارة الإنتظار
ثم إدلهم الليل بالا ... عصار بالنقع المثار
وتحجبت شمس الحقيـ ... ـقة خلف اعصار ونار
وتبسم الأعداء في ... زهو كأطفال صغار
غفلوا عن السر العظيم ... كأنهم نشوى عقار

غفلوا عن الإسلام يصنع أمة هبت لثار
الطفل قبل الشيخ يعمل والصغار مع الكبار
واليوم يوم جزائر الأحرار . . يوم الإنتصار
يوم به لبست جزائرنا أكاليل الفخار
وهوت بأعداء السلام مجللين بكل عار
عبثت بأقزام البطولة بالطوال . . وبالقصار
وهوت بهم نحو الحضيض الى الظلام الى القرار
وقفت جزائرنا كعملاق وقالت . . ياالشارى
أين العدالة يا فرنسا تلك ألفاظ الشعار
أما الحقيقة فهي إنك ذئبة خلف الستار
وتدافع الشهداء ابطالا كأساد القفار
وتقدموا لم يعرفوا معنى الهزيمة والفرار
صبروا على مر النضال وكلهم للخلد شار
لم يوه من عزماتهم قصف المدافع والحصار
والعسف والتعذيب يا أسفى على خلع العذار
كانوا عباقرة الفدا متأهبين لكل طارى
وسعوا لتدعيم الحقيقة باليمين . . وباليسار
هزوا بأعمال البطولة كل حر في الديار
بل حرروا بكفاحهم كل الشعوب من الاسار
كتبوا فصولا في كتاب المجد تبهر كل قارى
هذا هو القول الصراح عن الحقيقة غير عار
لم يفن مليون من الأبطال حفاظ الذمار
لم يفن من كتبوا صكوك المجد بالدم وهو جار
حفظوا على الإسلام عزته بسيف . . الاصطبار
أهناك مجد مثل هذا المجد يشبهه أو يجارى
مجد تذل له الشوامخ فى خضوع وانذحار
فليهنك النصر المؤزر أنت جانية الثمار
خلدت أمجادا تعز على المنافس والمبارى
مرحى بنى الأم العزاز وقيتموا شر العثار
وبقيتمو للمكرمات مكللين بكل غار
أنتم أباة الضيم أهلونا على بعد المزار
نرعاكمو . . بقلوبنا فتحيطكم مثل السوار
هذى تحايانا لكم من دار أحمد كالدرار



عبد العزيز الرفاعى

أديب وشاعر من أدباء وشعراء البلاد المعاصرين الذين خدموا الأدب أجل خدمة، وله في ذلك أجادات ومشاركات جمة في حقل العلم والأدب بحيث لا تخلو جريدة أو مجلة أو مجموعة إلا وكان الأستاذ الرفاعى أحد المساهمين في شتى المواضع الفكرية. وقد اشترك في بعض المؤتمرات الأدبية التى كان له فيها نصيب الأسد بفضل ما قدم من جهد وفكر ورأى سديد .. ومنذ سنوات قلائل أخذ في نشر سلسلة من المواضيع العلمية والفكرية بعنوان (المكتبة الصغيرة) وهى على التوالى :

١ ـ توثيق الارتباط بالتراث العربى.
٢ ـ جبل طارق والعرب.
٣ ـ خمسة أيام في ماليزيا.
٤ ـ كعب بن مالك.
٥ ـ أم عماره
٦ ـ من عبد الحميد الكاتب.
٧ ـ الحج في الأدب العربى.
٨ ـ ضرار بن الأزور.
٩ ـ خولة بنت الأزور.
١٠ ـ أرطأة بن سهبه.
١١ ـ كما اشترك أيضا في تحرير السلسلة عدد من كبار الأدباء والشعراء في المملكة العربية السعودية.

والواقع أن في هذه الرسائل كلها روحاً جديدةً نزاعة للعلم والفكر والأدب ، كما هى في نفس الوقت مدرسة متبوعة يرتادها شباب الجيل في بحوثهم وآرائهم وأفكارهم .

وقد ولد الأستاذ عبد العزيز الرفاعى في بلدة (أملج) إحدى مدن الحجاز وهى مدينة ساحلية صغيرة تطل على البحر الأحمر ، أما نشأته فقد كانت بمكة المكرمة حيث تلقى معارفه فيها وتخرج من المعهد العلمى السعودى سنة ١٣٦٠ هـ ثم عمل موظفاً حكوميا مرموقاً الى أن تعين أخيراً مستشارا بديوان جلالة الملك المعظم . ولا يزال حتى الآن .

وننشر له فيما يلى بعض النماذج الأدبية :

.. هذا المؤتمر .. يثير ذكرى سوق عكاظ ..

يعيد هذا الاجتماع العربى إلى الأذهان ، ذكرى ـ عكاظ ـ فهو ينعقد على مقربة من تلك المواطن التى كانت تشهد عكاظ وذا المجنة وذا المجاز . فليس وادى فخ ـ أعنى الزاهر ـ حيث يقام المؤتمر الان ، ببعيد عن مناطق هذه المسميات ، بعد أن اختفت ـ الناقة ـ وحلت محلها السيارة !

أن هذا الفرق الزمنى الذى ينوف على ألف عام الذى يفصل بين عكاظ الأمس وعكاظ اليوم التى نستهلها هنا في الزاهر ، قد فعل فعله في تطوير الحياة العربية .. ولو تخيلنا أن مشاهير شعراء عكاظ الأمس ، قد بعثوا من رقدتهم ليشهدوا عكاظ اليوم لانكروا انفسهم بيننا .

مهلا .. لقد لطف الله بنا حقا فحفظ لنا لغتنا العربية ، طيلة هذه القرون الطويلة وذلك بفضل الكتاب الخالد ـ القرآن الكريم ـ أننا اذن لم نعدم الوسيلة للتفاهم معهم .. فان الصلة بيننا وبينهم لم تنقطع لحسن الحظ ، فطالما تحدثوا الينا .. عبر اشعارهم التى احببناها ودرسناها واسغنا بعضها فرددناه وحفظناه ..

ولكن هل يفهموننا اذا تحدثنا اليهم ٠٠ ؟ ولو جئنا الى النابغة ٠٠ وألقينا عليه أشعارنا أيفهمها ٠٠ ؟ وإذا فهمها هل يسيغها ؟ وإذا أساغها ٠٠ فهل تعجبه ؟

ما علينا ٠٠ من قال أنه يجب أن نحجر على شعرنا وأدبنا ، لكى نضعه في قماقم القدامى ٠٠ كلا ٠٠ فقد فعل ذلك الفارق الزمنى الافاعيل ٠ وليس لنا أن نحجر على عملية التطور ٠٠ بل أننا لو أردنا أن نفعل ذلك ـ رغم خطئه ، ـ فانه لا يسعنا أن نفعله ٠٠ لأن التطور ، مارد جبار لا نستطيع أن نضعه في ـ قمقم ٠

في نظرى ٠٠ أن هذا الاجتماع الحديث لعكاظ ٠٠ ينبغى أن ينظر في أمر هذا المارد ، أعتى من أن ندخله ينبغى أن نطرح بين يدى هذا الاجتماع ـ القضايا الفكرية ـ التى تشغل ـ التفكير الأدبى ـ

وإذا كنت أقول أن ذلك المارد ، أعتى من أن ندخله في « قمقم » فانه لا ينبغى أن نتركه ـ متمردا ـ ليجتث الأصول أو القواعد التى يقوم عليها أدبنا ٠٠

لقد مر أدبنا عبر القرون الماضية بعملية التطور فهذبت وغيرت ، ورفقت ٠٠ ولكنها فعلت كل ذلك في لطف ٠٠ أو أننا لم ندعها تفعل كل ذلك الا في لطف ٠٠ بذلك ظلت لنا لغتنا العربية مشرقة جميلة ، معبرة مفهومة ٠٠ وظل لنا شعرنا جميلا مموسقا ، يهز كل طروب ٠٠

ونحن اليوم أمام عملية التطور ، ينبغى أن نحافظ على جوهر اللغة ٠٠ لتظل معبرنا الى أدبنا القديم عبر قرونه جميعها ٠٠ وأن نحافظ على التعبير الشعرى ليظل فنا جميلا مموسقا يهز كل طروب ٠٠

أن كلمة عابرة كهذه لا يسعها أن تستعرض تلك ـ القضايا الفكرية ـ التى ألمحت اليها وبالتالى لن يسعها أن تقترح الحلول ولا العلاج وانما يسعها فقط أن تمسها مسا رفيقا لطيفا ، لتشير الى أهمية طرحها على مائدة البحث ٠

أن التيارات دائما تبحث عن طرق تشقها لتسير فيها ٠٠ وقد لا نستطيع أن نصد التيار ولكننا نستطيع أن نختار له المسار ٠٠

أدبنا في حاجة الى صراحة

قرأت مقالا أستطيع أن أقول أنه من نوع جديد لم نألفه كثيرا ٠٠ أما المقال فهو للأستاذ عزيز ضياء ، وقد نشرته مجلة الاذاعة في عددها الماضى ٠٠

وأما لماذا كان من نوع جديد ؟ ٠٠ فلأنه نقد ٠٠ نقد صريح يريد أن يصحح المفاهيم ، وأن يعيد للأدب (اعتباره) الذى كاد أن يكون مفقودا أو ضائعا بين التنفخ

المغرور ، أو التهافت السقيم ٠٠ وقد يقال أن النقد الصريح ليس جديدا علينا ٠٠ والواقع أن النقد الصريح بالمعنى الذى أتخيله أو أفهمه لا وجود له في دنيا أدبنا ٠٠ على الأقل في أيامنا هذه ٠٠

صحيح أن هناك من يتهجم ويعنف مما يجوز أن نعتبر هذا العنف صراحة ، ولكنها الصراحة التى تتجاوز حدودها فتصبح سبابا وشتما وتخرج عن الموضوعية الى الشخصية المنقودة وتصبح تجريحا مقيتا ٠٠

وهناك من يحاول أن يعتدل وأن يصب نقده على المادة المنقودة ، ولكن تعوزه الاداة ٠٠ يعــوزه التمكن من الأدب نفسه ٠٠ من الاسلوب القوى ، كما يعوزه العنصر التاريخى ٠٠ أى متابعة الاحداث الادبية ومعاصرتها ٠٠

لهذا كله فان الاستاذ عزيز ضياء من خير من يمسك بالميزان ٠٠ ميزان النقد الهادف النزيه ، القوى في نفس الوقت ٠٠ وأنا أرجو أن يلتزم تلك الخطة التى أعلنها في أولى مقالاته فلا يشتط قلمه عنها ٠٠

أننا نريد نقدا محايدا يهدم ويبنى في وقت معا ، يهدم العنجهيات الفارغة ، ويبنى الأسس الصحيحة للأدب الصحيح ٠

ما وراء الاثـر الأدبى

يقرأالقارئ انتاج أى أديب أو شاعر دون أن يدرك البواعث التى كمنت وراء الاثر الفنى الذى يقرأه ٠٠

لم كتب الكاتب هذا المقال ؟ ولم كتب الباحث هذا البحث ؟ ولم نظم الشاعر هذه القصيدة ؟ لماذا اختار الأديب هذا الموضوع بالذات ؟ وكيف نسج القاص خيوط قصته ؟ أو من أين نسجها ؟ ٠

أن هناك أسبابا قد يصح أن أسميها ما وراء الأثر الفنى ، قد يكشف عنها الأديب في صلب الاثر نفسه أو في هامشه ، ولكنه كثيرا ما يطويها ، فتكون شيئا خاصا ربما عرفه أو اكتشفه خاصته وربما كشف عنه هو ذاته بعد حين ٠٠ وبعد أن يكون الزمن قد باعد بين الناس وبين ذلك الأثر الذى يكشف قصته ٠٠ وقد يمضى الاديب الى رمسه دون أن يعرف الناس من قصص آثاره شيئا ، أو بعض شئ ٠٠

مثلا ٠٠ لم أكتب اليوم أنا هذا المقال ؟ لماذا أتحدث عن (ما وراء الاثر الفنى) ؟

سأقص القصة :

أنه الرافعى وصاحبه العـريان الرافعى الاديب الكبير ، الذى انتحى من الادب منحى

لم يجر فيه غيره ، بل لم يستطع أن يجرى فيه غيره ٠٠ وأولئك النفر الذين حاولوا أن ينسجوا على منواله تقطعت أنفاسهم قبل أن يصلوا ، ولكن ظلت على أساليبهم نتف من بلاغه أسلوبه ٠٠

كان الرافعى يكتب في الرسالة قصصا ومقالات تمتع وتطرب ، وكان القارئ من غير خاصته يقرأالقصة ولا يعلم ، بطبيعة الحال ، ما وراءها ولم أنشأها الرافعى ، وأدارها هذا المدار ، وكان يمكن أن تظل قصص ما وراء قصصه غامضة خافية على الناس ، لولا أن قيض الله للأدب تلميذه الاستاذ محمد سعيد العريان حيث أرخ « حياة الرافعى » في كتاب بهذا الاسم ، وعنى عناية طيبة بهذا الذى أسميه ما وراء الاثر الفنى ٠٠

كنت قد قرأت للرافعى من زمن بعيد مقاله الممتع حقا (في اللهب ولا تحترق) ويدور المقال كما يذكر الذاكرون حول قصة فتاة راقصة تعيش في اللهب ٠٠ في حياة الليل والكأس والذئاب ثم تستطيع مع كل ذلك أن تكون فتاة شريفة طاهرة لا يحرقها اللهب الجاحم المستعر ٠٠

قد تقرأهذه القصة فتعجب بها كقصة مثيرة حقا ، ويمتعك أسلوب الرافعى يطـــربك ، وينقلك الى جو عذب لذيذ ، هو جو الرافعى ٠٠

ولكن هل تساءل أحد من قرائه ، ترى لم كتب الرافعى هذه القصة ؟ قد يكون ، ولكن أى متساءل لن يجد الجواب الا عند العريان أو من الذين عاصروا الرافعى واختلطوا به وصحبوه ٠

وقصة القصة كما يحكيها العريان أن ممثلة راقصة مغنية كانت تعمل بمصر في فرقة من الفرق التى تنتقل بين الحواضر ، حلت مع فرقتها في طنطا صيف عام ١٩٣٤ حيث كان يقيم الرافعى آنذاك ، فزين له أحد أصدقائه أن يقضوا سمرهم في منتزه البلدية حيث تعمل الفرقة التمثيلية ٠

وامتدح له المغنية الراقصة ، فلم يرق الاقتراح للرافعى فاضطلع صديق آخر بعملية الاغراء قائلا : (٠٠ ولكنها راقصة ليست كالراقصات ، أنها صوامة قوامة ، تصوم الشهر وستة أيام بعده ، وتقوم الليل الا أقله ، وتصلى الخمس في مواعيد الخمس ٠٠) ودخل في روع الرافعى أن الراقصة المغنية صوامة قوامة فعلا ٠٠ وانخدع الرافعى ٠٠ وهكذا أثارت هذه المفارقة اللطيفة التى تجمع بينها الراقصة المغنية حينما تغنى وترقص ، وتصلى وتصوم ، ولا يحرقها اللهب الذى تعيش فيه ، وكان المقال الممتع « في اللهب ولا تحترق ٠٠ » ٠

وما بى أورد هنا التفاصيل ، فلمن أراد أن يعرف القصة كاملة أن يقرأمقال الرافعى في (وحى القلم) وأن يقرأ قصة المقال في (حياة الرافعى) في فصل (عمله في الرسالة)

والمقصود بالرسالة طبعا هو المجلة الأدبية الراقية التى كان يصدرها الاديب الكبير أحمد حسن الزيات . .

أنه مثل من متعة ما وراء الاثر الفنى .

ومثل آخر . .

ان لم تخنى الذاكرة فقد قص الدكتور محمد حسين هيكل رحمه الله في بيت مرى بلبنان ، على جمع من الأدباء الذين حضروا المؤتمر الأدبى الأول ـ وكنت من مستمعيه ـ قص شيئا من ذكرياته عن شوقى ، ومن بينها قصة السبب الذى من أجله أنشأ شوقى قصيدته الجميلة :

سلوا كؤوس الطلا هل لامست فاها

قال هيكل ما معناه ، أن شوقى سمع صوت المطربة أم كلثوم في أول أمرها ، فأشجاه . . وكان من دأب شوقى أنه يود أن يجمع حوله الفنانين وأن يجعل داره مهوى لقلوبهم . . فدعا أم كلثوم الى داره ، ومثل شوقى من لا ترد دعوته ، فلبتها . . وسعت الى « كرمة ابن هانئ » واحتفى بها شوقى حفاوة بالغة ، وصف على مائدته عصيرا من كرمة ابن هانئ . . ولكن أم كلثوم كانت لا تشربها . . « في اللهب ولا تحترق » ، فاعتذرت اليه في لطف . . ومضى يومها وليس الا الحديث الرقيق في الشعر والفن والغناء . . « حديثها الشهد الا أنه نغم » ، حتى ودعته . . وانصرفت . . أما شوقى فلم ينم ليلتها . . كانت شاعريته الخصبة تعمل عملها ، حتى اذا كان الصباح استوت له قصيدة مبدعة هى : « سلوا كؤوس الطلا » وسرعان ما كتبها وبعث بها الى أم كلثوم ، وأعجبت بها هذه ، واستطابت معانيها . . ثم غنتها . .

وهذه قصة قصيدة . . كما كانت تلك قصة مقالة . . فهل ثم من عرف كل ما وراء قصائد شوقى ؟ . . لقد ذاع شئ من قصص قصائده ، ولكن الكثير لا يزال مكتوما أو مهموسا لا يعرفه عامة القراء ، فهل يتاح لشوقى من يؤرخ ما وراء فنه ، كما فعل العريان بالنسبة لأدب الرافعى ؟ بل هل يتاح لكل أديب كبير من يكتب قصة حياته ، ويخص بالعناية قصص ما وراء آثاره ! . . كم هى ممتعة هذه القصص ! .

نعم ، واخلاص أيضا

كنت كتبت في هذه المجلة في عدد مضى كلمة قصيرة عن حاجة أدبنا للصراحة النقدية ، وكنت أهدف ـ مخلصا ـ الى وضع أساس صحيح ثابت للأدب الحق في هذه البلاد . . فمثل هذا الاساس لا يمكن أن يقوم على أرض رخوة مائعة رجراجة . .

كتبت تلك الكلمة في معرض الترحيب بأولى كلمات الأديب الكبير الاستاذ عزيز ضيا في نقد واقعنا الأدبى ..

ثم كان أن قرأت مقالا قيما يدور في ذلك المدار نفسه للدكتور عبد القادر القط ، نشرته مجلة « الشهر » الأدبية بعنوان « نقاد مخلصون أولا » .

والمقال حملة مركزة واعية على فريق من النقاد الذين يتصدون للنقد دون أن يستكملوا أداته .. أو أنهم يصدرون فيما صدروا عن غرض .. أو عن رغبة في السخرية والتهكم والتشهير .. وقد اتخذ الدكتور الكاتب عن عنصر « الاخلاص » ركيزة ، أدار حولها مقاله القيم .. والواقع أن الاخلاص هو الدعامة التى ينبغى أن يستند اليها النقد الهادف البناء ..

ولقد وجدت في مقال الدكتور عبد القادر القط صدى لما كان يحوك في نفسى عن النقد عندنا .. الأمر الذى دعانى أن أرحب بالاستاذ عزيز ضيا ناقدا مخلصا هدافا ، بحسب ما استشففته من مقاله الأول ..

وإذا كان الاخلاص أحد المتطلبات الاولى التى ينبغى أن يقوم عليها النقد .. فهو أيضا أحد المقومات التى ينبغى أن يستند اليها الأدب الصحيح ..

ولعل آفة الأدب عندنا نقصان هذا العنصر الهام في كثير من المحاولات الأدبية المبذولة ، ولدى كثير من المحاولين ..

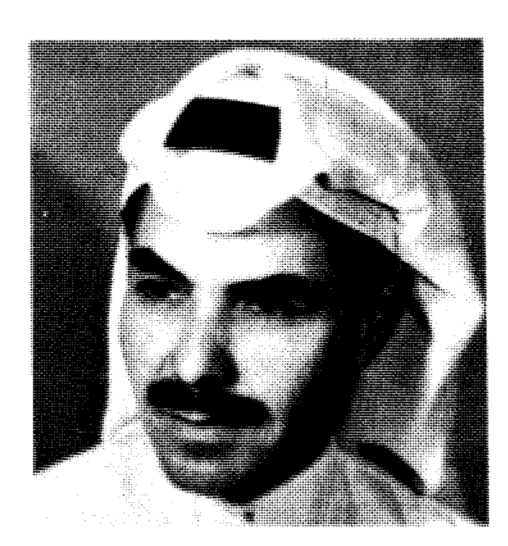
أن هناك من يخلص للشهرة أكثر من اخلاصه للأدب ..

وأن هناك من يخلص للمذهبية الادبية قبل أن يخلص للادب نفسه .

وأن هناك من يخلص لأهوائه ، قبل أن يخلص لعلمه وفنه .. وكل ما ينتجه هؤلاء في حاجة الى غربلة دقيقة (مخلصة) .

لقد قلت في كلمتى السابقة أن أدبنا في حاجة الى صراحة .. وأود أن أضيف اليوم ، أنه أيضا في حاجة الى اخلاص ..

● ★ ●



عبد الفتاح أبو مدين

ترجمة حياته بقلمه :

- من مواليد بنغازى عام ١٣٤٤ هـ
- حفظت ما يقرب من نصف القرآن في طفولتى

● هاجرت الى المدينة المنورة ، ودرست المرحلة الابتدائية ٠٠ في مدرسة العلوم الشرعية بها ، على أيدى اساتذة أسعدت بهم واعتز بمعرفتهم ، منهم فضيلة الشيخ محمد الحافظ ، والشيخ صالح الزغيبى ، والشيخ عبد الرحمن عثمان ، والاستاذان ولى الدين ، وراشد ، والمراقبان الشيخان سليمان سمان ، وعمران الحسينى ، وقبل ذلك ، الوجيه السيد / حبيب محمود ، مدير المدرسة الذى ، لقيت منه التقدير ، ذلك انى التحقت بالمدرسة وسنى أكبر من المحدد للسنة الرابعة الابتدائية ، وقد كانت هذه اللفتة عناية ، من السيد حبيب ، ومجاملة لخالى ناظر عموم الرسوم آنذاك ٠٠ الشيخ مصطفى بدر الدين يرحمه الله ، وابنه عبد الله الذى كان مأمورا (لرسوم) المدينة أى (جمرك) ، وفي كل الأحوال ، فأنا مدين لمدرستى الخيرية ، فهى والفلاح ٠٠ في مكة وجدة ثمرة إحسان ، لا ينسى ، ولا يجحد ، لأن هذه المدارس وجدت ٠٠ في وقت عز فيه التعليم ، وندر ، وكانت العلوم الشرعية والفلاحية منارات شعت في دار الهجرة ، وأم القرى ، والعاصمة التجارية ، وتخرج فيها رجال لهم تاريخ ، ذلك ٠٠ أن لهم أدوارا ، فقد برزوا ، ناجحين ، ولكن الشئ الذى يلفت النظر انهم لم يتحدثوا عن المدرسة ومؤسسها ، ومن تولى ادارتها ، كحق في أداء بعض الدين ، وذكر بعض الجميل ، لا يمكن أن اعتبرهم جاحدين ، ولكنهم شغلوا ، حتى الهموم ، أو انصرفوا ، فلم يتح لهم أن يسجلوا ما في

أنفسهم ، ولكنهم مع ذلك ٠٠ يتحدثون ، في مناسبات ، في مجالسهم ٠٠ عن مدرستهم ، وشيوخهم حديث الوفاء ٠

● وتخرجت في الابتدائية ، وكل فترة دراستى فيها عام دراسى وأربعة اشهر ، وكنت ٠٠ تواقا الى المضى في الدراسة ، وتلفت حولى ، فوجدت خالى ٠٠ قد تقاعد ، وقرر له الف ومائة قرش ، رفضها ، وهو رجل فقير ، لم يغن من الجمارك ، وليس له مال ، ولا أملاك ، فكيف أحمله مؤونتى ، وأسرته تبلغ أو تتجاوز العشرة ، وله ولدان ينفق عليهما ، يدرسان في مصر ؟

أخذ الحزن يمزقنى ، لأنى لا أستطيع أن امضى في دراستى ولم يكن لى معين سوى ربى ، وحزمت أمرى ٠٠ في مرارة ، ورجوت خالى ، أن يتيح لى فرصة العمل ، رغم ندرة معارفي ، بل جهلى ، وندرة بضاعتى ، وضعف سندى ، وقلة حيلتى ، ولم يعزم على خالى ٠٠ أو يشجعنى ٠ نحو المضى في دراستى ، وهو معذور ٠

وبدأت أعمل في الجمارك من صفر عام ١٣٦٦ هـ بغير معاش الى ٥ / ١٠ / ١٣٦٦ هـ حيث عينت موظفا في قيد الأوراق الصادرة ٠

وكان لى طموح ، أن اصبح قارئا جيدا ، وكاتبا ذا وزن ، هكذا كنت أحلم ، لا سيما بعد أن سمعت ٠٠ عن طه حسين ، وقرأت له منذ عام ١٣٦٨ هـ ، واعتمدت على ربى ٠٠ وبدأت أقرأ ، وكان لى جهد المقل ، غير أن الطموح باق ، رغم التقدم في السن ، وشاركت بكتاباتى في النقد الأدبى ، وألفت في عام ١٣٧٨ هـ كتابا بعنوان (أمواج وأشباح) في هذا الموضوع ، وكتبت منذ عام ١٣٧٢ هـ في الأدب والاجتماع ، وما زلت ، ولو جمعت كل ما كتبته ، لخرج منه أكثر من كتاب ، ولكن صناعة الأدب ونشره ، بضاعة ٠٠ لا سوق لها اليوم ، فلمن تكتب ؟ ولمن تنشر ، مادام القارئ « غائبا » ، والأدب ٠٠ بضاعة كاسدة ، لانها فقدت ، من يستمتع بها ، لذة مطالعة ، ومتعة بحث ، وبذل جهد ، وطموحا ٠٠ الى المعالى ٠ ذلك أن الرغبة اليوم ٠٠ يحكمها المال ، لأنه المقياس للوجاهة ، والصدارة ، والوصول اليه ، وجمعه هينان ، والطريق اليه « سهلة » اذن مال الناس والأدب ، والفكر والعناء ، وأبواب اليسر أقرب ، وأيسر ؟ والطموح الى المعارف ٠٠ تعطيل فلماذا ٠٠ العسر والمشقة اذن ، والنفس مع من يرغبها ، لا مع من يردها الى قليل ، كما يقول ٠٠ الشاعر الهذلى ٠

● وقد عمل عبد الفتاح أبو مدين في الصحافة فشارك في اصدار جريدة الأضواء ٠ في جدة ، مع صاحبه محمد سعيد باعشن عام ١٣٧٧ هـ ، وأصدر جريدة الرائد في عام ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٥٩ م ، في جدة كذلك ، التى تميزت بين الصحف السعودية بطابع خاص يغلب عليه التوجه لمعالجة القضايا الاجتماعية والعامة بموضوعية ٠٠ وشجاعة ،

وقد استطاعت الرائد أن تستقطب نخبة من كبار الكتاب السعوديين والعرب ، فساهموا في تحريرها ونشر ثمرات عقولهم ، ووجداناتهم على صفحاتها ·

كما تولى عبد الفتاح أبو مدين منصب مدير تحرير العدد الأسبوعى من (عكاظ) فترة من الزمن ، استطاع خلالها أن يجعل من هذا العدد ملتقى رحبا رفيع المستوى للأقلام والعقول المفكرة الراسخة في ميدان الكتابة ·

وهو الآن يعمل مدير عام الادارة في مؤسسة البلاد للصحافة والنشر ·

● يرى النقاد والدارسون الذى واكبوا الأدب السعودى ، أن عبد الفتاح أبو مدين في فكره وأسلوبه ، محصلة طبيعية لعصاميته في الحياة ، فقد بنى نفسه بنفسه ، ثقافيا وأدبيا ، وغاص في كتب التراث وأوابده ، فخرج منها متين اللغة واسع المعارف ، بالاضافة الى ثقافته القرآنية التى أضفت على انتاجه ءعمقا في الرؤية وصفاء ·· في، النظرة ، ورسوخا في المنطلقات والغايات ·

وقد أضاف الى ثقافته التراثية مسحة من الثقافة الأدبية الأوربية ، من خلال المامه باللغة الايطالية ، كما حاول أن يتحصل على نصيب مسعف من اللغة الانجليزية ·

وكتابات أبى مدين ، تتراوح بين الأدب الصرف ، وبين المعالجات الاجتماعية العامة ، فهو يكتب في التراث والتاريخ ·· والنقد ، وقضايا الأدب بسائر فنونه ، قديمه والحديث ، كما يكتب في شئون الساعة على المستوى العربى والاسلامى والدولى ، ويغلب على أسلوبه الحرارة في صدق العاطفة والموقف ، والجرأة في العرض ، والموضوعية في المعالجة ، والصراحة المتزنة ، المهذبة القوية ، لانها منطلق ·· منطقه ، وقوة تعبيره ، وهو يتلمس سبل الحق ، فيما يكتسب ، ويعالج من قضايا ، وهى سمات بارزة فيه ، جذبت القارئ ، لأنه وجد فيه ·· ما يتردد في نفسه ، فمال إلى الكاتب ، الذى يعالج ·· ما في نفس قارئه ، في وقت ·· ضعفت فيه الصراحة ، وندر فيه الصدق ، وبعد الناس ·· عن الجد في كثير من أمورهم ·

أنها شجاعة القلب ·· وقوة ارادة النفس ، والتصدى لمجابهة الاخطاء ، بقوة هذه الشجاعة ·· والارادة ، اللتين تجعلان صاحبهما ·· لا يفكر في نفسه ، ومكاسبها الرخيصة م من أجل هدف ·· كبير ·· كريم ·

وعلى العموم فان أبا مدين يعد من الأدباء المعاصرين الذين لهم جولات واسعة ومشاركات فعالة في حقل الأدب العربى ، قديمه وحديثه ، كما يعتبر أيضا من النقاد الواعين الفاهمين الذين لا تأخذهم في الحق غضبة غاضب ·· وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج الأدبية ·

رأى للمناقشة :

حول القضـايا الفـكرية والأدبية

استمعت الى حديث الدكتور « عبد الله الطيب » عميد كلية الآداب في السودان ، من اذاعتنا . . الذى أجرى معه ، وتناول العديد من القضايا الأدبية والفكرية والاسلامية

ورداً على سؤال حول الشعراء . . البارودى وحافظ وشوقى ، كان رأى الدكتور العميد . . أن دور حافظ يأتى في آخر هذا الثالوث من حيث مكانته كشاعر .

وأن البارودى هو صاحب الصدارة ، أو في الطليعة بالقياس الى الشاعرين الآخرين .

وهذا الرأى . . يحتاج الى مناقشة . . فالبارودى لا شك أنه جاء في وقت سبقه ركود طويل ، وسبات أطول ، خمد الأدب والشعر فيه ، بل أوشك أن يموت الشعر في حقبة طويلة . جاء البارودى أذن في وقت لا حياة فيه للأدب والشعر . . فكان مجددا ، وكان رائدا للبعث الشعرى . . في القرن العشرين .

ثم انفتحت هذه المدرسة ، ونمت المواهب ، أو ولدت هذه المواهب ، فجاء اسماعيل صبرى ، وجاء شوقى وحافظ ومطران . . ومن اليهم من النوابغ . . وكان القرن العشرين عهد نهضة أدبية شاملة في مصر ولبنان وسوريا والعراق والمهجر .

أما « تصنيف » الشعراء على رأى الدكتور عبد الله الطيب ، ففيه وجهة نظر ، ذلك أن الشعر ضروب كثيرة واغراض متعددة ، ولا يمكن أن نجد شاعرا مهما علت منزلته ، وطال باعه في النظم . . أن يكون مبرزا في جميع فنون الشعر . . مجيدا كل الاجادة ، أو حتى متساو في مستوى واحد .

والدكتور الطيب ، لم يسق الينا شيئا يبرهن به على وجهة نظره هذه ، في وضع البارودى في الصدارة ، وأنه أحسن الثلاثة بحكم مطلق . . وأن حافظا اخر الثلاثة .

وكنا ننتظر من الدكتور ، عميد كلية الآداب ، أن يدلل على وجهة نظره التى قطع فيها برأيه في قضية هامة ، مثل « تصنيف » شعراء كبار ، قال عنهم كبار المفكرين ، آراء صريحة وغير صريحة ، وفيها ما يختلف مع وجهة نظر الدكتور الطيب .

وربما قال قائل : لقد فرغ الناس من شوقى وحافظ والبارودى ومن اليهم ، واصبح الحديث عنهم معادا . . وفي ظنى أننا لم نفرغ ، فالحديث عن الأدب والشعر يتجدد من جيل الى آخر ، وتختلف الآراء فيه ، وتتفق في بعض الجوانب . وإذا كنا لم نفرغ من الحديث عن المتنبى وأبى العلاء وابن الرومى ، وقد مضى عليهم أكثر من ألف عام ، فكيف ينتهى بالقياس الى عباقرة لم يمض على انتقالهم الى الدار الآخرة نصف قرن ؟ .

وإذا كنت لم أقطع برأى فيما تعرض اليه الدكتور عبد الله الطيب ، الا عدم اساغة ما ساق من آراء حول البارودى وشوقى وحافظ . . في هذه الكلمة العاجلة . . فأنى أطرح الموضوع على اساتذتنا الرواد الكبار . . أرجو أن يتفضلوا بالمشاركة في تناول هذه المفاضلة ، من واقع دراساتهم ، وما كونوا عنهم من آراء . . من واقع آثارهم وظروفهم وحياتهم وما احاط بها . ونصيب كل منهم من التحليق والعمق ، وموقف كل واحد منهم . . والمكانة التى ينبغى أن يوضع فيها . أو تليق به في مقاييس المنصفين والدارسين . وكذلك تناول ما كتب عنهم في حياتهم وبعدها في عالمنا العربى .

أرجو أن يتاح للقارئ فرصة الاطلاع على ما يتناول في هذا الصدد . . وفي بلادنا أدباء لامعون فاهمون ، لهم آراء سديدة وأحكام جديرة بعرض ما تتناول من قضايا فكرية وأدبية ــ موضوعية ــ .

وقفات مع التــراث

لدى الانسان اليوم تراث عريض ، في كل العلوم والفنون والصناعات ، وتعمير هذا الكون ، وتدميره ــ إذا شاء الله ذلك ــ لأنه لا يكون في ملكه سبحانه وتعالى الا ما يريد ، ولأنه جل شأنه هو الفعال في الأمور كلها . ولذلك جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « فعال لما يريد » .

اذن : لا شئ يحدث في هذا الكون إلا ما قدره الله له ، وسبق في علمه وأحاط به ، كبر أم صغر ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين . والانسان كفور بأنعم الله عليه ، الذى خلقه ورزقه وجعل له في الأرض سلطانا وكيانا وهيأله من الأسباب ما لم يحلم به وسخر وذلل له ما يحتاج ، ينسى كل هذا في غمرة المكابرة والجحود . ولكنه حينما يلقن درسا وراء درس . . من امتحانات الحياة المقدرة على الخلق والمخلوقات يستيقظ ، يقظة ، ربما لا يتهيأ فيها لكل فرد اكتشاف أسباب ما حل به . . على أنه مستحق ما أصابه ، لانحرافه عن الطريق السوى ، فيمضى في غيه يعمه الى ما يشاء الله . وهذا ضرب من العمى .

وإذا كانت له بصيرة تستمد جذوتها من إيمان بالله قائم لا تزعزعه الأحداث ولا تقلبات الحياة ، وما يصيبه من خير وشر .

إذا كان له صحوة من ضمير كانت على هذا النحو ، فانه يعى حقيقة أمره ، ويقف على حسابه ، فيدرك أخطاءه فيرجع عنها ، وينيب الى ربه ويسلم له قيادة ، ولا يعنى هذا أن الانسان مهما أدرك من سبر أغوار نفسه بتأمله فيها ، أنه مبرأ من الخطأ ، فنحن نردد قول الرسول صلى الله عليه وسلم « كلكم خطاؤون وخير الخطائين المستغفرون » .

غير أن المؤمن يتحاشى ما استطاع الى ذلك سبيلا تكرار ما بدر منه عن سهو وجهل أو نسيان ، واللبيب من تعلم من أخطائه وأخطاء غيره ، واستدرك على نفسه وحاسبها ، ووزن أعماله في حياته ، وعوض ما فرط في جنب الله . ليكون الانسان النموذجى الصالح . . الذى يستحق رحمة الله وغفران ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر لأن التوبة من الذنوب تمحوها بفضل الله ورحمته بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب . والحياة عمل في مختلف مجالات الأعمال ، والانسان يقترف السيئة وهو حين يتبعها الحسنة فانها تمحوها ويبدل الله بكرمه سيئات المرء حسنات . . حين يرجع الى ربه نادما على ما أقترف من لمم ، وهو متجنب لكبائر الأثم والفواحش . وقد لبانا القرآن الكريم بأن الله جلت قدرته واسع المغفرة .

والتبصرة أمام الإنسان واضحة جلية ، ولكنها تتراءى لمن كانت على بصره غشاوة ، لأنه أختار أو سلك سبيل من كان أعمى البصيرة في هذه الحياة الدنيا ، قال تعالى : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا » .

ونقرع آذاننا الآيات المبصرة ليل نهار ، وحيث ما كنا وهى تذكير ونذر ، لنقف مثلا على قول الله تعالى : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » لندرك ببصيرتنا هذا الهيكل البدنى والكيان النفسى ، كيف تكون بقدرة الله وتقديره فهو جهاز فيه حواس ، لم ندرك بعلمنا القليل سر تركيبها وخواصها ، فيه كل الخصائص التى لا نعرف إلا أقل القليل منها ونجهل الكثير والكثير منها ، غير أن المتأمل الصادق في هذا الكيان المركب بصنع الله ، لابد أنه يسلم بقدرة الخالق المتقن لكل شئ .

وحين نرجع لبداية التكوين للانسان ، يعلمنا القرآن الكريم في قوله تعالى ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم ، فقدرنا فنعم القادرون ، ثم تختتم الآية بالويل لمن يكذب بهذه القدرة الخلاقة ، وهى قدرة الله « الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى » . . آيات الله في القرآن تدعونا لننظر مما خلقنا ، وذلك حين يلج المرء ويتكبر ويشمخ ويتمادى بغير حق ، ويدعى بما ليس فيه وما ليس من طبعه فيكون عاتيا وظالما ، ويزعم فيما بينه وبين نفسه أو فيما بينه وبين غيره أنه من طينة غير طينة البشر أو أن له القدرة على شئ ليس هو من أهله ، فينسى أو يتناسى ، أنه خلق من ماء مهين ، ومن ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ، وبقى هذا الماء فيما أسماه القرآن « قرار مكين » الى قدر حدده الله ، ونمى على مراحل ، من نطفة الى علقة الى مضغة ، فصار عظاما وكسيت العظام لحما ، ثم أنشئ خلقا آخر ، ونقول مع ربنا « فتبارك الله أحسن الخالقين » ويمد الحياة والعمر المحدود لكل حى ، يموت هذا الكيان ويفنى بما كسب واكتسب . ويأتى آخر الأمر البعث والنشور والحساب والعقاب ، والخلود .

هذه وقفة تأملية ، ما أجدرنا أن نأخذ منها عبرة فنعتبر ونأخذ منها زادا ايمانيا ، لنتبين ببصيرتنا من نحن كخلق من خلق الله ، وأننا لا نوازى شيئا بالقياس لخلق السموات والارض ، لقوله تعالى : « لخلق السماوات والارض أكبر من خلق الناس ولـكن أكثر الناس لا يعلمون ، وقوله تعالى : « أ أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحـاها أخرج منها ماءها ومرعـاها والجبال أرساها متاعا لـكم ولأنعامكم » .

ونوقن كذلك أن خلقنا وبعثنا أمام قدرة الله صانع هذا الـكون ومقدر نظامه ونواميسه ، خلق البشرية كلها من أولها إلى آخرها وبعثها وأمرها كله عند الله وقدراته العظيمة الا كشأن نفس واحدة ، قال جل شأنه : « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

● ★ ●

عبد القادر عثمان

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح المكية وكان من أوائل المتخرجين الذين تفتخر بهم مدارس الفلاح وقد عين بها أستاذاً فمديرا فناظرا ٠

رحل الى الهند واشتغل بالتجارة والإدارة ما يقرب من ربع قرن ثم عاد الى وطنه الحجاز واشتغل مديرا في مكاتب تجارية شهيرة ·· منها : مديرا لشركة المحروقات ، ثم رئيسا للمجلس البلدى بجده وقد توفي أخيرا منذ عدة سنوات رحمه الله رحمة واسعة

شاعر وجدانى من شعراء الرعيل الأول لكنه ترك الشعر زمنا طويلا وشعره يمثل شعورا وجدانيا يجنح فيه إلى تصوير آلام النفس وقلّ أن ينظم إلاّ في المناسبات الخاصة به وقد عثرنا له على عدّة من القصائد التى راسل بها أصدقاءه نقدمها للقراء ٠

ذكرى وعتاب

كتب صديقنا الشاعر إلى أصحابه في الهند يرد عليهم عتابا وجّه إليه منهم لمفارقته الهند .

تحايا الحب والوجد ... لأصحابى في الهند
وأشواقى تؤرّقنى ... وترمى الجفن بالسهد
وذكرى لا تفارقنى ... ولو ووريت في لحدى
وأيام بهم طابت ... وعهد جلَّ من عهد
وقد أرسلت أشعارى ... تاجيهم على البعد
تحييهم بباقات ... وضعت نظامها وحدى
تضوع من حواشيها ... عبير المسك والنّد
وقد جمعت من الريحان ... والقيصوم والرند
وفيها الشوك تخفيه ... ثغور الزهر والورد
كما تخفى يد النظا ... م عيب الدر في العقد
فجاءت مثل كأس العشـ ... ـق مزيج الصاب والشهد

ولى أشعار أخفيها لتنشر في الورى بعدى
سكبت حوادثى فيها وقد فاقت على العد
هى الأيام كم عضَّتْ بناب الغدر والصد
وقد ألقى حوادثها لقاءَ الندِّ للندِّ
وكم قد عدت مهزوماً وكم قد فزت بالقصد
سجال حربها عندى فمن نحس ومن سعد
وفي حضر وفي سفرٍ وفي جزر وفي مد
فطوراً أنا في هزلٍ وطوراً أنا في جد
وكم لاقيت من حدثٍ يشيب الطفل في المهد

لئن ضاقت بما رحبت علىَّ الأرض في الهند
أتيت ديار أمجادٍ وعُرباً من بنى سعد
فألقيت عصا التسيار بين معالم المجد
ولاقيت من التكريم ألواناً مع الحمد

ففى الحمساء (١) ترحيب يرد صداه في نجد
وفي جدة والطائف أياد سجلت عندى
دع الماضى فذكراه تُثير حفيظة الحقد
ولا تشغل به بالاً فما قد فات لايُجدى
ولا تك بعد تجربةٍ مضيع الرأى والرشد
وأحكم خطة الإصدار قبل البدء في الورد
وإياك حسن الظن فكم أردى وكم يردى
أصَيْحَابِى تلومونى وما أبقيت من جهد
أترضون بأن أحيا كئيباً عاثر الجد
وأقضى العمر في نَصَبٍ وفي شغب وفي كد
وأحسب مال قارونٍ وما خردلة عندى

---

(١) الحمساء : اسم من أسماء مكة .

أضيئ كأنى المصبا ح والنيران في كبدى
فهل في شرعة الانصا ف يعيش الحر كالعبد
إذا لم يك من حد فإنى واضع الحد

شكوى الفراق

يا خليلى ولست عنك بسالى ضقت ذرعا وساء في الناس حالى
غالنى البين بالهموم وزاد الـ ـيوم يأسى وحطمت آمالى
كاسف البال بت أرقب دهرا طالما غرنى وأنعم بالى
وأمنى بمسى الأمانى وأن النـ ـفس تحيى بطيب الآمال
علّ دهرى من بعد صدّ طويل ينثنى اليوم راحما أمثالى
إن مثلى من يائس وعليل وشقّى مقطع الأوصال
جعلتهم هذى الحياة كمرمى رشقته من بؤسها بنبال

● = آلام ؟ ؟ . . = ●

قصيدة أرسلها من بغداد إلى أحد أصدقائه في « بمباى الهند » يعارض بها قصيدة ابن زريق ويضمنها آلامه في الفراق والحوادث التى دفعته للاشتغال بالبورصة .

لاتعذل الخل إن غلطاته كثرت ولا تظننّ أن العذل ينفعه
تكفيه سود الليالى اللاتى مافتئت حيّاتها بسموم الهم تلسعه
إن الحوادث قد باتت تمزق من أحشائه واكتوت بالنار أضلعه
فلو تراه وقد ذابت حشاشته ورام صبرا فخانته مدامعه
ولازمته هموم بعضها غصص وبعضها لحياض الموت تدفعه
في كل يوم له من دهره محن تترى عليه بأشكال تروّعه
أصبحت منها يهوديا بلا وطن حيران في التيه يجهل أين موقعه
إن لاح لى بارق من خلفه أمل للرزق في ذروة القفقاس أزمعه
أسعى إلى الرزق من أرض الحجاز الى بغداد لكن سعيى ليس يجمعه
ولست مدّخراً جهداً ومصطبراً حتى أقوم لثوب الذل أنزعه
إنى أسير لقوم لا يخلصنى منهم سوى الموت من عذر أوسعه

أو الجهـود وإن لم تبق في رمقى فالجهد غايـة ما الانسـان يصنعه
لكن جهود الفتى تجديه إن نجحت والمرء ليس سوى التوفيق يقنعه
أستودع الله في بمباى لى قمرا بالفورت من جهة الماركيت مطلعه
فارقته والأسى قد حزّ في كبدى ولوعـة البين تذكيهـا أضالعـه
وخلفتنى الليـالى بعد فرقتـه مفزّع القلب من دهر يفزّعـه
عسى المقاديـر تقضى بعد فرقتنا بالقرب تمْتعنى يومـا وتمْتعـه
إنى علـى العهد منه لاأحول كما لديـه لى عهـد صـدق لا يضيّعه
أشكـو إليه بآلام يفيـض بهـا قلب تكادـ همومى أن تقطعـه

قد عشت دهـراً سليما لا يلوينى مـن المطـامع ما التشريع يمنعـه
وكان لى من نزيه الخلق معتصم وكان لى مـن جميل الذكر أرفعه
وكان كل فتى يرجـو مصاحبتـى والناس تخشـع في وعظى وتسمعه
وكنت في كـل أمر نابها يقظـا حتى أتـانى أمـر لا أدافعـه
سياسة « الكلب جوّعه ليتبع » لم تتـرك بنفسـى من حـزم أراجعه
هى التى علمتنى الفتح مرتبطـا بالصك « لينا ٠٠ ولينا» ساء مطمعه [١]

خلى إذا مت غماً فاسألوا بدمـى عنه ٠ ٠ الذى قد كنـت اتبعـه
إنى ألـوم ولكن ليـس ينفعنـى لومى ولا هـو يومـا سوف يردعه
كم غلطة لى في بمبـاى مؤلمـة أوهت بحزمى وكادت أن تضعضعـه
كـم فاجأتنى أخبار الصباح بهـا ما دونه الموت مـن سم أجرعـه
مابين قفل وفتـح رحت مضطربـا والرشـد بينهما قد ضاع أجمعـه
ياليتنى لـم أحاول مطمعا وغنـى بقرب « متراداس » لا كانت مراجعه
أو ليتنى لم أكن يوما عرفت بها ذاك الخطيب الذى خابت مطامعه
كم مدّ لى في شباك المكر من شرك أودت بنفسـى وقضـت بعد مضجعه
فيالها من شباك جـدّ محكمـة لا تفلت الصيد والصيـاد تصرعـه

= أنين =

أنفقـت زهـرة عمـرى في خدمـة ليـس تغنـى
وبعـت نفسـى رخيصـا والآن أقـرع سـنّى
عـشـرون عاما طـوالا حمـلت فيهـا التجنّى
قد كان منها نصيبـى ثوبـا لبسـت وبطنـى

---

(١) طريقة خاصة في تجارة البورصة ٠

فقر وضعف وداء   همومه . . لازمتنى

جرحان جرح بقلبى   يبرى العظام ويفنى

وآخر في مكان   لا أبصرتُه بعينى

آلامه كل يوم   على شفا الموت تدنى

أعيا الطبيب دواه   والداء ليس بهين

منه أظن هلاكى   والله يخلف ظنى

فياله من عراك   بين الزمان وبينى

رجعت منه هزيماً   راض بتعجيل دفنى

غنيمتى من جهودى   كانت بخفى حنين

وليس ينفع فيها   أنى أعضّ اليدين

وها أنا كأسير   والهمّ قد نال منى

أئن من شدّة الغـ   ـمّ وأبكى لِدينى

يا صفقة أورثتنى   خسارة بعد غبن

وفي الملا صيرتنى   أتوه من فرط حزنى

حظ أضاع رشادى   دهراً وصفّرَ شأنى

فلا تحاول صديقى   أن تحمل العبءَ عنى

دعنى أموت كما قد   حييت بالهمّ دعنى

نفسى سئمت اضطراباً   ففى القبور اطمئنى

● . . شوق وحنين . . ●

إلى صديق له يصيف في بلاد حضر موت يعده بزيارتها والتزيى بزى أهلها .

نسيم الشعر من لبنان هاجت   فهيجت التذكر والبُكاء

أحملها من الأشواق قلباً   تفانى في مودتكم فناء

فيحدو ركبها الميمون حادٍ   معانى الحب أتقنها غناء

تطوف به شواهق حضر موت   وَتجعل في ذرى « صيف » الثواء

تسلمه إليك مع احترام   وتحسن في تسلّمه الأداء

فتأخذه وأنت به حفىّ   وتحيى في جوانبه الرجاء

ترى فيه ألف سِفر   فتقرأ كيف شئت وكيف شاء

ويخبر عن عليل في فراش ... بأقصى الشام منزله تناءى
غريب الدار يعوزه خليل ... يخفف من تألمه العناء
يردد منشداً في كل وقت ... سواء كان صبحاً أم مساء
أحاول أن أراك بأرض « صيف » ... فأحمد منك في « صيف » اللقاء
وأشكو الدهر عندك علَّ شكوى ... لدى المحبوب خففتِ البلاء
تقول مواسياً لى طبت نفساً ... فهذا الدهر كفّر ما أساء
وإن تمرر يمينك فوق قلبى ... يجد قلبى لساعته الشفاء
ولست مبالغاً جربت هذا ... مراراً إنها كانت دواء
فديتك يا ابن سالم للمعالى ... وقومك إنهم عزّوا فداء
لكم يا آل مفلح في فؤادى ... عقدت لكم على الحب الولاء
وإن بأرضكم لكريم نفس ... فهل قدَّرتموا فيه الولاء
يسير بسيرة التقوى مثالا ... يريك المصلحين الأتقياء
ومذ حلت ركائبه « بصيف » ... تألق نجمها السامى وضَاء
وفاخرت القرى والواديين ... بأحمدها علوماً أو ذكاء
سلوا « العادة » أو «بأصلوح» عنه ... سلوا عنه الشهود الأذكياء
سلوا « حيدر أباد » الهند عنه ... فليس حديثها إلا ثناء

حلفت اذا حللت بأرض « صيف » ... لأَطّرح العمامة والقباء
وأخرُج مثل أهليها بزىّ ... قميصاً أو إزاراً أو . رداء
وأعمل في حقول «الحجل» حتى (١) ... ترُى المسحاة تخترق الفضاء
وأصلى في الجبال بيوم حَرّ ... لأحطب لا أبالى الاصطلاء
وأسرى الليل للمذروف أبغى (٢) ... بنغمته الشَّجية أو حداء
وأربط حَبْوة وَأقول هاتوا ... نشيداً أو غناء أو حداء
يقولُ الناسُ هذا حضرمىٌّ ... تولَّد في الحجاز فكيف جاء
ولو علموا بأن الروح منهم ... ومن بامفلح كرمت إخاء
لما عجبوا وقالوا ألْف أهلاً ... بأسودنا الذى فاق الضياء

---

(١) الحجل بكسر الحاء في العرف الحضرمى المزرعة .

(٢) المذروف في العرف الحضرمى قلم مثقب من البوص يغنى به .



عبد القدوس الأنصارى

أديب مجاهد كبير له في مجالات الأدب بحوث وتحقيقات شاملة كان له منها نصيب الأسد وذلك بفضل جهاده ومشاركاته الفعالة وأعماله الأدبية التى تعتبر موسوعة في الأدب العربى الحديث . وفي ترجمة حياته مما يغنى عن الاشادة والتعريف .

● ولد في المدينة المنورة في آخر دى الحجة سنة ١٣٢٤ هـ ودرس في المسجد النبوى الشريف مبادئ العلومم الاسلامية والعربية واعاليها على شيخه العلامة محمد الطيب بن بن اسحق الانصارى رحمه الله . ثمم لما تولى رئاسة المدرسين في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة انتقل بمعيته الاستاذ الانصارى الى الدراسة بالمدرسة المشار اليها مكث فيها من سنة ١٣٤١ هـ الى سنة ١٣٤٦ هـ حيث تحصل على شهادتها العالمية العالية . وفورا بدون أى تأخير عين في ديوان أمارة المدينة المنورة وفي نفس الوقت اختاره فضيلة مؤسس المدرسة ومديرها المغفور له السيد احمد الفيض آبادى أستاذاً للأدب العربى في المدرسة وظل يؤدى ذلك في الساعتين الأوليين من كل يوم لمدة اثنى عشر عاما وقد تخرج على يديه كثير من الطلاب الذين تسلموا مناصب عالية في الدولة السعودية . ثم في سنة ١٣٥٩ هـ صدر الأمر الملكى العالى من جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ليكون رئيس تحرير جريدة أم القرى الرسمية في العاصمة مكة ومكث فيها الى أن استقال منها سنة ١٣٦٢ هـ فعين حالا بديوان سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك في الحجاز حينئذ ومكث في الديوان ، وتدرج بوظائف الديوان حتى صار مستشارا في الديوان ومديرا عاما لشئون مشروعات الدولة ونُظُمِها فمديرا عاما للشئون المالية . .

بالديوان ولما اشتد عليه ضغط الدم بسبب أرهاق العمل له في سنة ١٣٨٧ هـ طلب الاحالة على التقاعد من جلالة الملك فيصل فوافق جلالته وتفرغ لأعماله الخاصة ولادارة ورئاسة تحرير مجلة المنهل التى أسسها من قبل ٠

● أنشأمجلة المنهل الشهرية الأدبية العلمية الاسلامية منذ سنة ١٣٥٥ ـ ١٩٣٧ م ورأس تحريرها وأدار شئونها الادارية حتى الآن ، وألف قبل إنشائها رواية (التوإمان) وكُتَيِّبَ (أصلاحات في لغة الكتابة والأدب) و (آثار المدينة المنورة) وكتاب (بُنَاءِ العلم في المجاز الحديث) الجزء الأول وكتاب (بَيْنَ التاريخ والآثار) وكتاب (تاريخ مدينة جُدَّة) وكتاب (مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمى) وكتاب (بنوُ سلَيْمٍ) وكتاب التحقيقات المعدة بحتمية ضم جُدة) و (ديوان الانصاريات) وكتاب (مع ابن جبير في رحلته) وكتاب (رحلة في كتاب بين التُراث) وكتاب (المنهل الفضى) ٠ وكتاب (تاريخ العين العزيزية بجدة ، ولَمَحَاتْ عن مصادر المياه في جدة) وكتاب (الذكرى الفضية للعين العزيزية بجدة) وكتاب (تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة) ٠

● وأسهم في العديد من المجلات العربية والسعودية والاسلامية وفي الصحف العربية والسعودية والاسلامية بكثير من المقالات ٠ وشارك في إذاعة محاضراته وكلماته وأحاديثه في الاذاعة السعودية منذ نشأتها وفي التلفزيون السعودى وفي الأذاعة المصرية ٠

● ولديه كتب مُعَدَّةٌ للطبع منها :
(النخيل والتمور في بلاد العرب) وهو كتاب علمى وأدبى وتاريخى ضخم ٠
(مستقبل أبحـر) ٠
(من وحى المنهل) وله كتاب مخطوط معد للطبع في (نقد وتحليل كتاب الزبيدى الاشبيلى في النحو) طبعة الاردن وتحقيق رئيس المجمع الاردنى الهاشمى ٠

● وكان هو وزميله وصديقه المغفور له السيد عبيد مدنى ، أول من خطا الخطوة الأولى (تحديث الأدب العربى) بالمدينة ٠ فقد درسا هذا الأدب دراسات شخصية حتى تمكنا من استيعاب مفاهيمه والنهج على أسلوبه شعراً ونثراً ٠ ٠ كان ذلك منذ سنة ١٣٣٩ هـ و ١٣٤٠ هـ ٠ وقد خطا المترجم له خطوة ثانية حركت عجلة الأدب الحديث جماعيا بالاستفتاء الأدبى الموجز الذى قدمه مخطوطاً في نُسَخ عديدة لِشُدَاةِ الأدب الحديث عن الكيفية التى بها يتم لنا ، تطوير أدبنا القديم إلى أدب حديث ، وقد افتتح في مدرسة العلوم الشرعية حيث كان (أستاذ) الأدب العربى فيها ـ أفتتح (نادى

المحاضرات المرتجلة لطلاب الأدب والعلم في المدرسة فكانوا يتبارون في هذا الميدان بعد ظهر كل يوم خميس حيث يلقون فيه ما كتبوه عن مختلف الشئون النظرية والأدبية فيقوم هو بتصحيحه لهم ارتجالا أيضا ويدونون تلك الملاحظات في كراريسهم ٠٠ وفي سنة ١٣٥٣ هـ أسس هو وزملاؤه وفي طليعتهم المغفور له السيد احمد يسين الخيارى – (الحفل الأدبى للشباب العربى السعودى المتعلم) بالمدينة في منزل بالمناخة استأجروا طابقاً منه وصاروا يلقون المحاضرات فيه ويتحاورون ويتحدثون بالنادى ٠ وكانت نفقات هذا النادى من أجرة وكافة إعداد لوازمه من ماء وشاى وفراش وأنوار نفقة ذلك كله على المسهمين في أقامته شهريا ٠٠ ويلاحظ أن اسم النادى قد ادمجت فيه صيغة (السعودى) وذلك لأول مرة في تاريخ أسماء الأندية ، وغيرها من شؤون الطلاب بهذه البلاد ٠

● وقد عُنِىَ بآثار البلاد السعودية والبلاد العربية التى زارها وسجل في مقالاته بالمنهل وغيرها الكثير منها أيضا ٠ ونشر الكثير عن الآثار في مؤلفاته التى تُرْجِمْ بعضها الى اللغة الاندونيسية والانكليزية والفرنسية ٠ وكُتِبَ له مقالات عديدة باللغة الانكليزية في أمريكا حيث ترجم منها في مجلة المنهل ؛ وفي المجلات العربية المصرية كالسياسة الأسبوعية في عهد مؤسسها المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل ٠٠ ثم في عهد رئيس تحريرها الأستاذ على أمين رحمه الله قبل بضع سنوات ٠ وأخيرا قام المستشرق الايطالى المحاضر بجامعة روما بالقاء محاضرة بلغته الايطالية في جامعة روما عنه وعن أدبه وآثاره العلمية والأدبية ٠ وقد قام بترجمة بحثه هذا ، الدكتور جلال النادى الاستاذ بجامعة عين شمس بالقاهرة ونشر هذا البحث باللغة العربية الفصحى كما نشر أصله باللغة الايطالية في ايطاليا من قبل ٠

● كما نشر بعض العلماء الأجلة الكثير عنه ونقلوا بعض إنتاجه الأثرى والعلمى والاسلامى ٠٠ ومن أهم ذلك ما جاء في شرح صحيح مسلم للاستاذ العلامة فؤاد عبد الباقى رحمه الله من نشر ما ورد في كتاب (آثار المدينة المنورة) عن تحقيق له لجبل تور في المدينة ، ثم هناك المقال الذى نشر في مجلة الأزهر في عهد رئيس تحريرها الاستاذ أحمد حسن الزيات عن هذا الموضوع نقلا عن كتاب آثار المدينة المنورة أيضا ٠

كما أن مجلة (نور الإسلام) الأزهرية التى تلت صدور (مجلة الأزهر) قد قام رئيس تحريرها الاستاذ العلامة محمد فريد وجدى صاحب (دائرة معارف القرن العشرين الرابع عشر الهجرى) – قام باستعراض شامل لموضوعات كتاب آثار المدينة المنورة مع تقدير للكتاب في العدد الصادر في تلك المجلة ٠٠ وفي الصفحات التالية ننشر له بعض النماذج الأدبية نثراً وشعراً ٠

الجوائز التشجيعية والتقـديرية
من ثمار حضارتنا الاسـلامية

عندما يقرأكثير من المعاصرين العرب والمسلمين ، في الكتب ، وفي الصحف وفي النشرات أن رئيس دولة أو حاكما أو ثريا ، من رجالات ديار الغرب قد خصص جائزة ما ، لمن يقوم مثلا بمشروع نافع للبلاد ، أو لمن يقوم بابتكار أو اختراع أو استنباط أو بحث قيم في موضوع عام أو خاص يخيل إلى أولئك القارئين منا ، أن هذه الظاهرة المجيدة هى احدى خصائص مدنية الغرب ومنجزاتهم الحاضرة ، وقد لا يخطر ببالهم أن حضارة الإسلام هى الأساس الأصيل لكثير من مآثر هذه المدنيّة الغربية في شتى ميادين العلم والعمل ، ولقد اختفى كثير من حجارة هذا الأساس تحت الأثرة والاستعمار ، ومن هذه المآثر بالذات تخصيص الجوائز التشجيعية والتقديرية موضع البحث ·

والذى جعل أو يجعل كثيرا من أولئك القـراء يتيهون عن هذه الحقيقة الوضيئة هو أنهم ملتزمون أثناء طلبهم للعلم وبعده وخلال مطالعتهم ـ لدراسة آثار حضارة الغرب في العالم وفينا ، بمجاهر ذَويها وحدهم ، وهى مجاهر يجانبها تحقيق رؤية الصواب وتجانبها العدالة والاعتدال في كثير من الأحوال والأقـوال · ·

والتلميذ مهما يكبر علمه ، ومهما تتسع دائرة معارفه ، فأنه سيظل أبد الدهر حبيس (قماقم) معلومات معلمه ، وأسير توجيهاته ، إنه (نسخة طبق الأصل) من الانطباعات التى يطبعه عليها أستاذه أبان تدريسه أياه · · أيا كان هذا الأستاذ ، شاء ذلك أم أبى ·

والمهم في الأمر الآن ، بالنسبة للعرب والمسلمين ، الذين نراهم اليوم يحاولون جاهدين التخلص من (براثن) الاستعمار السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، المهم أن يدركوا مقدما أن (مخالب) الاستعمار الثقافي أشد ضراوة وأشد وطأ ، وأعنف فتكا · · ذلك لأنه يشتمل على عمليتى : (غَسْلٍ) و (مَلء) · · غسلٍ وتجريدٍ لأدمغة طلابه من أبنائنا من كل مفاخر الحضارة الإسلامية الخالدة ومزاياها ، وملءٍ لها بكل مقومات الحضارة الغربية ومفاخرها الأصيلة والمستوردة على أنها كلها غربية أصيلة وعريقة ، وذلك لكى يظل الشرق الاسلامى ذيلا تابعا للغرب ، يتعملق أو يتفتح وعيه ، أو يتقدم

ولعل الدواء الناجع الذى يوسعه أن يقينا من مضاعفات خطر الغزو الثقافى الذى يطوقنا اليوم ويقف في سبيل تقدمنا ، كالأفعى الهائجة الهائلة يكمن في أن نقوم ويقوم العالم الاسلامى (بهجوم) مضاد كاسح لحركة الاستغراب والاستخراب الثقافى ، فنفتح جامعات وننشئ معاهد ومدارس حديثة في بلادنا الفيحاء ، بمواردنا المالية الزاخرة ،

وطاقاتنا العلمية والأدبية ، ونعمل جاهدين لتكون برامجها وأنظمتها إسلامية المنابع والطابع والأهداف خاصة في مواد التاريخ والآداب ، هذه المواد التى تسيطر على عقول الشباب ومن ثم يكون للأمة المبتلاه بانحراف عقول شبابها ، بمثابة النبراس الوضاء أمام القافلة السارية في متاهات الظلام . . يضاف إلى ذلك الحرص البالغ على استيعاب تلك البرامج لمنجزات الحضارة الغربية خاصة في ميادين العلم الكونى والعلم التقنى ، اللذين بلغ الغرب فيهما الأوج أخيرا . . حتى توصل إلى اختراق أجواز الفضاء ، والمشى فوق أديم قمر السماء .

لا جرم أن إعادة بناء حياتنا التعليمية من (٧ القاعدة) الى (القمة) على هذا المنوال ، يضمن لنا ــ بإذن الله ــ سلامة المصير ، ويكفل لنا استمرار المسير ، ولسنا نرمى من وراء ابداء هذه النظرية أن نقابل حضارة الغرب بالنكول والعداء والنكران الخفى والجلى . . أننا لا نريد العداء ، ولا الاستعداء . . قلوبنا نقية ، وضمائرنا صافية ، وفطرتنا الاسلامية تنبذ الحقد الاسود ،، وهى عادلة منصفة في طبيعتها ، وتسامحنا الاسلامى معلوم ومعروف . . أن الحضارة الغربية حقيقة واقعة . والاسلام يقرر أن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها ، وما دامت الحضارة الغربية حقيقة واقعة ، فتجاهلها أو عداؤها أو نبذها يؤدى الى « نكسة » ونكسات ، وانما الهدف الذى نتوخاه هو أن نعرف موضع أقدامنا من أرض هذه الحضارة ، ثم نتلمس (ذاتيتنا) المهضومة المركومة ، لنجدها صافية مشرقة بين ضباب التجاهل المسلط على آفاقها ، جوهرة مضيئة زاهرة رائعة ، فتزيح من حواليها ومن فوقها ما تراكم أو روكم عليها من صدا وأوحال ، فتعيد الينا حقنا المهضوم على ضوء اشراقتها الاصيلة وازدهارها وروعتها . . ولابد مع ذلك أن نستوعب جميع منجزات مدنية أوربة الحاضرة ، علمية وعملية ، وأن نطبقها كامل التطبيق في سلم وحرب . . فالعالم اليوم أشبه بمدينة كبيرة واحدة ، كما علينا في هذه المرحلة الدقيقة أيضا أن ندرس قنور مدنية الغرب وتفاهاتها . . دراسة باحثٍ طُلَعَةٍ ، فان هذا القضور وباء خطير جلل آفاقنا ، وهى بذاتها وباء مريع منتشر في الغرب نفسه ، وقد لقى منه الغربيون أنفسهم الأمرين ، وهم يسعون جاهدين ليجدوا لهم مخرجا من ورطته وأحابيله المدمرة . ليكن علمنا بها وسيلة مباشرة لاتقاء مخاطرها الجلية والمستشرية . . واذا تمكنا من التمسك بطرفي هذه المعرفة الشاملة لوجوه الخير والشر في حضارة الغرب وأحسنا عرض الشَّريطَيْن بلباقة وحكمة ، وروية بالغة كانت النتيجة المنتظرة أن نستفيد من وجوه الخير فيها وننبذ ما تحويه من وجوه الشر ، وحينئذ لا غرو أن نحلق مع المحلقين ونرتفع مع المرتفعين الى القمم الشوامخ . بحول الله عز وجل .

وبعد فان الذى حدانى الى طروق هذا البحث هو أننى أثناء مطالعتى لكتاب : (ملامح الانقلاب الاسلامى في خلافة عمر بن عبد العزيز) رأيت المؤلف يتخذ من أقوال علماء الغرب (ركائز) و (دعائم) لبحثه الاسلامى القيم . . فيقدم لنا في مقدمة الكتاب

(رأى أرنولد توينبى) و (اشبنلجر) و (غروسيه) و (ديورات) و (أنشتاين) عن معالم التاريخ الاسلامى وفلسفتد ومنجزاته (١) . لقد قلت في نفسى : أين المؤلف النَّابهُ من أعلام العلم والتاريخ والأدب عندنا : أين المؤلف عن ابن رشد ، وابن قتيبة ، وابن خلدون ، والمسعودى ، والثعالبى ، والجاحظ ، وابن المقفع ، وابن الأبار ، والقضاعى وغيرهم وغيرهم . .

لا جرم أن المؤلف الباحث متأثر كل التأثر بنظريات الغربيين وفلسفاتهم ، قبل أن يتأثر بنظريات العرب والمسلمين وفلسفاتهم . . ولهذا نرى في تضاعيف كتابه ملامح من هذا التأثر الشامل في كل فصل وفي كل صفحة ، وفي كل تعبير . . أنه يعطينا تاريخنا الاسلامى المجيد بنظريات « عقل غربى » ، ويشق لنا الطريق الى معرفته على ضوء كشافات أوربية .

وبعد : فقد وردت في ذلك الكتاب رسالة مثبتة في (سيرة عمر بن عبد العزيز) لأبى محمد عبد الله بن عبد الحكم ، كتبها عمر بن عبد العزيز لعماله ، يقول فيها : (أما بعد فَأَيُّما رجل قدم الينا في مظلمة ، أو أمر يصلح به خاصا أو عاما ، من أمر الدين ، فله ما بين مائة دينار ، الى ثلاثمائة دينار يقدر ما يرى الحسبة ، أو بعد السفر ، لعل الله يُحْيِى به حقا ، أو يميت به باطلا ، أو يفتح به من ورائه خيرا)(٢) .

وإذا نظرنا الى نص الرسالة العمرية هذه ، أو هذا « البلاغ » الْعُمَرىّ ، فإن بوسعنا أن نقسم الجوائز المخصصة بموجبه الى قسمين : القسم الأول : جوائز تشجيعية لمن يتقدم اليه بمظلمة خفية أو غامضة ، يجليها له ليرفعها عن المظلوم وليثبت مكانها إنصافه من ظالمه أيا كان . . والقسم الثانى : جوائز تقديرية لمن يقدم الى الخليفة أمراً مفيدا للمجتمع الاسلامى ، سواء أكان عمليا أم علميا ، يصلح به خاص شؤون المسلمين أو عامهم .

وقد جعل عمر بن عبد العزيز (جوائزه التشجيعية والتقديرية) معا متدرجة ، فيمنحها المستحق لها بالتدريج ، كل يمنح على قدر من الحسبة أو بعد السفر ، ذلك لئلا يُضَارَّ « متطوع » تكلف في تقديم منجزاته سفرا بعيدا ، أو مصرفا باهظا .

أن عمر بن عبد العزيز خليفة بناء ، حكيم وحصيف في تقرير مراحل جوائزه . . فهى متدرجة من (١٠٠) دينار الى (٣٠٠) دينار . . وذلك لتكون بتدرجها هذا ، غطاء عادلا وشاملا لما سيقدم اليه أو أى خليفة أو ذى سلطان اسلامى يأتى من بعده . . من المنجزات الهامة والحيوية التى تضمن تطور الأمة وتقويم بنيانها ورفع شأنها . . أنه قرر قبل نحو ثلاثمائة وألف عام « نظاما » مركزا خالدا للجوائز التشجيعية والتقديرية لمن بعده . .

ويلاحظ الدارس لرسالة عمر بن عبد العزيز فيما يتعلق بجعل جوائزه متدرجة

من أدنى إلى أعلى . . وبحسب مزايا المنجزات المقدمة اليه ـ أنه كان (نبراسا) لواضعي الجوائز هذه في مقبل الاجيال ، كما هو مشاهد اليوم بالعيان في هذا الشأن . .

ونعتقد أن أناسا من المسلمين من ذوي المواهب وذوي الغيرة الاسلامية لابد أن يكونوا قدموا لعمر بن عبد العزيز ما كانوا أنجزوه في هذا الميدان . والمبلغ الذي خصصه عمر للجوائز ، وان كان يرى اليوم غير كبير بالنسبة لعصرنا الحاضر ، فانه كبير في حد ذاته وثماره لأن النقد الذهبي والفضي كان ذا قوة شرائية كبيرة لا يدانيها ما يماثلها من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية في عصرنا الحاضر ، كما يعرفه الباحثون والمختصون .

عبد القدوس الانصاري

ليلتان في عَمَّان

(١)

(في فندق بالاس)

فندق قد نزلت فيه أصيلا ... بعد سير قضيته ملتاحا

ونشدنا به ارتياحا ونوما ... هادئا نجتوي به الأتراحا

وصفوه لنا وقالوا : « عَلِيٌّ » ... فقصدناه مفعمين انشراحا

فلقينا به العناء وسهدا ... وبعوضا وضجة ونباحا

كل باب يصيح إن فتحوه ... وإذا أغلقوه أنَّ وصاحا

وصنابيره طوال الليالي ... مرسلاتٌ ، لا قُفْلَ ، لا مفتاحا

« بُسُط » فيه قد أكل الدهـ ... ـر عليها وَجَبَّها واستباحا

قد أصيبت أطرافها باهتراء ... وعَرَاها الْبِلَى الْمَلِحّ صراحا

وأصيبت أحشاؤهن بـ « فتق » ... مزمن فازدهى « البلاط » ولاحا

قد سمعنا فيه الأذان عِشاءاً ... وسمعناه بالمكان صباحا

دَأْبُ نزَّالِهِ « الكرام » ضجيج ... وعجيج قد أشبعوه صياحا

ما لمسنا فيه ارتياحا مساءاً ... وصباحا لم نلق فيه ارتياحا

(٢)

(وفي فندق فيلادفيـا)

ونزلنا من بَعْدِ « بَالاَس » - فِيلاَ دِلْفِيَا » الْفُنْدُقَ الرفيع الشان
قد نعمنا فيه بنوم لذيذ . . واطرَحْنا أعباءَ ما قد نُعَانِى
وطعمنا فيه « غذاءاً » شهيا في أوانٍ تزهو بكل أوانْ
لم يرعنا فيه بعوضٌ ولا سُهْـدٌ ولا ضجة من « الْجِنَّانِ » (١)
« غرف » في روائها تشرح النـفس وتزجى الهناء للانسان
إنَّ فناً من « الديكور » بديعا نسقته هنا يد الفنان

« سُرُرٌ » قد زهت بنور لطيف هو فيض من البدور الحوانى
و « خِزَانَاتُه » تميس بهاءاً في « فساتين » لونها الأرجوانى
صَامِتَاتٌ « أبوابه » هادئات كهدوء المتيم الولهان
لم تكن في أنين تلك التى في « بَلَس » إذ تَعُجُّ مثل « السَّوانى »
و « المَرَايَا » مصقولة باسمات دَأْبُها فتنة العذارى الروانى
و « كراسيُّه » ظباء كِنَاسٍ ضامرات الخصور والأبدان
« مِصْعَدٌ » فاخر ، وأضواء بدر تتدلى وَهْناً ، بكل مكان
« بُسُطٌ » تشبه الحدائق وشيا وجَمَالاً رفافة الألوان
وهُنا « مَسْبَحٌ » حَبَتْهُ جمالا « بِرْكَةُ البحترىّ » ربِ البيان

قد مكثنا فيه مساءاً وصُبْحاً وارتحلنا بِالْبَرِ من « عُمّانِ »

---

(١) هم أولئك الاطفال الصغار بالغرفة المجاورة لنا .



عبد المجيد شبكشى

- ولد بجدة عام ١٣٣٩ هـ .
- تلقى دراسته بمدرسة الفلاح في جدة .
- بدأ حياته الوظيفية بالعمل كاتبا للحاصلات بادارة البرق والهاتف ثم انتقل الى العمل كاتبا للضبط بشرطة جدة وتدرج من بعد في وظائفها الى أن أصبح رئيسا للتحقيقات ومدعيا عاما ، وعين بعد ذلك مديرا للحج في جدة فمديرا عاما مساعدا لشئون الحج ثم عاد الى ادارة الأمن العام حيث عين مديرا لمكتب مراقبة الأجانب فمديرا للجوازات والجنسية ثم مديرا للشرطة وظل يشغل هذا المنصب حتى احيل الى التقاعد .
- يعمل حاليا رئيسا لتحرير جريدة البلاد .
- عضو مؤسس بجامعة الملك عبد العزيز .
- عضو بالجمعية العامة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية .

ويعد الاستاذ الشبكشى من أدباء الشباب المعاصرين للحركة الادبية ، والتى تشهد له بذلك مشاركاته الفعالة في الحقل الأدبى واجاداته في معظم مجالات الحرف ولا سيما في مجال الصحافة التى يعد اليوم قطباً من أقطابها وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج الأدبية .

في ذكرى يوم بــدر

في تاريخنا من الأيام الحاسمة ما لو رجعنا اليها لطالعتنا بصور رائعة من كفاح من سبقونا بالاسلام لنجد فيها القدوة ونستمد منها المثل فتترسم الخطى ونسير على الدرب حتى نبلغ الغاية التى كانوا قد انتهوا اليها فحققوا بها للاسلام هدفا واقاموا للبشرية دستورا واعلنوا للحرية حقا واشاعوا في الانسانية عدلا .. فكان أن مدهم الله بالعزة ومنحهم الأيد وبسط لهم في السلطان .. ذلك ان آداب وحى السماء قد صاغتهم فتحولوا الى نضار في معادن الناس وتعاليم نبى الرحمة والاخاء قد ثقفتهم فأقاموا موازين العدل ونشروا معانى البر ورفعوا ألوية الاسلام . ومن أروع هذه الأيام واحفلها بالمجد وآثرها بالخلود .. يوم السابع عشر من رمضان من العام الثانى للهجرة .. فقد كان بداية لهذا التاريخ الماجد الذى حققت معه الدعوة الى الله أول نصر لها في بدر لتشير النتائج التى اسفر عنها الى ما يحققه الايمان الراسخ واليقين الثابت والتجمع الواحد والتكتل الحازم والجهد المخطط والسعى الحثيث من معجزات .. فليست الغلبة بكثرة الرجال ولا بوفرة السلاح .. ولكنها بنقاء السرائر واخلاص العزائم .. وهذا ما كان حرّياً بنا أن نكونه في معركتنا ضد الباطل بعد ما رمانا بكل ما قام عليه من أفك وضلال وما اقترفه من شر وعدوان وبيّته من ظلم وطغيان .. فهذه فلسطين لا تزال تشهد في كل يوم صولة البغى فيها وعواصف الظلم بها وهى تدوس المقدسات وتنتهك الحرمات وتعبث بالكرامات وتخرج على قواعد الانسانية فلا تبالى وانما تسرف في امتهانها والاستهانة بها وكأن أولئك الذين يسومون اخواننا العذاب ويضيقون عليهم الخناق قد أمنوا عاقبة بغيهم حينما وجدوا في السكوت عنهم من الشرق والغرب ما أغراهم بالمزيد مما يفعلون .. وتناسوا في غمرة ما زيّنه لهم شياطينهم أنه لابدّ لهذا الليل أن ينجلى فيسفر عن صبح باسم مشرق في حياة هذه المنطقة ليرد اليها الامن ويعيد اليها السلام . ولعل فيما تصطبغ به رمال فلسطيننا اليوم ووهادها من دماء الفدائيين الاحرار من بنيها الذين ارخصوا المهج وضحوا بالأرواح واستشهدوا في سبيل العقيدة وفداء لارواح واستشهدوا في سبيل العقيدة وضحوا بالارواح واستشهدوا في سبيل العقيدة وفداء للوطن وتلبية للواجب .. ما يبشر بقرب بزوغ هذا الفجر في حياتهم وحياتنا على السواء (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير .. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلّا أن يقولون ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .

ونحن اذ نستقبل مع اشراقة صباح غد ذكرى النصر في بدر .. وقد اكتوينا بالنار التى اذكتها الكارثة فينا وما برحت تؤججها هذه السلسلة التى لا تنتهى من اعتداءات

اسرائيل . . فاننا وان لم ننهض بحق ذلك اليوم العظيم في امسنا القريب إستخلاصا للقدوة واحتذاء بالمثل منه وفيه إلا أننا نتعلق بقربى الماضى البعيد يوم مشى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بين صحبه ينظّم صفوفهم ويبّث فيهم من صدق عزيمته وصادق ايمانه ما سرى الى نفوسهم المؤمنة فزادها تثبيتا وايمانا حتى خلص اليها من عند الله بفضل هذا الايمان وما امدها به من ثقة به واخلاص له واعتماد عليه .

وإذ نتعلق بقربى الماضى المجيد فأننا لنرجو أن تهبّ علينا نفحة من نفحاته التى كانت فاصلا بين الحق والباطل فتحقق أمالنا في استرجاع ما فقدناه واستعادة ما ضيعناه .

ثم أننا لنبتهل الى الله تبارك وتعالى بعدما مادت بنا الارض فلا حول ولا قوة لنا الاّ به هو وحده . . ان يكرمنا بقبسة من نور بدر . . فلعلها تضئ قلوبنا فتبعث فيها من صدق الايمان وصادق العزيمة ما يعيننا على اقتلاع جذور الشر عن صرح الخليل ومسرى المصطفى وارض الاسلام .

• . . في الذكـرى الخـالدة . . •

يعيش المسلمون في ذكرى مولد الرسول الكريم الذى بعث فيهم العزة وامدهم بالقوة فاخرجهم من الظلمات الى النور باذن ربه . . ليذكروا أن ميلاده ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان إيذانا بانبثاق فجر الحرية المثلى في وقت تحكمت فيه الانانية واستحكمت الفردية على الحياة الانسانية ليغلب عليها الطغيان فيسلمها الى ذل الاستعباد لتعيش في اسارة محكومة به وخاضعة له حتى أذن الله تعالى بمولده ليمثل بداية لذلك المنطلق الكريم الذى تحرر معه الانسان من اغلال العبودية وذلّ الاضطهاد ورّق السخرية . . ليمضى على الطريق في غير ما خوف ولا ذل ولا استعباد . . وانما في قوة من هذا الدين واعتصام به واعتماد عليه . . ذلك أنه قام على العزة والاباء والمساواة والعدالة والاخاء حينما أخذ عنه المسلمون أن الحق هو ضالتهم المنشودة وأن الخير هو قصدهم الأرشد وأن رفعة الانسان هى هدفهم الاسمى فايقظ فيهم القلوب وأنار منهم النفوس ورمى بابصارهم الى آفاق الكون وبصائرهم الى حقائق الحياة .

والمسلمون اذ يستغلون هذه المثل والمبادئ التى رسمها لهم النبى وجاء بها اليهم شرعة من الله ومنهاجا . . فانهم ليدركون أن ما اصابهم بعد ذلك من ضعف وما ركبهم من وهن إنما كان بسبب تنكبّهم الطريق ونكوصهم على الاعقاب . . ثم يدركون ـ وهم يتطلعون الى تحرير قبلتهم الاولى ومسجدهم الاقصى ـ لماذا دعا الرسول العظيم الى الحرية . . كما دعا الى القوة والعزة يستمدهما المسلم من ايمانه بالله . ويستشعرهما من

ثقته بالنفس . . فبهذا الايمان . . وهذه الثقة . . انتصرت دعوة الاسلام وعزت وسادت . . ثم بهما ـ وليس بغيرهما بعد عون الله وتوفيقه ـ ستعود الحرية الى فلسطينهم لتقوض الطغيان الآثم والعدوان الظالم فتعيد اليها الأمن وتعود بها الى السلام .

فما أجدرنا . . ونحن نتنسم شذى عطر هذه الذكرى الخالدة في حياتنا وحياة البشرية كلها . . أن نستلهم من سيرة النبى الانسان وما حفلت به من مواقف تمثل البطولة في أروع مظاهرها وأكرم أهدافها وأنبل اغراضها واسمى غايتها . . كما تمثل الصلابة في الحق إعتزازا به وانتصاراً له ودفاعاً عنه . . ما يهدينا الى الغاية التى نترسمها فنستعين به في مسيرتنا اليها . . فقد ترك فينا ـ صلوات الله عليه ـ ما إن تمسكنا به وحافظنا عليه . . لن نضلّ أبدا . . كتاب الله وسنة رسوله .

فاللهم سلّحنا بصدق الايمان بك وصادق الاخلاص لك حتى نبلغ من أمرنا رشدا .

● . . نحو نظام ثقافي موّحـد . . ●

لم يترك الاستعمار المناطق الاسلامية التى كان يحتلها إلاّ بعد ما خلف وراءه من آثاره البغيضة فيها ما قام على تذويب شخصيتها وصهرها في بوتقة بما أشاعه من تيارات وبثّه من اتجاهات ونفثه من سموم واستهدفه من غايات عبر برامج التعليم التى صنعها على عينه ليفرض بها تبعيته على تلك المناطق ويعزلها عن بقية الشعوب التى ربطتها بها العقيدة الواحدة وللمسيرة الموّحدة . . غير أن المخلصين لعقيدتهم سرعان ما نبهوا الى خطر هذه الاتجاهات على مقومات الأمة الاسلامية وأثرها السئ في حياتها . . وكان المغفور له جلالة الملك فيصل من أوائل من ارتفع صوتهم بالدعوة الى تحرير البرامج التعليمية والثقافية من آثار الغزو الفكرى والعقائدى وتصحيح مسارها وذلك حينما تحدث في عام ١٣٨٣ هـ عن المحاولات التى بذلها الاستعمار في حربه ضد الاسلام فأشار الى أنه قد مرّت على المسلمين حقبة حكموا فيها بالاستعمار فصدّهم عن دراسة دينهم وشريعتهم ووجّههم الى دراسة المبادئ والتيارات والاهداف التى أراد من ورائها القضاء على الاسلام . . ولما فشل في استخدام القوة والاستعانة باساليب القهر التى امتدت الى حد الابادة في بعض المناطق فقد عاد ولجأ الى الغزو الثقافي فاتخذ منه سلاحا الى ما أراد .

واستطرد جلالته قائلا : ولو أننى أتيت بعض المدارس أو المعاهد سواء في بلادنا أو في بعض البلاد الاسلامية الاخرى لوجدت انهم يفضلون دراسة فلسفة افلاطون ومذهب انجلز وأدب شكسبير ومن اليهم ، وكأن الاسلام لم ينجب من علماء المسلمين من هو

أفضل وأعلم من هؤلاء . . والسبب هو ما ادخل على برامج التعليم من توجيه شرير صرف أبناء المسلمين عن دراسة تاريخ الاسلام وتراثه والتعمق في معرفة اسرار الشريعة وحقيقتها .

وقد ظلت هذه الصيحة المؤمنة ، والدعوة المخلصة الى تحرير برامجنا التعليمية مما أدخل عليها واضيف اليها من اتجاهات ضارة بمقومات الأمة الاسلامية وعقيدتها وتراثها ومثلها ومبادئها . . ظلت هذه الصيحة تتردد في عالمنا المسلم حتى قرر المؤتمر الاسلامى الكبير الذى عقد بعد حج عام ١٣٨٤ هـ في مكة المكرمة برئاسة رائد التعليم الاول في بلادنا وأمين هذا العهد سمو الأمير فهد بن عبد العزيز ضرورة أقامة نظام ثقافي موحد الاساس والروح ، يشترك فيه جميع المسلمين ليحررهم من غزو الانظمة الثقافية والفكرية المخالفة لمبادئ الاسلام وعقائده باعتبار أن هذا هو التحرير الحقيقى الذى يسد حاجة الحياة المعاصرة ويستمّد قيامه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه . .

ووفاء من بلادنا برسالتها في إرساء أقوى الاسس وارسخها للصحوة التى بعثها التضامن بين المسلمين ، فقد تبنّت الدعوة الى أول مؤتمر دولى للتعليم الاسلامى ، وتفضل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز فقال في كلمة الافتتاح التى القاها سمو الامير فواز بالنيابة عن جلالته : ــ

ان في حياة الشعوب والأمم اجيالا يواعدها القدر لتعاصر تطورات اساسية في حياتها ، تشد احداثها وتعايش المتغيرات المحيطة بها . . وقد شاء الله أن تكونوا أحد هذه الاجيال تعاصرون يقظة الأمة الاسلامية بعد أن طال بها الأمد في متاهات نأت بها عن صراط رب العالمين ، وهدى سيد المرسلين . . وأن مئات الملايين من المسلمين في ربوع الارض يتطلعون اليوم الى هذا المؤتمر ، يحدوهم الأمل في أن يوفقكم الله الى تحديد الاهداف العامة للتعليم الاسلامى في اطار مبادئ وقيم اسلامية واضحة تلتزم بها الأمة الاسلامية المعاصرة في ضوء ما أصاب العالم الاسلامى ، بل العالم بأسره من غموض .

وكان تجاوب الدول الاسلامية مع أهداف المؤتمر يمثل حقيقة ما تشعر به من حاجة ملحة الى نظام موحد تتوفر له عناصر التكامل ، ليخرج بأبناء المسلمين من المتاهات التى تقاذفتهم حينا من الدهر . . فاوفدت هذه الدول وزراء التعليم والتربية فيها للمشاركة في المؤتمر وزود الملوك والرؤساء ووزرائهم برسائل تؤيد دعوة المملكة وتباركها وتعلق عليها أهمية كبرى في الوصول الى الغاية المنشودة ليؤدى المؤتمر ــ كما أشار سمو ولى العهد الأمير فهد في لقائه بوزراء التعليم في الدول الشقيقة ــ الى تحقيق الاثر المرجو منه انشاء الله على المناهج الدراسية في جميع المراحل لخير الحاضر والمستقبل ، فيجمع شمل المسلمين ويدعم مسيرتهم .

واذا كانت جامعة الملك عبد العزيز ـ وهى التى تحمل اسم مؤسس كياننا الكبير الذى كان من أعز امانيه واغلاها ـ أن يجمع المسلمين بالوحدة التى ألف الله بها بين قلوبهم ـ قد اضطلعت بجهد تنظيم المؤتمر وادارته طوال الاسبوع الماضى ، فانه لمن توفيق الله تعالى ان يقترن بالنجاح الذى حققه من خلال التوصيات التى أقرها واجمع الرأى عليها . . وهذه التوصيات بما تناولته من أهداف وما دعت اليه من أبعاد هى اليوم أمانة في اعناق قادتنا ورجال التربية والتعليم في كل بلد اسلامى . . فهم المسئولون عن تنفيذها أمام الله والتاريخ وفاءاً بحق أمتهم عليهم وتقديرا لرسالتهم في خدمة حاضر البشرية ومستقبلها .

. . كلمة في الحج . .

ليس بين المواقف كلها منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها والى يوم البعث موقف يسمو بروحانيته ويتسامى في روعته ويشمخ بعظمته كموقف عرفات حينما يتجلى الله تعالى برحمته على عباده الذين اتجهوا اليه بكل ايمانهم به واخباتهم له ليستمدوا من نور اشراقه الالهى ما تزكوا به ارواحهم وتنفتح قلوبهم وتصفوا نفوسهم فيعودوا وقد ملأ عليهم هذا النور حياتهم ليستضيئوا به في جهاد النفس من غلبة الهوى وانحراف الاهواء حتى يستقيم لهم الرشد ويؤدى بهم الى انبل غاية وأكرم قصد .

والحج إن كان في حقيقته ومظهره آداء طاعة فرضها الله على عباده . . فهو يعد اكبر مؤتمر ينتظم عقده مئات الالوف من خلال اللقاءات التى يعقدونها ويتبادلون الزيارات بها سواء على صعيد عرفات أو في رحبات منى أو تحت ظلال الكعبة حيث تتلاقى المشاعر لتلتقى بالآراء وتتلاحم العواطف لتنصهر في بوتقة واحدة فيسعون الى وحدة الكلمة ليجتمع بها الشمل وتتساوى الأجناس وتذوب الخلافات فترجع أمة محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ صفاً واحداً تواجه به عدو الله وعدوها فيما يواجهها به من تحديات وينفذ ضدها من مخططات ويعدّه لها من مؤامرات . . ذلك ان الصهيونية والالحاد إنما يستهدفان القضاء على هذه الأمة والمبادئ الانسانية التى تقوم عليها دعوة الاسلام بما هدت اليه من عدالة وحققته من مساواة وأشاعته من حرية وكفلته من أمن ودعت اليه من سلام . .

وان كان الحج ـ هو مؤتمر المسلمين الاكبر وتجمعهم الأفضل ومنطلقهم الأمثل ـ قد اتاح لمن يشهدونه أن يتلاقوا بين يدى الله وفي رحاب بيته ومنازل وحيه ومهابط قرآنه ـ فيتداعوا الى حفظ الكيان قبل أن يتداعى . . فاننا لنرجو فيما امتلأت

نشر في عدد البلاد الصادر بتاريخ ٢١ / ٤ / ١٣٩٧ هـ

وستمتلىء به قلوبهم من نور الايمان ما يدفع بهم الى دعم الوشائج وتعميقها وتقوية الروابط وتوطيدها فلا سبيل الى الوقوف في وجه هذه التحديات الظالمة بجميع صورها واشكالها إلاّ بالتضامن الوثيق فعلا لا قولا وعملا لا أملا ٠٠ فحرام والله أن تقف كثرتنا أمام قلّة اعدائنا موقفا ضعيفا نحن الذين أعزّنا الله بدينه واكرمنا برسالته وهدانا بهديه وشرفنا بعقيدته ففرقتنا الأهواء شيعا واحزابا لتمزقنا الفتن وتذهب بريحنا حتى أوشكنا أن نكون كغثاء السيل ٠

ان المسئولية عن الكيان الاسلامى والمصير العربى لم تعد إقليمية أو قومية بل هى مسئولية المسلمين جميعا بعد ما رماهم اعداء الله واعداؤهم بما استهدفوا به استعبادهم والقضاء عليهم فهل يعى المسلمون مسئوليتهم ويؤدونها قياما بالواجب ووفاء بالامانة التى شرفهم بها الله حينما جعلها خير أمة اخرجت للناس ٠٠ وذلك أنه سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ٠ ولن يصلح اخر هذه الامة الا بما صلح به أولها فذلك هو دستور الله وتلك هى شريعته ثم هو من بعد منطق الاحداث التى عاشتها الأمة الاسلامية في صراغها مع الباطل واعوانه ٠

هذا ما نتوجه به الى اصحاب القلوب المؤمنة وهى تتجه الى الله العزيز المتعال في هذه الأيام المباركة لنسألها بحق دينها عليها أن تكون له ولمقدساته وحرماته فتعمل على نصرته بالنفس والمال والجهد والعمل ما وجدت الى ذلك سبيلا حتى يكتب الله النصر لها لتفئ اليه فيتوّفر لها الاستقرار ويعود اليها الاطمئنان ومن ثم تستأنف دورها في خدمة مبادئها ومثلها لا لخيرها وحدها وانما لخير البشرية كلها ٠

وانا اذ نستلهم القوة من ايماننا بالله واخلاصنا له واعتزازنا بربوبيته وولائنا لدعوته فلأن الايمان هو السر الذى انتصر به اسلافنا من خلصاء دينه وحنفاء شريعته فقادوا البشرية وأقاموا العدل ونشروا الوية الحق وسلكوا بها سبل السلام ٠٠ فاللهم أنا نسألك بجلال وجهتك الذى اشرقت به الظلمات ان تودع في قلوبنا من نور إشراقك وفي عزائمنا من جميع عونك وفي نفوسنا من عظيم سلطانك ما يهبنا من أمرنا رشدا ٠

● ٠٠ ذكرى النصر في بدر ٠٠ ●

مرت بنا قبل أيام ذكرى النصر في بدر فتنسمنا شذاها فيما رحنا نلتمسه من تلك النفحات التى منحت المسلمين يومئذ من صدق العزيمة ما أمدهم بالقوة التى صنعوا معها أروع صفحة في تاريخنا واحفلها بالخلود فينا إذ وضعوا حدا فاصلا بين حق وباطل وخير وشر ونور وظلمة فانطلقت الدعوة لله الى غايتها التى كانت وستظل تستهدف خير الانسانية وأمنها وسلامها ٠

ولئن تكشفت غزوة بدر عن اكثر من جانب من الاسس التى قام عليها ديننا كأشمل وأدق وأكرم دستور عرفته البشرية منذ أراد الله لهذا الكون أن يكون فكان .. وهذا السر في أن رسالة محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ خاتمة الرسالات واتمها جميعا .

ثم لئن أبرزت بدر مبلغ ما يحققه صدق الايمان من معجزات .. ذلك أنه كان مفتاح النصر لا فيها هى وحدها وانما فيما عداها من بقية الغزوات والمعارك التى خاضها السلف ليكون من بعد وديعتهم الى الخلف فيتخذون منه سلاحهم في كل معركة ضد الباطل حتى يبوء صانعوه بما انتهى اليه قرناء لهم من قبل .

إن كان يوم بدر قد أبرز هذا الجانب .. كما ابرز ما يمثله من مبادئ وسجله من مواقف سبقنا اليها الغرب فيما زعمه وادعاه من ديمقراطية كان الاسلام هو أول من جعلها دستورا ومنهاجا .. فان من الحق علينا أن لا تمرّ بنا ذكرى أكبر نصر حققته الدعوة الى الله في العشرين من هذا الشهر من السنة الثامنة للهجرة .. فقد أتم الله بها نعمته على رسوله والمؤمنين ففتح عليهم ذلك الفتح المبين الذى تحررت معه مكة من ضلالها القديم وعاد اليها ابناؤها في عزة ومنعة من هذا الايمان الذى ملك عليهم كل قلوبهم فلم يشبه شائبة من رياء أو نفاق .. ولكنه كان خالصا لله وحده .. فاستحال به ضعفهم الى قوة هادية وشوكة مهتدية لم يجد الظالمون معها القدرة على أن يقفوا في وجه هذه القوة التى أمدها الله بروح من عنده « ولقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لا تعلمون فجعل من ذلك فتحا قريبا » .

عاد الى مكة ابناؤها الذين حاربهم البغى واجلاهم الطغيان فاخرجوا منها .. ليجدوا من أقصوهم عنها ممن كانت لهم الكلمة الاولى فيها وقد أذلهم الله بما صنعوا ليهديهم بعد بما صنع لهم .. فشخصت ابصارهم الى النبى الكريم ليروا ماذا سيفعل بهم بعد ما كذبوه وخاصموه وآذوه وهمّوا بقتله لو لم يدفع الله عنه ما بيّتوه له .. ثم لم يكفيهم ان غادرهم هو واصحابه بل أخذوا يلاحقونه بالاذى ويتعقبونه بالحرب ليطفئوا نور الله بكيدهم ويأبى الله إلا أن يتّم نوره .. ولكن النبى العظيم نسيج وحده في سمو النفس ونبل القصد وأمانة العهد فهو لم يكتف بما أعلنه قبل دخوله الى مكة من أن من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .. وانما وقف صلوات الله عليه بباب الكعبة ليؤكد عهده لهم من جديد حينما قال : ما ترونى انى فاعل بكم ؟ حتى إذا ما أجابوه : أخ كريم وابن أخ كريم .. قال : اذهبوا فانتم الطلقاء .. فضرب بذلك أكرم مثل للتسامح والعفو عند المقدرة يدخل فيه أولئك الذين كانوا حربا عليه ليعودوا فيدخلوا فيما دخل فيه من سبقوهم الى الاسلام .

وصدق الايمان الذى كان سبيل السلف الى النصر وعدّتهم اليه هو ما حقق لهم العزة التى استشعروها والمجادة التى وجدوها وهم يعودون الى مكة بعدما اجلاهم البغى عنها . فما أشد حاجتنا اليوم ونحن نعانى من بغى اسرائيل وطغيانها ما يمثّل ابشع وأقذر ما عرفته الانسانية على المدى الطويل الذى عاشته إلى أن نعود الى ايماننا بالله في اخلاص له ونبذ لما سواه ليزيدنا يقينا وتثبيتا في جهادنا للقضاء على هذا السرطان الذى أحاط بنا وأطبق علينا لينتزع الحياة منا . . فانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله فان أستوينا وأياهم في المعصية كان لهم الفضل علينا . . فرب سلط قوم عليهم شر منهم ـ كما قالها عمر بن الخطاب لسعد بن ابى وقاص ومن معه من الاجناد ـ رضى الله عنهم .

● ✶ ●

عبد الله بن ادريس ..

ولد في بلدة حرمة من مقاطعة سدير وذلك في سنة ١٣٤٩ هجرية ، وتلقى معارفه الأولية في مدرسة حرمة وفي سنة ١٣٦٥ هجرية ، انتقل الى مدينة الرياض حيث تلقى بعض علوم الدين واللغة العربية على بعض علماء الرياض .. وفي سنة ١٣٦٩ هجرية انتدب لتدريس العلوم الدينية وقواعد اللغة العربية في المدرسة الفيصلية بالرياض ثم واصل دراسته في كلية الشريعة حتى نال الشهادة العالية سنة ١٣٧٦ هجرية وقد تعين مرة ثانية بوزارة المعارف مفتشا فنيا ثم مديرا للتفتيش والإختبارات في الكليات والمعاهد العلمية وذلك الى أن انتقل بتاريخ ١ ـ٥ ـ١٣٧٩ هجرية الى وظيفة مدير للتعليم الفنى ..

ويعتبر الأستاذ عبد الله بن ادريس من الأدباء المجيدين الذين أسهموا في الحركة الأدبية بقسط وافر ، وهو الى جانب ذلك شاعر موهوب له طائفة ممتازة من الشعر الجيد ، وقد أصدر في سنة ١٣٨٠ كتاب (شعراء نجد المعاصرون) وننشر له في مايلى بعض النماذج الشعرية ..

● . . من نهج الحياة . . ●

أملى الظامئ في هذى الحياه ... كيف تروى فوق كونى من نداه
عام يجرى في خضم . . زاخر ... قد تناءت من خيالى ضفتاه
مل تجوالا بأرباض المنى ... باحثا عن كل حسن ما اجتلاه

ليس يدرى اذا غدا مرتميا ... فوق أحضان « تضاريس » الحياة
أيرى الكون جمالا باسما ... ينشر الحق . . ويحمى منتداه
أم هى الدنيا شقاء وعنى ... سيما الشهم مزور الرفاه ؟ ؟
لست أدرى غير أنى أرتضى ... قسمة الحق ومقدور الإله
أنا لا أحفل من دنيا الغناء ... بمنال ليس رفاف السناء

أو بجاه ليس يبقى خالدا في سجل المصلحين .. الأقوياء
واكبوا العصر وشادوا نهضة تنشر الميت وتفنى للبقاء
لا يرون المال .. إلا .. آلة تصهر الشعب بروح الافتداء
لفقير معوز أو عاجز مسه الدهر .. بأنياب العياء
إن قوما قدسوا دنيا « الجيوب » لعمى عن نواميس السماء
همهم جميع حطام زائل ذاك هم الجاهلون الأغبياء

لا تقل ذاك أصيل أو هجين فكلا النوعين من ماء وطين
إنما المجد .. لشهم نابه أبدا يطمع في سبق السنين
همه الملتاع إشعاع الضياء بليل معتم .. لا يستبين
يسكب الأنوار من مشكاته في صدور الحائرين البائسين
ليرى الساري إلى آفاقه موكب المجد ومغنى .. الطامحين
فإذا ما انداح في أغوارها غمر الإحساس فياض معين
من رؤى الحق وأحلام النهى ومجالى الخير .. من دنيا ودين

ما انطلاق الحر في دنيا الشعور كرسوف العبد في دنيا الثبور
ذاك شهم للمعالى صاعد يتسامى فوق هامات العصور
ليس يثنى عزمه أو يزدهيه لدى الحق .. مآسى أو سرور
وأخو الجهل رتيب حائر ومع الجهل قناطير الغرور
هكذا الدنيا وذى أحكامها في بنى الأرض .. إلى يوم النشور
وثبة الروح بفكر .. نير صفحة ليست تواريها الدهور
فاطرق الباب إلى أسمى المنى وانتظر بعد دياجى الكون نور

● .. في زورقى .. ●

إلى كل من لاترهبه سياط القوة عن الثبات على الحق ، والإحتفاظ بعزة النفس والمثل العليا ، وإلى كل من لايحنى رأسه – خضوعا – إلا لله وحده – أهدى هـذه الحروف . . .

رباه بلغ بالسلامة زورق الحـلم الجميـــل
فهنا أعاصير الشقاء تفــح من خلف الأصيل
وهنا شراعى لامس الموج المجنح في ذهــول
وتلفت القلب الشجى فهاله الأمس الثقيـــل
فإلى الأمـان لشاطئ نتنسم الريح العليـــل

لعب الخضم بزورقى فطغى على مجرى الشعور
أفما اطلعت فخلتنى كالطير في كف الصغير .. ؟
إن كان ذاك فإننى مازلت أحلـم بالعبـــور
إن العبور إلى الامان لخطوة الشهم النبيـــل
رباه بلغ بالسلامة زورق الحلــم الجميـــل
ورنوت للأفق البعيد إلى الكرامة والسمـــاح
لاضير إنى أرتئى شق المصاعب بالكفـــاح
وهنا عطفت بزورقى فجرى على كف الرياح
والحر يمقت عيشة يبقى العزيز بها ذليـــل
رباه بلغ بالسلامة زورق الحلم .. الجميـــل

أنا ما حييت فشيمتى تأبى التملق والخداع
هل مبدئى غير الصراحة والنزاهة في الطبـاع ؟
إن كان رزقى يقتضى منى خنوعا وانصيــاع
فعلى الغنى منى السلام وبؤس للمجد الأثيـل
رباه بلغ بالسلامة زورق الحلــم الجميـــل
ملك السماء والأرض هل من قادر يرجو العباد

(١) إشارة إلى امس العربى : أن ا بأرضنا يستنير .

إلاك ، في دفع المكاره والظلامات الشداد
إن «البغاث استنسرت (١) » بل جانت سبل الرشاد

ونعيمك المدرار قد يعلى الحقير على الجليل
رباه بلغ بالسـلامة زورق الحلم الجميـل

أبداً أصون كرامتى رغم الصعاب العاتيـات
لن أنثنى عن مبدئى فالحق أجـدر بالثبـات
ومكاره الأيام تصنع في الرجال .. المكرمـات
فالتجر بى يازورقى كى نعبر البحر المهيـل
رباه بلغ بالسلامة زورق الحـلم الجميـل
ومضى بى الأعصار يقتحم الحواجز والـدود
والقلب يخفق لاغباً والفكر يعلوه الشـرود
ومحيطنا «ليل» فهل «نور» يضئ لنا الوجود ؟
ولقد سئمت وعاقنى عن مطمحى اليل الطويل
فتنفس «الاصباح» عن نور أضاء لى السبيـل

٠٠ معذبتى ٠٠

كانت تنظر إلى في خلسة ٠٠ وتشيح بوجهها الصبوح حينما أبادلها النظرة ٠٠ المعبرة .. فإليها أقدم هذه الكلمات ..

بعينيك مجلى الرؤى الحالمه
وبينهمـا قلبـى المجتليـك
يجول كطير مهيض الجنـاح
وأنى لـه فك هـذا الاسـار
معذبتـى بالجمـال الطـرى
وجارحـة كبريائى : ارحـمى
أنا بـك دون العـذارى معنى
وقفت عليـك الفؤاد الجريـح
وما خلتنـى قـد بخلـت عليـك
وذاك لأنى ضنـين بحـبى

وخـداك كالـوردة الباسمـة
، جمـالك ذا النفحـة الفاغمة
ليفلـت مـن قبضـة صارمـة
وأنـت على بابـه قائمـة
وآسـرتى بالمنـى الحـالمه
شبـابى وحـيرتى الواجمـة
وأنـت بهجـرك لى ظالمـة
وأتبعتـه عـينى السـاجمة
بشئ سـوى النشـوة الهائمـة
تمرغـه الفتنـة العارمـة

لماذا الوجوم وماء الشباب
ترى خفت أن الوصال يزول
وأنا سنطوى سجل الوداد
ألا فانعمى أن هذا الوداد
فما الحب إلا انتشاء الوجود
وما هو إلا ابتسام الحياة
فهل بسمة منك تأسو الجراح
أنا كلف مغرم بالجمالى

يرنح عطفك ياناعمة
وأنك في ظله نائمة
إذا ماشعوب دنت هاجمه ؟
سيبقى إلى درانا القادمة
وطهر لأرواحه الآثمة
وإلا ائتلاف المنى الناعمة
وترسو بآمالى العائمه ؟
فليتك لى في الشقا راحمه

● .. سلوان .. ؟

ياسارق الأحلام
وزارع الأسقام
طف بى مع الأنسام

رجع أغانينا
وأندب أمانينا
واذكر مغانينا

يالوعة حرى
أو قدتها جمراً
فاستوجبى أجراً

ها أنت يا قلبى
وقفت في دربى
بثغرك العذب

يا وردة عذرا
شممتك عطرا
أعدت لى ذكرا

من بين جفنيا
من نبع عينيا
في الروض والزهر
لعلنى أسلو
في سكرة الروح
بلحن مجروح
في هدأت الفجر
آه .. متى أسلو
في قلبى الباكى
بلحنك الزاكى
وسرحى فكرى
فربما أسلوا !..
ومجتلى فكرى
لتوثقى أسرى
ولحظك السحرى
فالآن لن أسلو
لم يجنها جان
فهجت أشجانى
ماض من العمر
فالآن لن أسلو

المجاهد الجزائرى

نظمت على لسان أحد المجاهدين الجزائريين الأحرار وأذيعت من راديو القاهرة في شهر يناير عام ١٩٥٦ م

عكازتى « بندقى » في ساحة الرهب   ومقولى « مدفعى » في موطن الغضب
ومسكنى « زبية » في رأس شاهقة   لكن ساكنها ليث .. من العرب
من مثلها نرسل الطلقات صارخة   كالرعد يرزم في جون من السحب
على « بنى السين » من طاشوا ومن نزقوا   وأنكروا حقنا من سالف الحقب
ذيس العرين فما أحرى بأمتنا   أن تستميت لأخذ الثأر والغلب
مهلا « فرنسا » ألم ينذرك ما كسبت   أيدى غزاتك من عار ومن تبب
أمام « هتلر » إذ أحنيت صاغرة   وعاد جيشك من رأس إلى ذنب
ثم « الفيتنام » إذ دكت قواعدكم   حتى أطاحت بها في ذمة القضب
ان « الجزائر » لن تبقى مكبلة   فريسة الجهل والأمراض والسغب
بل سوف تكتب - في صبر وفي جلد -   « ثالوث » خزيك .. يا حمالة الحطب

لا در دركمو ياقوم إن تهنوا   عن الكفاح ، وعن تمزيق مغتصب
ضحوا بكل نفيس في كرامتكم   بالنفس والمال .. لا الإعراق والحسب
صوت « المدافع » أحلى في مسامعنا   مما يقدم من شكوى ومن طلب
والسيف أبلغ قولا زانه عمل   في موقف حرج - من منطق الخطب
عصر الكلام مضى والآن أعقبه   عصر « الأساطيل » بين الجو والعبب
كفى هوانا بنى قومى فقد منيت   أرض الجزائر بالارزاء والنوب
داس العرين وحوش جد ضارية   فأنشبت ظفرها والناب في العرب
هيا الى الموت أو مجد نجدده   هيا نخض غمرات الحرب عن كثب
هيا نرد جيوش « السين » صاغرة   بقوة العزم والإقدام والدأب

يابن الجزائر لا يخدعك ما وعدوا   من « المساواة » في الأموال والرتب
صن - غير منخدع - في كل معركة   حمى بلادك من غاز ومستلب
وانهض شجاعا إلى الميدان ممتشقا   سيفا من الرأى أو عضبا من القضب



● ٠٠ عبد الله بوقرى ٠٠ ●

من أدباء مكة المكرمة المعروفين بكثرة الانتاج الأدبى المنشور في الصحف والمجلات كمجلة الإذاعة والجزيرة والندوة والبلاد وعكاظ ولد بمكة سنة ١٣٥٤ هـ وتلقى معارفه بمدارسها ، وهو يجيد اللغة الإنجليزية بجانب اللغة العربية وكان أول عمل حكومى له في وزارة الصحة كاتبا ومحررا وفي سنة ١٣٧٥ هـ انتقلت خدماته الى المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر - وزارة الإعلام - في وظيفة مراقب مطبوعات ثم محرر أخبار فمشرف على الترجمة ثم مديرا لادارة المطبوعات بمكة المكرمة ٠٠ وقد نال عدة جوائز أدبية وصحفية محلية .. شارك في لجنتى الصحافة والسكرتارية في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامى الثالث والسادس بجده .. وننشر له في الصفحات التالية بعض المواضيع الأدبية والإجتماعية :

مارون عبود ٠٠ صاحب مدرسة أدبية

حين ننظر الى الأدب العربى الحديث - اليوم - نجد أن كل فن من فنونه غدا ذا كيان ٠٠ أصبح كل غصن فيه مورقا متفتحا يحس بوجوده فالكتاب منذ مطلع القرن العشرين وهم يحاولون دراسة فنونه دراسة مبنية على أسس علمية ، واستقل بعضهم يتخصص في أحد فروعه فلم يخفق ٠٠ ولم تذهب دراسته سدى ٠٠ بل أجاد هذا البعض

وأنتج .. فمنهم من تخصص في العصر الجاهلى أو الدراسات الشرقية ، أو الأدب الحديث ، أو انفرد بالنقد الأدبى ، درس أصوله وفنونه وخصائصه .

إن الكتاب ذا المضمون الواحد والفكرة الواحدة ينتشر - اليوم - بسرعة في المكتبات . . بينما كتاب المقالة المتنوعة . . الكتاب ذو الصبغة المتلونة يندثر - أو هو في احتضاره الأخير . . ذلك لأن المجلات أغنتنا عنه . . وأصبح يسيرا علينا حين نريد أن نحدد سمة كل أديب ، فنقول هذا كاتب قصصى وذاك فيلسوف ، وذلك مؤرخ لغوى . . وآخر ناقد أدبى .

ومن هنا يمكن لنا أن نعرف أن مارون عبود الى هذا الفن - النقد - أقرب منه الى أى فن آخر من فنون الأدب ، أو لون من ألوان المعرفة . . بل هو رائد من رواده . خلق مدرسة جديدة بإسلوب فريد يجمع بين العلم والنكتة والسخرية والدعابة اللاذعة التى لا تخلق الجفاء والنفور ، وان ثم من يقول : أن عبود فقد ثلاثة أرباع أصدقائه . . ذلك لأنه لم يترك أحدا الا وقد سلط عليه أضواءه الكاشفة . . وقام بغربلته ، والذى يبدو لى أن النقد حين يبنى على الصدق والإخلاص والعلم والمعرفة لا يثير غضباً أو هكذا يجب أن تتقبله النفس ، وليس من الحق في شئ أن يخلق العداء ، وهذه سمة نقد عبود للآثار الأدبية . نلمس فيه الإحساس الصادق .. والروح الطيبة الهادفة الى الكمال .. إن مارون عبود لايعرف الزيف ، ولا المحاباة ، فهو حين يسلط مجهره على أى انتاج أدبى نراه لا يكشف مواطن الضعف فيه فحسب . . انه يتحسس مواقع الجمال فيبرزها يشيد بها .. إن الخطوط التى يضعها تحت تلك الجُمل المهلهلة ، المملولة ، لايهدف بها إلا التقويم والسمو ، وظنى هذا هو الناقد المثالى . . ذلك لأنه لا يغمد الأثر الفنى حقه ، وقيمته الأدبية ، فيكتفى - كما يفعل بعضهم - بالكشف عن مظاهر الضعف ، أو يستغل تلك المظاهر فيشوه بها محتوى الأثر الفنى ويمسخ الصور الجمالية التى تكمن فيه .

والنقد عند عبود ، مهنة شاقة تحتاج الى إستقراء . . ورأس مالها المطالعة . . وان مؤهلا - في رأيه - علميا كالدكتوراه مثلا ، لايكفى لممارسة هذا الفن ، بل هو يسخر حين يرى أحدهم « يتطاول » فينقد آثار بعض أعلام الفكر .

قال في حديث له : « إن المضحك المبكى انه لايشب طالب عن الطوق ، أى أن يحمل شهادة عالية - دكتوراه في الآداب مثلاً - حتى يتطاول الى نقد المتنبئ أو الجاحظ فيخربش ما استطاع .. »

على أن عبود لاينظر الى أدب الشباب نظرة إزدراء . . بل هو يؤمن بحيوية الشباب ورسالته يقول : « إن أشد الناس كفراً بناموس الحياة هو الذى لايؤمن بالشباب ، ويا ويح أمة ليس لشبابها رسالة ، وحيا الله شبابنا المؤمن الواقف على العتبة يروز رسالته بيدين قويتين ويتطلع الى الدنيا بعينين طافرتين » . . وعبود كان دائما يدعو الى التجديد ، ويمقت التقليد . . يريد بالأدب أن يتطور . . أن يكون أدبا عصريا بعيدا

عن المحاكاة ، والتجديد في عرف النقاد ، ليس هو التعرف على الطيارة والصاروخ ٠٠ والأقمار الصناعية ٠٠ انه التفهم لروح العصر ، والتفاعل معه والتعبير عنه ، والمساهمة في إبقائه حراً قويا والرفع من معنويته ونشاطه فاذا هذا الأدب هو أصدق مرآه لمظاهر الحياة في المجتمع ٠

وعبود كان يريد بالكاتب أن لايتعصب لكل قديم ٠٠ أن لايكون مشدوداً بحبال أجيال غبرت ، واندثرت ٠٠ فسر البلاء ـ عنده ـ أن يقلد الكتاب بعضهم كالقرود ، فتعجبهم حركاتهم « السعدانية » ولا يملون تكرارها ، ويمقت تلك التعابير والتشابيه التى إلتصقت بأدبنا منذ قرون حتى يومنا هذا ٠٠ كتشبيه القد بالغصن ، والعين بالنرجس ، والخد بالورد ، والنظرة بالسهام ، والحاجب بالقوس ٠٠

ويقول : « إننا لازلنا نقول بعد الثريا عن الثرى ، وقصيدة عصماء ، ونفثه مصدور ، وعلى رؤوسهم الطير ، وشاعر فحل ، وذر قرن الغزالة ، وأرخت حبالها الذهبية ٠٠ على أننا حين ننظر الى رأيه عن الشعر الجديد ـ مادام إنه من المجددين ـ يبدو لنا أنه يخلط في قوله ٠

فبداءة يقرر أن هذا الشعر هو تجربة قديمة ٠ وأن السجع ماهو الا شعر ـ حر ـ ثم يعود فيصف إنها محاولة من الشباب جديدة لم تنضج بعد ، ويأمل في ألا تذهب جهودهم عبثا ، فيصح فيهم المثل : ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا أذنين ٠

واذا أردنا أن نعرف نظرته الى الشعر ـ ككل ـ وكما يريد له أن يكون نراه يقول : « الشعر موسيقى قبل أى شئ آخر ، ولهذه الموسيقى معنى ، واذا فقدته فهى ألحان مشوشة لاتطرب ولا تهز ٠ وكما تتجدد الموسيقى وتتنوع هكذا يجب أن يتطور الشعر ، ولن يدرك هذا إلا بخلق تعابير جديدة لها رنة وصدى ووقع طيب في النفس ٠

أما فلسفته في الحياة فهى تماثل الى حد كبير فلسفة هنرى برجسون الفيلسوف الفرنسى المعاصر ، الذى تصدى لفلسفة الماديين ودحض مذاهبهم بعد أن أيقن بفسادها ٠

إلا أن عبود ينكر في أن تكون له في الحياة فلسفة ؛ بل هو يذهب الى أكثر من هذا إذ هو يقرر أنه لايعتقد كثيرا بالفلسفة بينما مؤلفه سبل ومناهج يحوى كثيرا من آرائه وفلسفته في الحياة والمجتمع والروح المنطقية تبدو فيه واضحة ٠

أما القناعة التى يراها ـ بعضهم ـ كنزا لايفنى ، فهو يراها من طباع البهائم ، لأن شعاره الطمع في الحياة ، وأعتقد أنه يقصد ، أن لابد للمرء أن يكون دائب العمل ، مواصل الكفاح في الحياة ، وأن لايكون من الذين اذا نظروا حول أنفسهم فيقولون : ليس في الإمكان أحسن مما كان ٠ فشجرة الحضارة تخضوضر أوراقها ولا تينع ثمارها اذا قنع الناس بما لهم ورضوا بأوضاعهم ٠

ولقد كان عبود ـ بالإضافة الى مؤلفاته في النقد الأدبى ـ معينا لاينضب في مختلف ألوان

المعرفة ·· وكانت كتاباته شعلة متقدة بالوطنية ·· كانت قطعة حية من نفسه ·· من لحم هذا العصر ·· من كل إنفعالاته ·· وكان يخرج كل كلمة في إطار من الروح صاف ·· وفي ثوب من النكتة اللاذعة المرحة ·

ولقد تعرض في سبيل رسالته لكثير من المتاعب والمشقة والتشريد حتى لقد كان في سنواته الأخيرة يكتب ويؤلف من غرفة صغيرة هى في آن واحد موضع نومه ومكان عمله ·· غرفة قد لاتلائم لأن تكون سكنا لطالب صغير ··

وظنى أن آخر كتاب ألفه هو كتاب أدب العرب ، وهو دراسة جامعة ـ **بطريقة مختصرة** ـ عن نشأة الأدب العربى منذ العهد الجاهلى **حتى مطلع القرن العشرين** ·· وهو في الحقيقة مرجع عام غنى ـ كما يقول ـ من قلت مروءته **من مطالعة المطولات** والكاتب كما نرى لم يحش مؤلفه بالنصوص الأدبية أو سرد الحوادث والقصص ، بل إكتفى باعطاء فكرة عن أهم العصور وأعظم كتابها ·

ولم ينس أن يحدثنا فيه عن النهضتين اللبنانية والمصرية ، وكذلك فعل عن عصر الإنحطاط ، وعن العوامل التى ساعدت في إنتعاش الأدب ، وفي كساده ، حدثنا عن هذا كله ، وعبر عنه بإسلوبه التحليلى المعروف ، وبطريقته الفذة الدقيقة ·

وان كان لى ـ على الكتاب ـ بعض ملاحظات أجملها في الآتى :

أولا : المؤلف حين تحدث عن ـ التأليف والمؤلفين ـ في فصل عصر الإنحطاط ، يشير الى أن ذلك العصر ليس فيه شئ من الإبتكار ·· ولا أدرى كيف جهل مكانه ابن خلدون العلمية الذى ذكره ضمن مؤلفى ذلك العصر ، الذين أورد ذكرهم بطريقة مقتضبة الى الدرجة التى لا نخال المؤلف إلا سجلها وهو في داخل احدى عربات « الترللى باص »

أيشك المؤلف في أن ابن خلدون هو أول واضعى علم الإجتماع ، وفلسفة التاريخ أم تراه لايعد هذا ابتكاراً ؟ ·

ثانيا : ـ لاأدرى ـ مرة أخرى ـ ما الذى رمى اليه المؤلف ، باغفاله ذكر عام ولادة وموت الكتّاب الذين ترجم لهم ، بإستثناء كتّاب مابعد النهضة اللبنانية ·

ثالثا : إنه أخطأ في تركيب آية قرآنية أوردها في فصل ـ القرآن وتأثيره ـ ذلك حين ذكر إنها آخر ما أنزل من القرآن ·· فجاءت الآية في كتابه هكذا : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت نعمتى عليكم ··) وصحة الآية أن تأتى كلمة ـ عليكم ـ قبل « نعمتى » فيستقيم النص ·

ثم ان سورة ـ الكوثر ـ هى التى تعتبر أقصر سورة في القرآن ـ من حيث الكم ـ لا سورة « النصر » كما أورد ·· وان كان كلا هاتين السورتين آيات ثلاث · وهذا مايثبته السيوطى في علوم القرآن ·

أكتب هذا المقال تكريما لذكرى وشوك مرور عامين على مواراة الكاتب الثرى ٠٠ بعد أن كان بمثابة دوحة باسقة وارفة الظلال غذت ثمارها الأفكار وأذكت العقول ليس في لبنان الشقيق ٠٠ بل كل بلد ينطق بالضاد ٠٠

لا شك أن الصداقة ضرورية للإنسـان ٠٠٠ وهى بمثابة المصباح الوهاج للسائر في البيداء ٠٠ في ليلة ظلماء ٠٠

البسمة ٠٠ ليست من سمة الصداقة الحقة ٠٠

كانوا يجتمعون أمسيات كل يوم معاً ٠٠ وكان يجمعهم طيبة القلب ونقاء السريرة ٠٠ وكانوا على ثقافة واطلاع ٠٠ وكانوا دائما يتتبعون ما يدور حولهم من أحداث ويتناقشون ٠٠ بل إن كثيرا من الناس يختلفون اليهم حين تلم بهم الأزمات ٠٠ وحين تحيط بهم المحن ٠٠ يسترشدونهم الى منفرج ومخرج ٠٠ ويستنصحونهم طريقة الى حل ٠٠ وكانوا لايضنون على من اختلف اليهم بما إسترشد واستشار وطلب النصح له ٠٠ بل ترى كل واحد من هؤلاء يبرز وجهات نظره في ثوب ٠٠ وفي اسلوب رائع وجذاب ويحاول أن تكون وجهات نظره واسترشاداته هى التى يتمشى بها ٠٠ ويؤخذ بفحواها ، وكثيرا ما كان الحديث يدور بينهم في شئون البيت ٠٠ وكيفية ملاءمة احتياجاته في حدود ميزانية كل فرد ٠٠ وفي شئون الأطفال والوسائل الناجعة لتربيتهم تربية حديثة سليمة من الشوائب والعقد والترسبات ٠٠ وكان ثمة إعتراك باللسان ٠٠ لا يولد الخصام ٠٠ ولايترك أثرا غير جميل بالنفس ٠٠ وكانوا ـ كذلك ـ يتحدثون عن نفاق الناس وكيدهم لبعضهم ٠٠ وأساليب معاملتهم ٠٠٠ وعن تفاوت طبقاتهم ٠٠ وحكمة الله في ذلك ٠٠ ثم غدر الناس لبعضهم ولأنفسهم ٠٠ واندرج الحديث ـ مرة ـ الى الصداقة وقيمتها ٠٠ فقال أحدهم : ـ ماهى الصداقة ؟ ٠٠ وما مبادئها ٠٠ وبأى مقياس تقاس ويعرف صدقها مـن زيفها ؟ فقال آخر :

ـ لا شك أن الصداقة ضرورية للإنسان ٠٠ وهى بمثابة المصباح الوهاج للسائر في البيداء ٠٠ في ليلة ظلماء ٠٠ وقال آخر أكثر تحمسا لها : ـ بل هى بمثابة الطعام الذى لا يقدر الإنسان الاعراض عنه وجبة واحدة ٠٠ الصداقة تزيل الخوف ، وتقضى على القلق ٠٠ وعنها تكون المحبة والإطمئنان ، وبها تدوم الإلفة بين الإنسان وأخيه الانسان ٠٠ وبها يسود بينهما السلام ٠٠ و ٠٠ فقاطعه آخر : ـ ولكن هذا اذا انيطت بالقلوب ٠٠ وانطبعت

عليها .. وثبتت جذورها بحيث لا يتسنى للعواصف اقتلاعها .. أما اذا ارتبطت بين الناس وبين الأمم لمطامع ومآرب وأغراض استغلالية فهذه صداقة كاذبة .. كالسراب الخادع .. لا روح لها .. ولا إعتماد عليها .. ولا تزيد قيمتها عن المادة الحمراء التى تلون بها شفاه الغوانى ثم لا تلبث أن تزول .

وزادها آخر إيضاحا فقال : ـ قد يكون لك ـ مثلا ـ صديق أو أكثر .. وقد يكون الصديق هذا قريبا منك .. وقد يكون بعيدا عنك .. وقد يكون شابا . أو يكون شيخا .. فهل تعتقد اذا ما ابتسم لك أحد هؤلاء .. ولاطفك وسامرك .. هو صديق حميم .. ومن يثنى عليك وتبثه ويبثك الشكوى والأسرار جدير بالصداقة .. ووضع الثقة فيه . ووكول الأعمال اليه ؟ لا أحسب أن الأمر كذلك .. فمزية الصديق والصداقة بدقة هذه الكلمة ، فوق الإبتسام والثناء والسمر .. ان مبادئها ومثلها تتجسم في ذلك الذى يتحمل زلاتك .. ويتجاوز عن هفواتك .. لا يطوى نصحه عنك .. تتجسم في ذلك الذى هو لك كخشية النجاة وكالدرع والملاذ اذا ما إعوج سبيلك أو قذف بك موج .. أو ابتلعك ظلام .. ويمدك بسفنه .. ثم هو ذلك الذى يمس شغاف قلبه بآلامك ، وتدمع عيناه لأنينك .. يزيح من وجهك ستار الحرمان .. ويخلع عن نفسك ثوب البؤس .. ويمحو من رأسك كابوس الجهل .

وقال أحدهم في استغراب : ـ ان من الأصدقاء ماتباعد بينهما ظروف مدى ليس بالقصير ودون أن يتاح لاحدهما اللقاء بالآخر .. وقد يخيل اليك ـ بحكم هذا المدى ان عقد الصداقة انفرط بين الأثنين وان ومضات الحب خمدت وانصهرت فتعجب أن ترى من أول لقاء يحدث بينهما .. ان حرارة الحب وأن البسمات والمرح .. وبساطة الكلام هى هى .. كأنهما لم يبتعدا عن بعضهما ساعة واحدة .. فما السر في ذلك ؟ وبعد صمت لم يدم طويلا قال أحدهم : اتصور أن السر في هذا يعود الى نبل الشعور الذى يكنه كل منهما للآخر حين وجوده معه ، وحين غيابه عنه قد يكون مصدره خفة ظل وربما دافعه احساس باطنى ، وذكريات ود .. وارتباط منذ نشء الطفولة .. وساد الصمت من جديد .. وطال مداه .. وانتهز أحدهم ليقضى حاجة .. واستأذن آخر في الإنصراف .. وعلى اثر ذلك تفرق الجمع ! ..

• .. حضارتنا المرتقية .. وانحراف الأحداث .. •

الناظر الى حياة المجتمعات ـ اليوم ـ لايتردد في القول : بأنها رغم مابلغته من التمدن والرقى ومن التنظيم في وسائل العيش .. رغم بلوغها من القوة الحسية مدى عظيما .. ومن المعرفة شوطا كبيرا .. إلا أنها الى القوة المعنوية لم تبلغ قدرا طيبا .. فسلوكها لم يستقم بعد .. وذاتها لم تنضج .. وصورتها الشخصية معتمة وغير متكاملة الأجزاء .

فلازال من عاداتها الكذب والنفاق والرياء .. الأنانية .. الخداع .. الغدر .. التبليط على حقوق الغير وان كان في ذات الوقت كل يعلن الاخاء .. وكل ينادى بالسلام والمحبة .. وكل يتباكى على من به ضعف ، ويبدى له ظاهريا ـ انه هو الساعد الأيمن له ، وأنه حاميه ومعطف عليه ومنقذه وهو في الحقيقة حرب ضروس عليه وذئب يتحين الفرص لينقض عليه ويبتلعه .

وقد يكون أسوأ هذه العادات « الكذب » اذ لو سلم الإنسان منه لسلمت أعماله ولصلحت أقواله وخطواته .

والكذب عادة يتعودها الإنسان منذ سن الصغر ، ذلك ان انحراف الصغار لا شك مستمد من انحراف السابقين .. وهنا أتحدث عن هذه الظاهرة وكيف تنشأ في الفرد ويتأثر بها والفرد جزء من المجتمع وقبل أن أبدأ هذا الحديث الموجز أحب أن أتساءل من منا يجب أن يكون كذابا وهو يعرف أن الكذب يسئ الى سمعته وينفيه من حظيرة الأخلاق الرفيعة ويجرده من كل مزية طيبة .. ومن منا لا يستهجن الكذاب .

ولكن ليس منا من سلم من هذه الظاهرة وصدق في قوله منذ أن استنشق عبير الحياة سواء كان عن عمد أو غير عمد ..

أظن ليس أحد منا يحب أن يكون كذابا وليس في الوقت نفسه أحد منا سلم البتة من الكذب .. فبديهى اذا استطاع الإنسان الا يكذب بعد أن يكتمل عقله وترتفع سنه فهو لايكذب .. إلا أنه لايسلم من الكذب في طفولته أو فتوته ، ولاريب فالانسان ولد ريئا من هذه الظاهرة وما هى إلا مسببات تنشئها فيه . فهو في السنين الأولى من حياته كثير التقليد لوالديه . يحاول أن يتقمص حركاتهما وأن ينطق بكلماتهما ولا أحد يجهل دور الأب والأم في تكوين شخصية الحدث والتأثير عليها بحكم الصلة التى تربطهما به ، فاذا ماكان الوالدان يكذبان فيما يفعلان أو يتكلمان أو يكذب أحدهما على الآخر أو يكذبان عليه كما نلاحظ البعض منهم اذ يقبضون أيديهم دونما شئ ثم يدعون الطفل لبسطها ، ويقدم الطفل نحو اليد ظانا بها شيئا من الحلوى ثم تنبسط اليد ويرى الطفل

أن اليد خالية ٠٠ ثم يعيدون ألعوبتهم عليه ويكررونها وهم يجهلون أو يتجاهلون أنهم بهذه الألعوبة يؤثرون في الطفل ويعودونه الكذب . أو نراهم في بعض الحالات اذ يأمرون الطفل أن يكف عن فعلة بدت لهم سيئة ، ويعدونه بإعطائه حلوى أو قطعة من النقود وقد ينصاع الطفل لأمرهم ويترك تلك الفعلة ثم هم يتراجعون ولا يعطونه شيئا ٠٠ المهم لديهم أن الطفل قد ترك تلك الفعلة ٠

أو اذا أرادوا ـ مثلا ـ أخذه الى عيادة الطبيب أو الى حانوت الحلاق يقولون انهم سيأتون به الى مكان تطيب به نفسه ويسر له قلبه .. كالمنتزهات وما اليها .. ففى مثل هذه الحال يتعود الطفل الكذب وتشب هذه الظاهرة معه وتتمكن منه ، وتصبح عادة فيه لا يكاد ينجو منها بعد زمن طويل ، فاذا هو في أكثر ما يقول ويفعل ، فلا يصدق في شئ ولا يوثق في شئ .. فالقدوة السيئة هى التى تغرس تعود الكذب في النفوس منذ نشأتها .. فيستحيل الكذب البرئ صوراً وألوانا كالملق ، والنفاق ، وعدم الصراحة واخفاء الحقيقة وخلف الوعد وغمط الحق .. والمبالغة في القول كالتهويل في الوصف والإسراف في التعبير .. وهذا سبب مانراه في أغلب القصص الخيالية بل حتى بعض المقالات التى يدبجها بعض الأدباء المتساهلين ٠

فالحرمان من العطف ، والخوف من العقوبة والإنتقام والميل الى التفاخر ، والظهور كالذى يقدر ذاته بأكثر مما تستحق فيحملها على تخطى حدوده .. والتعرض للهوان والتهافت على المال كالبائع الذى يروج بضاعته فيسرف في الإطراء .. كل هذا يدفع الإنسان الى إرتكاب الكذب في كل صوره وألوانه ٠

وقفت مرة على تاجر عطور وطلبت منه أن يرينى زجاجة من زيت الشعر الممتاز فقدم لى زجاجتين فساومته السعر فأجابنى قائلا : ثمن هذه ريالان أما الأخرى فغالية الثمن حيث أنها من صنع انجلترا وقد صنعت خصيصا للملكة اليزابيث فأخذت أتمعن في الزجاجة واذا بى أجد مكتوباً عليها صناعة باريس ٠٠ فرفعت رأسى نحو الرجل صائحا : كيف تزعم أنها صنعت في انجلترا وأنها .. وأنها .. فتململ الرجل وقال ببرود : قد يجوز على أنها ان وافقتك فثمنها سبعة ريالات ٠٠ هذا لون من الإطراء يتصنعه بعض الباعة لترويج بضائعهم وسلعهم .. وهناك أناس يتخذون الكذب ملهاة لهم للترويح عن أنفسهم كما نرى في اليوم الأول من شهر أبريل ما يطلقه مقلدو الأفرنج من اشاعات قلقة وأخبار مؤلمة وكلها كذب في كذب .. يكذب الواحد على الآخر بأخبار قد ينتج منها ـ أحيانا ـ ضرر كبير ٠

وكما نرى في بعض المجالس اذ يقص البعض على من حوله قصصا ملفقة يصورها خياله المشلول ، وتسولها نفسه المريضة تكميلا لنقص يشعر به ، فيدعى أن مايقوله

ويقصه قد حدث فيما سلف من الزمن وربما يجنح به الكذب حين يرى الناس وقد شكت فيما يحوكه من القول والأساطير وساورها الارتياب فيه يؤكد آنذاك انه قد شاهد تلك القصص أو عاش أحداثها أو كان أحد أبطالها .

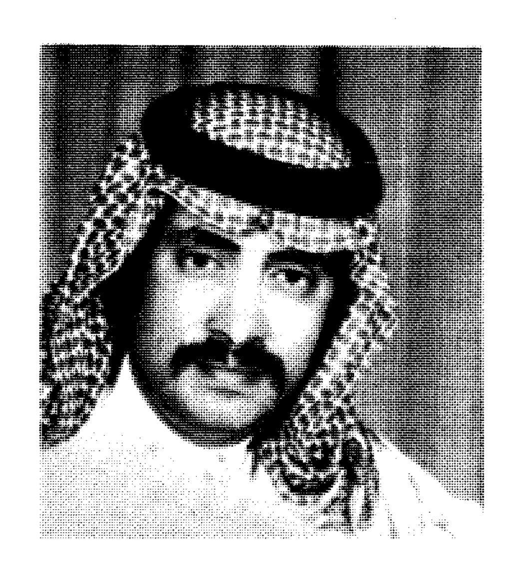
وينسى أن الكذب يكشف صاحبه مهما حاول التصنع بالتستر والتغليف والمثول بثوب غير ثوب الحق .. كما أن بوادر الصدق تبدو على بسمة الإنسان الصادقة حين يلتبس الأمر وتتشابك خيوط المسألة في أعين الآخرين .

ان يكن في الكلام صدق وكذب
ولدى القلب سره المكنـــون
فعلى الصدق في العيون دليـــل
وعلى الوجه شاهد لا يمـــين

اذا من الخير لنا ونحن بسبيل بناء حضارة قوية وتكوين جيل جديد أن يكون البناء والتكوين على المبادئ الثابتة القويمة والمثل العليا النبيلة .. كى نصدق في أقوالنا وفي أعمالنا .. في بيوتنا وفي تجارتنا وفي معاملتنا لأخواننا بألسنتنا وبأيدينا ليكون تمدنا حقيقيا ، وحضارة صادقة تسودها المحبة . الأمانة . العفة . الاخاء . انكار الذات . ذلك أن الصدق أعظم فضيلة والكذب أحقر رذيلة وان شئنا قلنا ذاك نور وهذا ظلام . ومن ذا الذى يفضل الظلام على النور .

انما الأمـــم الأخـــلاق ما بقيت   فان همو ذهبت أخلاقهـم ذهبوا

● ★ ●



عبد الله عبد الرحمن جفرى

● أول عمل مارسته كان في وكالة الجوازات والجنسية قبل تحويلها الى مديرية عامة فعملت في ادارة الإقامة منذ عام ١٣٧٩ ، ثم ضُمت الوكالة إلى الأمن العام ، فنقلت للعمل مسئولا عن ادارة النشر والعلاقات العامة في عهد مدير الأمن العام الأسبق سليمان الجارد ، ثم أعيدت خدماتى للعمل بالمديرية العامة للجوازات والجنسية بعد فصلها عن الأمن العام ، وبقيت حتى عام ١٣٨١ هـ

● شاركت في العمل « غير المتفرغ » والكتابة المنتظمة كأحد أسرة التحريرَ في الصحف المحلية التى كانت تصدر في مكة وجده : البلاد ـ حراء ـ الندوة ـ قريش ٠

● نقلت خدماتى الوظيفية الى المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر (وزارة الاعلام حاليا) في ٣ / ٤ /١٣٨١ لأعمل في ادارة الصحافة والنشر بجده ٠

● طلبت صحيفة البلاد إعارة خدماتى لأعمل سكرتيرا للتحرير ، وعملت لمدة عامين تقريبا ، ثم عدت الى وزارة الاعلام لأعمل في ادارة المطبوعات حتى عام ١٣٨٥ هـ

● أسندت إلَى وزارة الأعلام إصدار نشرة اسبوعية إعلامية ثقافية توزع على سفارات المملكة ٠٠ كان اسمها النشرة الثقافية ٠

● خلال هذه الفترة عملت في صحيفة البلاد ـ غير متفرغ ـ مشرفا على صفحات الأدب والثقافة وعملت في صحيفة المدينة المنورة في عهد الأستاذين الصديقين هشام ومحمد على حافظ مسئولا عن صفحات الأدب والثقافة وكاتبا اسبوعيا ٠

● في عام ١٣٨٦ هـ صدر قرار تعيينى في مؤسسة عكاظ للصحافة في عهد الأستاذ عمر عبد ربه المدير العام للمؤسسة والأستاذ عبد الله عمر خياط رئيس التحرير ٠٠٠

لأعمل سكرتيراً للتحرير .. لرسم ماكيت الصحيفة وإخراجها الفنى ، وكتابة افتتاحيات فيها ، وعمود يومى ، ومقال اسبوعى ، وصفحة اسبوعية .

● خلال هذه الفترة اعتمدت مندوبا لمجلة الأسبوع العربى .. اللبنانية وكاتبا فيها .. في عهد رئاسة الأستاذ « ياسر هوارى » لتحريرها .

● انتقلت لأعمل في صحيفة « البلاد » سكرتيراً للتحرير من حوالى عام ٨٩ ، وكاتب عمود يومى ، ومقال أسبوعى ، وصفحة اسبوعية .. وبالإضافة لهذا العمل كنت أشرف على إصدار (ملحق البلاد الاسبوعى) .

● في حوالى عام ٩٢ .. انتقلت للعمل في مؤسسة عكاظ للصحافة في عهد مديرها العام الشيخ على حسين شبكشى .. فعملت مديرا للتحرير ومسئولا عن الصحيفة اليومية قائما بعمل رئيس التحرير لعدم تعيين رئيس تحرير لها .

● في عام ١٣٩٥ هـ صدرت موافقة وزارة الاعلام بضمى عضواً مساهماً في مؤسسة عكاظ للصحافة .

● في تاريخ ٢٧ / ١٠ / ٩٥ قبلت استقالتى من « عكاظ » وعضويتها .

● في تاريخ ٤ / ٢ / ٩٧ تم تعيينى بخطاب من وكيل وزارة الاعلام للشئون الاعلامية عضواً مساهماً في مؤسسة البلاد للصحافة .. وما زلت .

● كتبت في صحف الجزيرة عموداً يومياً ومقالاً اسبوعيا ، وفي المدينة المنورة ، وفي الرياض ، وفي اليمامة ، وفي البلاد عموداً يوميا ومقالا اسبوعيا ومشرفا على صفحة الفكر

● نشرت بعض قصصى القصيرة في المجلات العربية التالية : الاسبوع العربى اللبنانية آخر ساعة ، الإذاعة والتلفزيون ، صباح الخير المصرية .

● أكتب الآن صفحة اسبوعية في صحيفة عكاظ اليومية ، عموداً يومياً في صحيفة « الشرق الأوسط » العربية الصادرة من لندن .

● كتبت مقالات اسبوعية لأكثر من عام في مجلة « اكتوبر » المصرية بصفة مستمرة

● ساهمت بنشاط إعلامى وثقافي في التلفزيون وفي الاذاعة .

● أصدرت ثلاثة كتب :

- حياة جائعة : مجموعة قصصية ، وهى باكورة انتاجى للكتب .
- لحظـات : خواطر وتأملات فلسفية .
- الجدار الآخر : مجموعة قصصية أصدرتها ووزعتها الدار السعودية للنشر

● أعد الآن عدة كتب لطباعتها واصدارها .. منها :

- الحب نصف الحقيقة : مجموعة قصصية تتولى دار الفيصل للطباعة طباعتها وتوزيعها .
- حوار وصدى : يتولى نادى الرياض الأدبى اصداره .

ـ كتاب يضم الرحلات التى قمت بها .. تحت التجهيز والإعداد .
ـ كتاب عن الفترة التى قاد فيها الشهيد الملك فيصل البلاد ، ثم الى الفترة التى نحياها بقيادة جلالة الملك خالد وولى عهده الأمين الأمير فهد .
● قمت بتغطية صحفية اعلامية للكثير من الرحلات الهامة التى قام بها جلالة المغفور له الملك فيصل والرحلات التى قام بها الملك خالد الى عدد من الدول العربية الشقيقة ، والدول الإسلامية .
● مثلت صحيفة عكاظ في كثير من المؤتمرات العربية والعالمية التى كانت تعقد بالخارج .
● اعكف على كتابة رواية جديدة .
● من مواليد عام ١٣٥٨ هـ .
● لى ثلاثة صبيان ، وثلاث بنات .
● أعمل الآن موظفاً بوزارة الاعلام في ادارة المطبوعات .

ويعتبر الجفرى من أدباء الشباب القلائل الذين تفيض نفوسهم على أمتهم ألواناً من الحب والشعور والايمان وذلك بفضل مايقدمه من زاد الفكر والمعرفة في كل المناسبات الأدبية ذلك لأنه من أدباء القصة المعروفين بغزارة الإنتاج وحسن التصرف في المواضيع القصصية الرائعة التى يمتزج فيها خيالها بواقعها ..

● .. قصة في رسالة .. أبعاد .. ●

يا أعز الناس :
أنت هناك في صراع مع الحياة .. في كفاح لتحقيق المستقبل الذى تتطلعين بشغف الى نوره الهادى نحو واقع أفضل وأكرم .
وأنا هنا .. بعد تجسد الفرقة ، والنوى طيلة هذه الشهور المملة التى أسرنى فيها سرير المستشفى اصارع الأحياء .. لتأكيد آدميتى ، ونفض الغبار عن فترة تركتها قبل حوالى عام .. وقد تجمدت بكل ما فيها من حياة ، وبهجة ، وشباب ، وحيوية .
ومع اننى أرنو ـ بوله ـ الى المرتقى الذى تسمنته اليوم .. وانت بعيدة عن بلدك .. عن ارضك .. عن ممارسة تاريخك المشرق .. من أجل طلب العلم ، والإستزادة من الثقافة والفكر ، مع هذا الاطمئنان الذى أحسه من أجلك ، ولك ، ومنك .. فأنا ايضا أحفر بنظراتى الحادة ـ كما عهدتها ـ هذه الأرض الصحراوية الصلدة الأبية في بلدى .. لعلنى أمتشق من بين تربتها معنى واحدا قويا .. أقذفه في وجه هؤلاء الناس لاذكرهم

بضعفهم ٠٠ وأتمنى أن لاتحكمى على بالحنق والكراهية ، أو أى حكم ترتضينه لى ٠٠ قبل أن تتلمسى علة هذه الفاجعة التى ينز بها فؤادى ·· ولا يملك الا « الخرس » !

وأعرف ـ يا اعز الناس ـ أن الوقت عندك قد لايسمح لمثل سطورى هذه بالانقضاض عليه دقائق ·· أعرف مناخك العلمى الآن ·· وأنت طالبة علم ، وباذلة كفاح وجهد ، ومانحة شباب ، وعرق ، ومضطهدة عاصفة وشعور من أجل توفير النجاح لمستقبلك ، ولفكرك ٠٠ لكنى أستأذنك في قضم هذه الدقائق ·

● ·· ● ·· ●

لقد ودعت حياة الناس ـ هذه ـ التى يملأونها بالحركة والضجيج ، والصراخ ، والأحاديث التى لا تهدأ ·· ويملأونها بالخداع ، المبطن بمظاهر الحب ·

ودعت حياة الضجيج ٠٠ يوم فقدت عربتى توازنها ، وحكمة سائقها فقذفت بى الفجيعة الى فضاء الصحراء ٠٠ لا أعى من أمرى شيئا ٠٠ وعندما أفقت بعد أيام ثلاثة ٠٠ تكشفت لى الحقيقة الرهيبة ٠٠ التى تصر بحزم على قطع ساقى الأيسر ٠٠ يومها عرفت ـ أيضا ـ أن الطائرة حلقت بك قبل يومين في طريقك الى الدراسة العالية ٠٠ بينما العربة أوغلت · فانحدرت بى الى خط التساوى مع التراب والحجارة !!

وانطوت أحزانى على أحزانى ·· وأنا واجم الوجدان ·· مشدوخ الإحساس ·· وتلقفتنى « الفاجعة » لتمارسنى الأيام بدورها « فاجعة » متحركة ببطء ·· أو تلوكنى الساعات بين بندولها « صدى » لضربات ذلك « البندول » وهكذا طيلة شهور كنود كالحة ·· لم أكن أملك من يومى ·· ومن أمرى ·· ومن تنفسى العضلى سوى أن أشخص البصر عبر نافذة المستشفى ·· أقبل الناس بعينى لشدة الشوق الذى أحسسته تلك الأيام لهم ·· ولضحكاتهم ·· وتذكرتك غائم العين ·· اداري حنينا يصارعنى لينطلق من صدرى وقلبى ، ونفسى ليلحقك بدربك ! !

وبمثل ما ودعت حياة الناس عدت « فجأة » الى هذه الحياة بقلب طفل ، ومشاعر عاشق وله ، وتطلع متفائل ابله ، عدت عشوائى الخطوات أتخبط في سيرى بتأثير ضربات بندول الساعة ·· وفي ذلك الوقت كنت أتطلع بنظراتى التائهة الى حركاتهم ·· الى خطواتهم ·· كيف يسيرون ·· كيف يحركون تلك الأرجل ؟ ! ·· عدت ـ يا اعز النـــاس ـ والتفاؤل يغمرنى ·· والأمانى تزيغ أفكارى ٠٠ وتربك تحركاتى ·· كأى مؤمن جديد ·· يخافون عليه من الردة والإنتكاسة ! ··· وكنت كالذى يحاول التخلص من شارع مزدحم لكنه يعرف أنه يتحتم عليه أن يسير امتداد ذلك الشارع !

وبكل قوتى ·· بكل الطاقة المختزنة ·· طويلا ·· بكل فوهات المصب الحبيس في جسد ، وفكر مسجيين على سرير أبيض · أقبلت على الناس ، وقبل أن أضيع بجسدى ونظراتى وأحاديثى وابتساماتى في زحام أولئك الناس ·· سارعت أجلو ذلك الصدأ ،

وأزيل الغبار عن فترة تركتها ، وقد تجمدت بكل مافيها من حياة وبهجة وشباب وحيوية ٠

وفجأة أحسست ـ أيضا ـ كأن خطواتى قد ألجمت ، وأن اندفاعى البرئ المتعطش قد كبح ٠٠ وأن فرحة الأطفال التى واكبت لهفتى قد أطفئت ، ولم أملك ـ لحظتها ـ الا أن أترك الحرية لنظراتى فلا أكبدها ولا أرهقها اكثر مما فعلت ٠٠ تركت نظراتى تنتكس ، وترتطم بالأرض ٠٠ تحفر هذه التربة الصحراوية التى تتعطش الى نظراتك وخطوك عليها ، وتغور هربا من الناس ٠٠ !

وأجلت النظر حولى ٠ تذكرتك ، وطافت الرؤى بى أستعيد بداية السعادة ٠

ثم ٠٠ صحوت ثانية على حقيقة ايامى ٠٠ فغامت الرؤى بى ٠٠ ومر شريط طويل في مخيلتى ٠٠ اسمه حياتى ، والتقط فترة قصيرة فقط من هذه الحياة ٠٠ فيها حشد مقيت لارهاصات ألمى اليوم ٠

● ٠٠ ● ٠٠ ●

ذلك اليوم الصمغى في مدينة « جده » ، وثيابنا ملتصقة بأجسادنا ، والطلبة وراء باب حجرتى يملأون الحارة ضجيجا ، وصخبا ٠٠ عندما فتح الباب ، ودخل « الفراش » يطلبنى باسم مدير المدرسة ٠

وأصلحت هندامى بعض الشئ ٠ عدلت « العقال » المائل ، وثبت نظارتى على أرنبة أنفى الدقيق مخافة أن تخذلنى امام المدير وتسقط (! !)

وطالعنى وجه المدير الممتلئ ، الأبيض ونظر الى ، الرجل محدقا لحظات ٠٠ ثم قال :

ـ انت تعرف بلا شك ان وظيفتك اسمها « وكيل مدرسة » ؟ !

ـ ذلك أكيد ياسيدى المدير ٠٠ ولكن اسلوبك الساخر هذا احدس غلطة ارتكبتها ٠٠ ولا أعلم عنها ؟ ؟

ـ غلطة ؟ هيه ! اسمع يا اخى ! وكيل المدرسة ٠٠ ينبغى أن تلتزم حدود الأدب المتعارف عليه بين الناس ٠٠ وتبتعد عن طريق المشرفة الإجتماعية التى تعمل عندنا في القسم الداخلى ، وتقشع عنها مضايقاتك الكثيرة ، وينبغى أن تعرف ايضا انها ابنة « ناس » وأكابر يتنزهون عن كل أفكارك المريضة التى تحلم بها ! !

ـ المشرفة الاجتماعية !! أنا ضايقتها وعاملتها باسلوب مغرض يخلو من الأدب ؟ من قال هـذا ! ! ؟

ـ أيوه ٠٠ أيوه ٠٠ من قال هذا ؟! ٠٠ تفضل واقرأ هذا ايها السيد المحترم ! ٠٠

وتناولت منه بضعة أوراق ٠٠ واتضح لى ان المشرفة الاجتماعية الآنسة « نادية » تتهمنى فيها بمسلك ملتو ، واننى أتعمد مضايقتها دائما ٠

هكذا ؟ ! ٠٠٠ وارتسمت على شفتى بسمة باهتة ٠٠ هى خليط من الهزء ٠٠

والسخرية ، ومعرفة أخلاق البشر هؤلاء !!

ان الحقيقة معكوسة في شكوى الآنسة « نادية » بدون افتئات عليها ، أو تحامل الحقيقة هى : ذات يوم رنّ جرس الهاتف على مكتبى ، ورفعت السماعة . وتسلل الى اذنى صوت الآنسة هذه يقول لى : - ياسيد عادل هناك مفاهمة معك حول مطالب القسم الداخلى التى لم تؤمنها المدرسة للأطفال . . فأرجو أن أراك .. - لدقائق - اذا انتهيت من مشاغلك .

وبعد ساعة على المحادثة الهاتفية .. كنت أطرق بابها ودخلت .. ومرت لحظة صمت .. كانت في خلالها مغضية تزجى الوقت بلعبة الأصابع المتشابكة في يديها . وقلت - أستطيع أن أعرف المطالب ، ومدى ضرورتها ؟؟

- قالت : هناك في الواقع حاجة الى أغطية صوفية بمناسبة اقتراب فصل الشتاء !

- قلت : ألا تلمسين - يا آنستى - اهدار أناقتى الآن بسبب هذا الرشح الذى يفرزه الجسم بفعل الحرارة .. ان الشتاء بعيد الاياب !

قالت : هنالك مطلب خاص بى :

- تفضلى . .

- ان قرار احتجازى طيلة الاسبوع في المدرسة دون أن اخرج ، سبب أكيد لتوفر حالة السأم التى أشعر بها .

- ان هذا قرار من المدير ، ويمكنك مشافهته في ذلك .

- أرجوك .. اننى أرتاح اليك .. اننى يا .. « عادل » اعتبرك أخا ، وصديقا ، وانعكاسا لأفكارى !

- ماذا ؟؟ آنسة « نادية » لعلك تشعرين بصداع أو حمى خفيفة ، أو اضطراب بسبب هذه الحرارة .. أرجوك .. أنا هنا « وكيل المدرسة » فقط .. واخ لك بدون شك ولكن .. أخ فقط يا آنستى .

- عادل .. أرجوك .. لقد كنت معك صريحة .. الا أننى اعتز بك .

- آنسة « نادية » ترحيبى بصداقتك لا يمنعنى أن أقول لك يجب أن تحافظى على مستوى التقدير عندى لك !!

- هكذا .. ولكنى .. أف ! يا الله .. الا تقدر .. الا تحترم مشاعر الآخرين ؟ .

- نادية .. اسمعى .. لم أقل انك قبيحة ، ولكنى - يا اختى - احب مثلك تماما .. احب واحدة .. حلوة . جميلة مثل ، « سميراميس » .. نصفها ملاك ، ونصفها الآخر بشر ، وهى اليوم بعيدة عن بلدنا .. في رحلة شريفة . . في رحلة دراسية لتنال الشهادة الجامعية .. ولقد كان ارتباط روحينا وثيقا الى درجة أن الموت لن ينجح في قهر هذا الارتباط .. أفهمت الآن ؟ !

ـ أفهم كل ماتريد أن تقوله .. ولكننى لست شاعرة في مستوى ملاكك ذاك .. فاتشبث حتى بروحك اننى أريد منك أن تمنحنى بعض أيامك .. وسنرى من سينتصر في النهاية .. الروح أم المادة .. اننى عاطفية أيضا ، وذات قلب .. ولكننى لا أحلم كثيرا .. اننى أعيش الواقع وأخلق ما اتمناه !!

ـ انت مغرورة .. ونهازة للفرص .. والحب ـ يافتاتى الصغيرة ـ لا يمتزج بالغرور والإنتهازية .. الحب هو الذى يحقق الفرص .. وليست الفرص هى التى توجد الحب ، وتحققه .. الحب لم يكن في يوم من الأيام « مادة » يعبث بمفهومها الناس .. وعندما يتحول الى مثل هذا .. فسيصبح اسمه « شركة » كالتى تحاولين اقامتها معى الآن .. الشركة الزوجية المتحدة !!

وتركتها على حافة سريرها في حجرتها الخاصة .. وعدت الى مكتبى مضطرب الأعصاب .. حانقا على هذه « الطفلة » التى تريد أن تفلسف الحب .. بتأثير حالة تعيشها ..

● .. ● .. ●

ورفعت رأسى نحو وجه المدير المحتقن .. الذى كان يمعن النظر ليرى تعابير وجهى لحظتها .. والبسمة الصغيرة لم تزل على وجهى .. بسمة شفقة .. وعطف من أجل تلك الصغيرة الغريرة . وتكلم المدير يقول :

ـ ها .. ما رأيك .. فيما قرأته ؟؟

ـ قلت صحيـــح !!

ـ قال ، واحتقان وجهه يزداد : وتعترف بمثل هذا التبجح ؟؟

ـ قلت : هل أكذب عليك . لقد حدث كل ما سطرته الآنسة « نادية » واننى اعتـذر عنه بشــدة !

وكنت أعرف أن الاعتذار في مثل هذه الحالة .. لايجدى أبداً ، وأتوقع الإجراء الذى سيتخذ ضدى .. لكننى سأتقبل كل شئ .. دون أن أتورط فأجلب لهذه الفتاة الصغيرة بلا خبرة ولا تجربة ـ الخزى .. أو الاحراج ، او على أقل تقدير .. أسبب لها ما سوف يطبق على بعد لحظات .

ـ قال المدير بنبرة هزء : نعم . تعتذر عنه بشدة .. يبدو انك لا تستطيع تقديـــر الامور والحوادث ؟ !

ـ قلت : بلى يا سيدى .. استطيع .. ولكننى أريدك أنت أن تفعل ذلك !

وقمت الى مكتبى بعد هذه المناقشة الساخنة .. ونسيت ما حدث ، وأنا في دوامة العمل .. وصخب الطلبة .. وقبل إنتهاء وقت العمل بدقائق .. تقدم الى مكتبى « فراش »

وفي يده مذكرة يطلب منى أن أتسلمها رسميا ..
وكانت .. قرارا بفصلى من العمل بناء على مسلكى الخلقى ..
وتناهى الى أن المدير .. اتصل هاتفيا بأكبر مسئول في الوزارة ، وشرح له القصة ، واتفقا على نص هذه المذكرة التى بين يدى الآن !
وتسلمنى الطريق .. انسانا مذهولا .. تائها .. غبيا .. مثاليا الى الدرجة التى تغضب الناس .. وتدفعهم لتطبيق النظام .. وهو اجراء سليم طيلة الزمن الذى احتفظ فيه بحقيقة « العمل » الذى تسبب في فصلى ..
وأخذت العربة تقودنى بدل أن افعل هذا أنا .. وفي ظنى انى انطلق الى مخبز معروف ... وفجأة رأيت أمامى سيارة نقل ضخمة ، مدمرة تندفع نحو عربتى .. أو لعل عربتى هى التى اندفعت الى طريقها ، وسمعت صوت الإصطدام والهول .. ثم لم أعد أدرى شيئا .. وبعد أيام ثلاثة .. تمثلت لى « الفجيعة » .. أو الحلقة المفقودة للفجيعة .. فاذا أنا في فضاء الصحراء .. واذا بالأطباء يصرون على بتر قدمى اليسرى !! وأصبح اسمى مضغة تلاك في أفواه الناس .. بدون رحمة ، ولا تفهم ..
لشد ما امقت حياتهم هذه ...
لشد ما ترهقنى أيامهم ...
ويا شقوتى بهذه الأيام ـ كذلك ـ وأنت ذات منأى بعيد .
ليتك هنا معى ـ يا توأم الروح ـ فأنت وحدك القادر على اقتلاع نظراتى من لحدها اليوم .. واعادة الحياة الى حركتها ، وتطلعاتها الشريفة المضيئة بالأمل .. أنت وحدك علمتنى ـ مرة ـ كيف يسوس الإنسان حياته الكئيبة ، ويحيلها الى حديقة غناء .. يرقص فيها الطير .. وذلك عندما كشفت لك عن ماض بلا طعم ، ولا لون ولا رائحة .. فقلت لى :
ـ نحن صناع الطعم ، والرائحة واللون !!
ولم أكن أعرف أن أيامى التى سبقت التحام روحينا هى بالنسبة لى ماض منعدم السحنة .. وكنت أنت الصانعة للحاضر ، وفيه !! ..
واصدقك .. ان السعادة كانت بك .. مستمدة من أيامك .. من سطر واحد أبدأ به صباحا جديدا .. إلا أننى في غمرة السعادة تلك كنت سادرا لا أعى ، لا أميز ، لا أفهم .. اعتقد اننى انسان سعيد ، وهذا الإنسان ـ لحظتها ـ يفقد كل قدراته لكى يفكر ، أو يتطلع ، أو يترقب .. فهو يتأمل فقط ثم يذوب !!
وليتنى فعلا كنت ذاك الإنسان .. لأحتفظ على الأقل بلحظات التأمل ، وأغيب .. أذوب في كأس مليئ .. لا يستطيع الناس أن يسبروا غوره بسبب الحبب الذى يغطى فتحته .. أذوب لأعطى نكهة ، وطعما ..
ليتنى كنت .. فقد عرفت حقيقة جديدة في مستقبل أيامنا معا ..

عرفت .. اننى لم أكن شيئا يذوب في داخل الكأس .. بل حبا يطفو على فوهة الكأس ثم يتلاشى .. شيئا بلا طعم ولا رائحة ، .. مجرد حبب عند حافتى كأس !!

وأمنحينى هدوءك قليلا ...

فأنا أود ان التقط - هنا - ذاتى ، وآدميتى ، من وسط زحام البشر هذا .. لأعود اليك وحدى .. متحركا لا أحمى التجمد في أفكارى ، أو في استشرافي ، أو في منطقى معك .. ان التجمد في أيامى لايذوب .. أبدا لاتذيبه حتى شمس « تموز » ! ... وانما سيتدفق في يوم اللقاء .. يوم عودتك المنتصرة .. المكللة بالغار .. سأعود اليك بعد أن انتشل ذاتى ، وكرامتى وانسانيتى من كتل سوداء .. اسمها نفسية البشر ..

ان هذه النفسية هى التى لونت أفكارى بما شرحته .. لقد كنت سعيدا بأيامنا معا .. برسائلنا .. بنقاشنا ، باحتدادنا .. بالمحاولة التى قام بها كل منا على حده .. محاولة سيطرة فكره ، وآرائه على تفكير الآخر .. الا اننى كنت سعيدا .. أقصد كنت واهما .. فما أحلى الوهم أحيانا .. فهو كل السعادة .. !!

كنت واهما ان النظرات غافلة عن سمائنا التى كانت تحلق فيها روحنا ..

كنت واهما أن الصحائف التى زرعنا افئدتنا ، وقدرنا ، وسعادتنا على بياضها النقى في مثل نقاء سرائرنا .. ونفوسنا ، وقلبينا .. صحائف لا يمكن أن تذوب ، أو تصفر ، أو يخرمها الزمن .. ففجعت عندما علمت أن عودا واحدا من الثقاب .. واحدا فقط أتى على نقائها بيد غير يديك .. فأحالها كومة سوداء هشة تبعثرها النسمة العابرة بعد أن كانت النسمة تزيد حروفها وضوحا وصدقا ونقاءا ورونقا .

كنت واهما أن أحدنا اذا أصابه المرض .. فلن يكون علاجه - مهما كان - في قوة البسمة التى يمنحها الآخر لتكون بلسماً سريع المفعول .. فازداد توتر الصدق في وجدانى ، وأنا أعانى من مرض نفسى أقوى من مرض الجسد .. هو النوى ، ومع هذا فان النوى في داخلى يعانى هو الآخر كظما قوى الإرادة ، وقوة الإرادة مستمدة أيضا من تطلعى الى بسمتك التى ستشرقين بها على درب المستقبل .

والآن ...

قد أبعث اليك بشرى خروجى من المستشفى .. لم يبتر الأطباء ساقى .. فقد بذلوا كل علمهم للمحافظة عليها .. إلا أننى عدت الى حياة الناس « أعرج » .. أنقل قدمى المعطوبة بعد أن كانت تنقلنى .. وأجرها على الأرض .. وفي ذات الوقت .. أجرر حولى نفسيات الناس ، وأسلوبهم في الحياة .. ويهمنى أن أكون قد وفقت في التعبير عن حقيقة المرحلة الراهنة في مسيرتى المنفردة الموحشة .. التى أحاول بها أن أفلسف طبيعة المستقبل الذى ينتظر لحظة لقائنا من جديد .. ان اللقاء سيكون ماديا !! .. ولا تجزعى من هذه العبارة ، وتتذكرى نقاش « نادية » معى حول المادية .. أو الروحية في الحب ..

اللقاء سيكون ماديا بمعنى أن نظراتنا قد تلتقى في قبلة رؤيا .. لا رؤية !! .. ولكن لقاء الروح لن يتحول في معناه ، وايجابيته الى مفهوم مادى .. لقاء الروح منذ التحام روحينا ، والى الأبـد !!

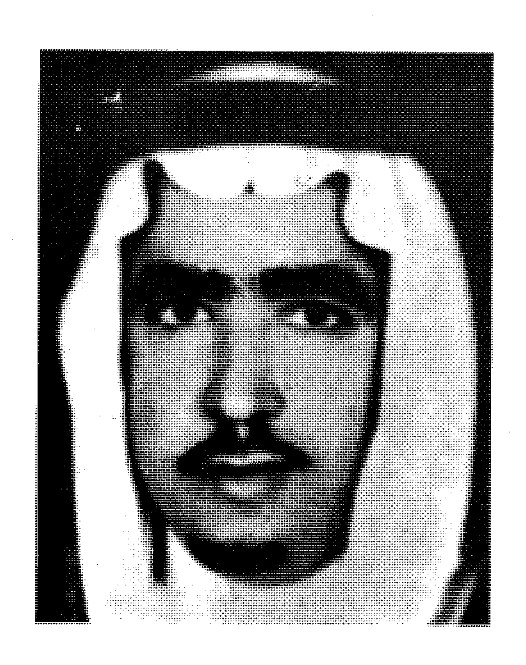
اللقاء - يا أعز الناس - : - سيأتى ، ولا أعلم توقيته .. الا اننى أعرف انه سيجدنى تحت أنقاض نفسيات الناس .. وسيسمعنى أردد كلمة قالها « نابليون » :

- « عندما كنت سعيدا .. كنت أظن اننى أعرف الناس ، ولكن الحقيقة لم تقدر لى معرفتهم الا عندما حلت بى النوائب » !! .

ولكن .. اذا تحقق اللقاء .. سأنسى من أجلك كل النوائب بأشخاصها ، وأحداثها .. وأسبابها .. وسأعود سعيدا سعيدا جدا ، ولو بالوهم مرة أخرى ..

وما أحلى الوهم أحيانا .. فهو كل السعادة .. !!

● ★ ●



عبد الله الحمد الحقيل ..

ولد في مدينة المجمعة سنة ١٣٥٥ هـ وبها تلقى دراسته الابتدائية .. وفي عام ١٣٧٨ هـ حصل على ليسانس آداب من كلية اللغة العربية في الرياض .. شغل وظائف متعددة :

فى عام ١٣٧٩ هـ عمل مساعدا لمدير التفتيش بوزارة المعارف

وفي عام ١٣٨٠ هـ عين مديرا لمدرسة اليمامة الثانوية بالرياض واستمر فيها لغاية ١٣٨٢ هـ حيث ابتعث الى لبنان للدراسة في المركز الأقليمى لكبار موظفي التربية والتعليم في البلاد العربية .

وفي عام ١٣٨٤ هـ عين سكرتيرا للمجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم والفنون بوزارة المعارف ..

ثم ندب لتدريس اللغة العربية وآدابها والتربية الإسلامية في مدينة وهران في القطر الجزائرى الشقيق لمدة عامين .

وفي عام ١٣٨٧ عين مديرا لادارة الكتب والمقررات المدرسية بوزارة المعارف

وفي عام ١٣٨٨ هـ ندب لتدريس اللغة العربية وآدابها في ثانوية الدوحة في لبنان .

وفي عام ١٣٩٠ هـ عين مديرا مساعدا للادارة العامة للتخطيط التربوى بوزارة المعارف .. واستمر يشغل هذا المنصب حتى ابتعث للولايات المتحدة الأمريكية للتخصص في الادارة التعليمية في جامعة اكلاهوما لمدة عامين حصل خلالها على مؤهل عال في ذلك التخصص وبعد عودته عين رئيسا للهيئة الفنية بادارة الأبحاث والمناهج والمواد التعليمية ويعمل حاليا مستشارا تعليميا في وزارة المعارف .

ويعد الأستاذ عبد الله الحمد الحقيل من الأدباء المعاصرين الذين أسهموا في الحركة الأدبية بقسط وافر وله مؤلفات أدبية بعضها صدر وبعضها مازال تحت الطبع وهى كمـــا يلى :

المؤلفات المطبوعة :

١ ـ كلمات متناثرة مؤسسة المعارف بيروت ١٣٩٠ هـ
٢ ـ المفيد في الانشاء مؤسسة المعارف بيروت ١٣٩١ هـ
٣ ـ قصة اعداد المعلم في المملكة العربية السعودية الرياض ١٣٩٢ هـ

تحت الطبع :

١ ـ الصحافة والتربية
٢ ـ في الثقافة الإسلامية
٣ ـ مطالعاتنا في تراثنا الأدبى
٤ ـ لمحات من ذكريات التدريس

وقد اخترنا له المقال التالى :

.. في النقد الأدبى ..

لعلى لا أكون مجانبا للصواب اذا قلت بأن النقد الأدبى من المقومات الأساسية لدفع الحركة الأدبية في طريق التقدم والإزدهار .. والواقع أننا نشعر بفراغ كبير في هذا الميدان وسبب ذلك يعود الى عدم وجود النقد الأدبى الصحيح البعيد عن المجاملة والغرور والامور الشخصية الأخرى .. ولكن كيف يتأتى لنا ذلك وأين الناقد البصير الذى يحدد ما ينقد ويعطى الرأى الصحيح في مختلف قضايانا الفكرية ويحفظ لرسالة الأدب كيانها ويصونها من الهبوط ... يدلنا على الخطأ ويبرهن عليه ويضع معالجة لذلك ... لا يدفعه الى ذلك رغبة في الشهرة أو السخرية والإنتقاص ولا يحدوه حب الى التشفى وطمس آثار الآخرين ... ليت شعرى هل أجد بيننا ذلك الناقد الذى يخصب الحياة الأدبية ويلتزم بمناهج النقد وطرائفه يغذى العقول ويثرى الأفكار والألباب ويمتع النفوس يملك الموهبة الأصيلة والشعور الدقيق والدراسة المتأملة والوعى الفكرى والأدبى الدقيق .. ولكنى سرعان ما أصاب بخيبة الأمل كلما تساءلت عن ذلك وبحثت عنه لذلك فإن أدبنا سيظل يواجه فراغا كبيرا لعدم وجود الناقد المنهجى البصير .

إن حركة الطباعة والنشر والتأليف ، تمطرنا كل صبيحة يوم بوابل غزير من الكتب والمؤلفات والقصص والروايات والدواوين الشعرية والآثار الأدبية في مختلف فنون المعرفة وميادين الآداب .. وستظل في ازدياد اذا علمنا أن مكتبة مثل مكتبة الكونغرس

الأمريكية يدخلها كل ثلاث ثواني كتاب جديد كما سمعته من أحد المسئولين عن هذه المكتبة خلال زيارتي لها منذ شهور .

وبجانب هذا السيل المتدفق من الإنتاج يجدر بنا أن نتساءل هل هناك نشاط نقدي .. يقوم تلك الآثار ويصححها ويبرز الخطأ ويجسم العيب ويجسد الزيف ويشير الى الحسنات ويومئ الى الأفضل بدون اثارة .. من أجل هذا صح ماقيل كلما كان النقد نشطا كلما كان الكاتب والمؤلف والباحث ذا أثر جيد وعطاء متين ولقد تطورت مفاهيم النقد لدى كثير من الدول .. وأصبح النقاد موضع اعجاب وتقدير ومحل تكريم وحفاوة لأنهم ارتفعوا باسلوبهم وانتاجهم .. فارتفع تقديرهم واحترامهم ..

ان تقاعس من يملكون موهبة النقد وممن حباهم الله بالصفاء والعمق والأصالة والقدرة على التمييز بين الإنتاج الرصين والأدب الرفيع وبين القول الزائف والأدب الهزيل ان تقاعس النقاد ليس في بلادنا فحسب ، بل في العالم العربي كله جعل مواكب النقد والأدب تتخلف كثيرا بل وتتراجع بسبب قلة الناقدين وبعدهم عن الميدان نتيجة عدم قدرة البعض على القول بجرأة وتجرد .

ان الكثير مما نقرأه سواء من اشعار أو آثار أدبية كالقصص والمقالات والكتب نجد خلال الكتابة عنها فيها المغالاة في التقريظ والثناء أو عكس ذلك ..

أذكر منذ فترة التقيت بأحد الناقدين في لبنان فتطرق الحديث عن الأدب والكتب الجديدة والمدارس الأدبية وسألته عن سر توقفه عن ممارسة رسالة النقد .. فقال لقد خلق لي النقد متاعب وأزمات ونفور الكثير من الأصدقاء لدرجة أن رئيس احدى المجلات الأدبية أعاد لي بعض المقالات النقدية قائلا : لقد أوقعنا النقد المتواصل الى أزمة مع دور النشر والكتاب فقلت لا يضيرك ذلك مادمت تحظى بثقة القارئ وتضع نصب عينيك قول الحق ثم قلت له ان النقد الأدبي في العالم العربي يواجه أزمة وصعوبة ولكن اذا تخلى فرسان النقد عن الساحة وعن نقد الآثار الأدبية وترك المجال للمتطفلين والدخلاء .. اذا فأين الإخلاص للرسالة والتضحية من أجل الأدب والثقافة فالناقد يستعذب كل صعب حتى لو اكتوى بخصومة الآخرين .

فالناقد الذي يكرس نفسه لرسالة النقد لاريب أنه سيتغلب بايمانه وثقته على كل ما يعترضه من صعاب وخصومة وسيبقى شعلة مضيئة في تأدية رسالته في دعم الحركة الأدبية واثراء القارئ وتوجيهه الوجهة الصحيحة وبلورة المفاهيم الأدبية والأهداف الفكرية والثقافية .. حقيقة أن كل جهد لا يخلو من أخطاء وكل عيب يجلوه التصحيح والتقويم ثم انتهى حديثنا بأن النقد هموم ومتاعب فقلت لو لا الهموم والمتاعب لما كانت الحياة جميلة .

وبهذه المناسبة فيسرنى أن اوَمئ الى السحابة النقدية اذا صح التعبير حول كتاب الشوارد وخاصة ما دار أخيرا على صفحات هذه المجلة بين المؤلف وقارئ فلقد أمطرت ما أمطرت وسال واديها يتهادى في بدايته جميلا رقيقا بديعا بل تضمن ومضات جيدة ولكن سرعان ما ارتطم بالصخور والأحجار والعبارات المتوترة ·

وكم كنا نتمنى لو أنها سارت في حدود الأصول النقدية لكانت ذات فائدة أكثر ومحل تقدير واعجاب في اطار سليم وباسلوب صافي نقى ·

وبعد فالنقد هو العمود الفقرى لتقويم أى انتاج فهو أخصب الميادين لأنه هو الذى يتيح لنا أن ننمى المفاهيم ونعرف الغث من السمين بروح سمحة وعقول منفتحة ·

● ★ ●



● ٠٠ عبد الله بن خميس ٠٠ ●

● ولد في الدرعية سنة ١٣٣٩ هـ ٠

● التحق بالدراسة في سن السابعة في كتاب الدرعية قرأ فيه القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ·· وكان والده على جانب لابأس به من علوم الشريعة واللغة والتاريخ فتأثر به منذ الصغر وحفظ عنه الكثير وقرأ عليه كتبا كثيرة ٠

● ولما فتحت مدرسة دار التوحيد في الطائف عام ١٣٦٤ هـ التحق بها وأخذ شهادتها الإبتدائية والثانوية ثم التحق بكليتى الشريعة واللغة العربية بمكة المكرمة وحصل شهادتها ٠

● بعد تخرجه عين مديرا للمعهد الاحسائى العلمى مدة سنتين ثم عين مديراً لكليتى الشريعة واللغة العربية بالرياض ·· ثم عين مديراً عاما لرئاسة القضاة فوكيلا لوزارة المواصلات فرئيسا عاما لمصلحة مياه الرياض ولا يزال بها ٠

● له من الأولاد تسعة ، خمسة ذكور واربع اناث ٠ له من المؤلفات كتاب الأدب الشعبى في الجزيرة العربية ·· وشهر في دمشق ·· وديوان شعر مخطوط ·· شارك في تحرير بعض الصحف الوطنية وأسس مجلة الجزيرة الشهرية أولا ثم الاسبوعية بعد ذلك

● مثل الدولة في مؤتمر أدباء العرب بالعراق ٠

● وكان أحد أعضاء الوفد السعودى الأدبى الأربعة الى الأردن بدعوة من حكومتها في جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ٠

● = أين هُوَ الحَقُّ ؟ = ●

طُرِحَ هذا السؤال للاستفتاء :ـ يرى بعض الكتاب أن للإسلام حضارة مستقلة أصيلة في نسبتها الى الإسلام في مادتها وجوهرها ..

ويرى آخرون أن للإسلام حضارة ولكنها غير أصلية بل كانت شرقية غربية تفجرت ينابيعها من اليونان والرومان والهند والصين وفارس والتقت في مصب واحد في العواصم الإسلامية .. فنسبتها إلى الإسلام أن المسلمين سمحوا لهذه الحضارة المتمثلة في تنوع الثقافات والمشارب العلمية وفي نهضة العمران والهندسة والطب أن تعيش في أرضهم وتؤتى ثمارها تحت إشرافهم ..

فما الحق في هذين الرأيين ؟ !

فكان .. جوابنا عليه ما يلى :

ما من أحد ـ فيما نعتقد ـ يقول أن لأمة من الأمم حضارة متكاملة استقلت هذه الأمة بتكوينها وربط حلقاتها وإشادة صرحها .. بدون أن يكون لأمة أخرى أو لأمم يد فيها .. فالحضارة تكوين أممى تضع كل أمة فيه لبنة أو لبنات ، وعلى مدى الأجيال وتتابع الأمم وتعاقب القرون .. وبأشياء من التهذيب والتشذيب والتحسين المستمر .. تتكون الحضارة وتستوى على سوقها .. فحتى حضارة القرن العشرين التى بلغت مبلغا لم يكن بالحسبان ولم يخطر لأحد على بال كانت مزيجا من حضارات أمم واختراعات عباقرة ينتمون الى أمم متفرقة متباعدة .

فمقومات حضارة اليوم من طائرات وبواخر واذاعات وتلفزيونات وأسلحة مدمرة وأقمار صناعية وما إلى ذلك من ألوف المخترعات التى تستعملها سائر الأمم .. لم تنفرد باختراعها أمة واحدة ، ولا أمم محصورة ..

واذاً فالحضارة كيان قائم اشتركت في بنائه سائر أمم الأرض الناهضة في الماضى والحاضر .. ولكن الشأن في أكثر الأمم استعداداً وأكثرها انتاجاً وأطولها باعا في مجالات التطور والانتاج والاسهام في بناء صرح الحضارة ٥.

نخرج من هذا بنتيجة وهو أن ماينسب إلى أمة من الأمم كالصين والهند والفرس والرومان واليونان ، من حضارات لا تعدو أن تكون حضارات نسبية فحواها ومؤداهاما أشرنا اليه ..

وعلى هذا الأساس فحضارة الإسلام قوامها ثلاث دعائم لكل دعامة منها مفعولها وأثرها الكبير في تكوين صرح حضارة الإسلام ..

أولى .. هذه الدعائم استعداد الإسلام وقابليته ومؤاتاته للحضارة بما يسعد

الإنسانية وينقلها من أكناف الجهل والبؤس والشقاء والظلم .. الى معارج التقدم والرقى والكمال ..

وثانيها .. ما أسهم به الإسلام في الحضارة الإنسانية سواء من الناحية الكونية أو الإجتماعية أو الاقتصادية .. مما عاش مع حضارات بادت وتناقلته حضارات جدت الى حضارة اليوم فهى ولا شك مدينة للإسلام بما يؤيده الواقع وتثبته شهادات المنصفين .

وثالثتها .. ما قام به المسلمون من اصطفاء ما يوائم واقع الإسلام نقلاً وترجمة وتطعيما ..

كل هذه مجتمعة كونت حضارة إسلامية هى ما هى خلودا وعظمة وتطورا .. ولعل لنا عودة الى هذا الموضوع لنقول عنه بعض ما يجب أن يقال .

.. نشأة الأدب في الرياض ..

تلقيت الرسالة التالية من الأديب الكبير الأستاذ عبد الله بن خميس عن نشأة الأدب في الرياض ..

أخى الكريم الأستاذ عبد السلام الساسى .. الموقر

بعد التحية والاكرام :-

وردتنى رسالتك القيمة المؤرخة في ٢٩ / ١٢ / ٨٦ هـ وبها كريم تهنئتكم بالعام الجديد .. وطلب بعض المعلومات حول نشأة الأدب في الرياض ومن هم رواد الأدب فيه

إننى أبادل أخى أحر التهانى بالعام الجديد سائلا الله أن يجعل فيه لهذه الأمة من أمرها رشدا وأن يرزقنا جميعا فيه التوفيق والسعادة ..

أخى .. الأدب في الرياض ذو ملامح وألوان لايسع مؤرخ الأدب الا أن يلم بها أو يلمح عنها .. واعذرنى اذا ضن علىّ الوقت وحملنى على أن أشير اشارة عليها تكفى عن مبسوط العبارة .. لك أن تعتبر ما تحفل به الأندية ويحفل به المجتمع من الشعر الشعبى لونا من ألوان الأدب في الرياض فلقد كان ولا يزال لذلك اللون أثره الأكبر في تحريك النفوس متغزلة أو واصفة أو محاربة أو معبرة عن أية خالجة .. ان الملوك يستمعون اليه في مجالسهم ويثيبون عليه ويجزلون .. وأنهم اذا جدّ الجد ونصبت راية الحرب كان ذلك الشعر مهماز الجماهير وملهب عواطفهم ..

ولك أن تعتبر أول عهد المغفور له الملك عبد العزيز حينما يغص ناديه بالعلماء والأدباء والشعراء .. يتطارحون بليغ الأشعار ويتساجلون ويحلو لهم السمر في مفاخر

ولك أن تعتبر أول عهد المغفور له الملك عبد العزيز حينما يغص ناديه بالعلماء والأدباء والشعراء .. يتطارحون بليغ الأشعار ويتساجلون ويحلو لهم السمر في مفاخر العرب ومآثرهم وبين الفينة والأخرى ينشده شاعره محمد بن عبد الله بن عثيمين عصما واته بمناسبة وبغير مناسبة .. وحينما يطول بهم السرى على ظهور المطى ويحتاج القوم الى طرد النوم يكون الراوية الكبير عبد الله بن أحمد العجيرى .. في مقدمة الركب يترنم ببليغ الأشعار ويقص أحسن القصص .. لك أن تعتبر هذا لونا من ألوان الأدب في الرياض ولك أن تعتبر نواة الأدب الحديث تتمثل في نخبة من الشباب التحقوا بمدرسة دار التوحيد بالطائف حينما فتحت عام ١٣٦٤ سمقت هذه النواة وبسقت وكان منها الشعراء والكتاب والرواة .. ولك أن تعتبر دور المعهد السعودى بمكة المكرمة قبل دار التوحيد نواة أيضا للأدب في الرياض حينما أنجب الأساتذة حمد الجاسر .. عبد الله الخيال .. عبد الله الملحوق .. عبد الكريم بن جهيمان .. وغيرهم .. لك أن تعتبره دوراً هاماً في نشأة الأدب ..

ولك أن تعتبر من قاموا بإنشاء الصحافة في الرياض أمثال مجلة اليمامة ومجلة الجزيرة .. وجريدة القصيم .. وغيرها .. لك أن تعتبرهم من رواد الأدب في هذه البلاد ..

أخى لا تنسى أن هذه الجوانب تقتضيك أن توفيها حقها وأن في الإحساء أدبا قديما وحديثاً لا يحسن بمؤرخ للأدب في هذه البلاد أن يغض عنه الطرف وكذا في عنيزة .. أقترح بأن يقوم أخى برحلة للاستجلاء والإستيعاب فما راء كمن سمع ..

ولعل في هذه الإلماعة الموجزة ما يذكر ويجعلنى قد لبيت شيئا من رغبة أخى .. رعاك الله ووفقك في عملك الجليل المجيد ودم لأخيك ..

المخلص

عبد الله بن خميس



عبد الله احمد شباط

- رأيت النور عام ١٣٥٦ هـ بمدينة المبرز بالأحساء .
- تخرجت في مدرستها الابتدائية عام ١٣٦٩ هـ .
- اشتغلت بالتدريس حتى نهاية عام ١٣٧٢ هـ .
- في بداية عام ١٣٧٤ هـ تركت الوظيفة وعدت الى الدراسة في المعهد العلمى بالأحساء ـ قسم اللغة العربية حتى نهاية عام ١٣٧٧ هـ .
- عملت خلال أيام الدراسة على إصدار مجلة الخليج العربى التى صدر منها ثلاثة أعداد في شكل مجلة شهرية توقفت لأسباب مادية .
- في عام ١٣٧٧ هـ استأنفت اصدار الخليج العربى في شكل جريدة اسبوعية بمساعدة الأستاذ / محمد أحمد فقى الذى تولى رئاسة تحريرها حتى نهاية عام ١٣٧٧ هـ فتوليت رئاسة تحريرها لغاية ٣٠ / ١١ / ١٣٨١ هـ حيث نقل امتيازها الى شخص آخر .
- اشتغلت خلال عامى ٨٢ ، ٨٣ مساعداً لرئيس بلدية الخبر .
- في ٢٠ / ١٢ / ١٣٨٣ هـ صدر قرار نقلى رئيساً لبلديات المنطقة المحايدة ولا أزال بها حتى الآن .
- مارست الكتابة في عدد من الصحف خلال هذه الفترة منها جريدة الرياض ـ عكاظ ـ اليوم ـ البحرين ـ الأشعاع ـ اليمامة ـ أخبار الظهران ـ الندوة ـ الرائد .
- احب قراءة الشعر العربى ولكن لم احاول قرضه .
- اكثر كتاباتى مرتبطة بحوادث وقضايا معينة وتعالجها معالجة صحفية .

- احب قراءة البحوث التى تعالج قضايا فلسفية مثل سارز وكولن ولسن ومن الكتاب العرب طه حسين والعقاد .
- كتبت في القصة والمقالة الادبية والتحقيق الصحفى والتعليق السياسى والنقد الأدبى .
- من مؤلفاتى :

١ ـ كتاب (دولة الجنابى) منته ومعد للطبع .

٢ ـ رواية (البلبل الجريح) منته ومعد للطبع .

٣ ـ مجموعة كتب قصيرة منتهية ومعدة للطبع .

٤ ـ كتاب (على هامش الأدب والكتب) مجموعة مقالات ستصدر قريباً .

٥ ـ كتاب (على ضفاف الخليج العربى) مجموعة مقالات صحفية ستصدر قريباً .

٦ ـ كتاب (أيام وليالى) مذكرات .

- متزوج منذ خمس سنوات ولدى طفلتان الأولى اسمها (غادة) وعمرها ٤ سنوات والثانية اسمها (نازك) وعمرها سنتان .
- أحب الألوان لدى هى (الرمادى) لون الأرض .

ويعتبر الاستاذ عبد الله شباط أحد أدباء المملكة العربية السعودية المجاهدين في خدمة العلم والأدب وقد نشرنا له هنا بعض النماذج الأدبية الرائعة .

طريق الحياة

قد نعجب عندما نرى السيارة تنهب الطريق بسرعة الى الهدف المنشود . وقد نعجب لسرعة دوران عجلات القطار على القضبان الحديدية في سرعة جنونية لتصل الى المحطة المطلوبة . لكنا لا نعجب عندما نرى الحياة تسرع وتجد في السير كلما تقدم الزمن ، ومضت السنون ومن وراءها نركض . . يكاد يخنقنا اللهاث لشدة ما ركضنا . فاذا تلفتنا لنطمئن أنفسنا . . وجدنا أننا لا نزال في أول الطريق . . الطريق الشائك . . المجهول . الطريق الصعب الذى أفنى من قبلنا وحاول أن يسخر منهم ويوقفهم عند حد لم يرتضوه لأنفسهم . لكنهم تحدوه بالعزيمة والأصرار . . والصمود . . وعدم الخنوع اذ آمنوا بأن (في الأمكان أحسن مما كان) دائماً وأبداً في كل زمان ومكان . . فتغلبوا عليه على ذلك الطريق الطويل . . اللاحب لأنهم أرادوا الوصول الى غاية سلكوا اليها كل سبيل . . واستخدموا كل وسيلة ولم يرضوا بالأمر الواقع بل استمدوا قوتهم واصرارهم

وعزيمتهم من السماء من قوله تعالى : (وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وجئنا نحن نكبر فيهم الجدأ والعبقرية . . والصعد والبطولة فإذا الحياة تفاجئنا بدورتها السريعة . . لنقف في ذهول أمام معجزات العقل البشرى وتطوراته . . ومخترعاته الحديثة . . ومنها ما هو لأسعاد البشرية ومنها ما هو لشقائها . والكل يعمل ويسير في طريق واحدة ويسعى لغاية واحدة هى خدمة الانسانية : وفتحنا أعيننا دهشة نبحث عن مكاننا بين الناس وفتحنا أفواهنا اعياء من شدة الركض في هذه الطريق . وجذعنا لأننا لا نزال في أوله . فماذا حققنا ؟ سؤال خطر في بالى وأنا أقرأ كلمة تفضل بها الشاب الأديب احمد محمد الصائغ وتكرمت بنشرها جريدة الندوة ، عن كاتب هذه السطور ومنها عبارات أرجو أن تحلونى عن ذكرها لأنها عنى . . من وصف بالجهاد الصحفى . . والعصامية . . والعمل من أجل المجموع . . و . . و . . الخ مما اخجلنى وحاول أن يدخل الى نفسى الغرور لولا أن الواقع نبهنى بهذا السؤال الخطير الذى خطر في ذهنى كعملاق كبير . . كبير جدا جسمه لى الواقع الذى أعيش فيه . ومع شكرى للزميل ، وجريدة الندوة الغراء وددت أن أقف معه لألقى عليه هذا السؤال عما قدمنا نحن أو أى صحفى آخر في خضم هذه الحياة الزاخرة بالأعمال . . وبالرؤى . . لنستحق التمجيد . . بينما نحن لا نزال نجفف العرق من شدة الركض . . من طول الطريق المجهول . لننطلق من جديد . . في نفس الطــريق الذى أتعبنا وأتعب غيرنا من قبل لعل وعسى أن نصل الى الغاية القصوى في خدمة هذا الوطن الكريم ، وخدمة هذه الأمة الأبية الطيبة . ننطلــق ونحن نردد هذا السؤال ، عسى أن نوفق الى ما فيه الخير والصلاح ، فقولوا معى آمين .

مرحبا برجعيتنا

التقدميون المنادون بنبذ الرجعية فقفزوا الى الأمام بخطوات غير ثابتة فجاءت تقدميتهم مهزوزة ممسوخة حتى سموا الأشياء بغير اسمائها . فأولئك التقدميون « خاصة الجدد منهم » يرون أن التقدمية هى في نبذ تعاليم الاسلام . والقضاء على التقاليد العربية العريقة والانصراف عن أمجاد التاريخ هؤلاء التقدميون آمنوا بدساتير وضعية من صنع الانسان وانصرفوا عن قانون رب العالمين . ففقدوا الطمأنينة والايمان والرحمة والعطف الانسانى حتى انقلب مجتمعهم الى كتل لا تربطها الا المادة وتحولت الاسرة الى مجموعة متناثرة فقدت معنى الأبوة والامومة فهى مفككة تبعدها المادة عن ارومتها شيئا فشيئا كفقاقيع البحر فيجرفها التيار الى الساحل لتعيش على هامش الحياة ، يقتل القاتل وهو مطمئن أنه يعمل لمصلحته ومصلحته هو فقط ويسرق السارق وهو مطمئن أنه يعمل

لمصلحته هو أيضا ويفسد المفسدون وهم مطمئنون الى أن ما من عقاب سيلحقهم وان لحقهم عقاب ففى المادة دواء لكل داء وكل من آمن العقوبة أساء الأدب هذه التقدمية ٠٠ تغلف بغلاف العلم والمعرفة وتموه بمادة الاختراع فتنسب الى عظمة العقل البشرى الجبار وما علموا أن الله تعالى قال ، قبل كل اختراع (والله خلقكم وما تعلمون) أما نحن وفي هذه البقعة من العالم فلا يزال الكبير يرحم الصغير والغنى يعطف على الضعيف والفقير ، ففى أموالنا حق معلوم للسائل والمحروم وأسرتنا مصونة محفوظة وذكر الله يتردد صداه في كل مكان ، لا دستور لنا الا القرآن الذى جمع فأحوى فركز أسس حياتنا على دعائم الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر فأنعم بها من رجعية تحفزنا للمستقبل وتربطنا بالماضى برباط مقدس محكم ، هو رباط التقوى ٠٠ رباط يجمع بين الرجاء في الله والخوف من عقابه ويجمع بين أخذ الحق من المعتدى والرحمة للضعيف فمرحى لنا ولرجعيتنا ما دامت ترتبط بالاسلام ٠٠ هذا الرباط الوثيق ٠

العـــروبة والاسـلام

مما لا شك فيه أن العرب كأمة سامية قاموا حيث اختارهم الله لحمل رسالته بنشر الدعوة الاسلامية ورفع لوائها والتضحية في سبيل تدعيمها وتعميمها بتوجيه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحملوا راية الاسلام وخرجوا بها من الجزيرة العربية الى جميع آفاق الدنيا وقد شاركهم في ذلك أمم كثيرة غير عربية آمنت بالاسلام وجاهدت جنبا الى جنب مع العرب لنشر هذا الدين الحنيف وتعاليمه بعد أن سقطت كل الفوارق وأصبح لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى فماذا كان العرب قبل الاسلام : كان العرب يدينون بعدة أديان كاليهودية والنصرانية واتخذ بعضهم الوثنية ليصيروا أربابا متفرقة ٠ كانت الفرقة والتناحر والخلاف تسيطر على العرب حتى تمكن الفرس والروم من السيطرة على شرقى الجزيرة العربية وشمالها ٠ ثم القبيلة المتعصبة حيث يسود قانون القوة والحرب والفوضى والفراغ ٠ هذا بطبيعة الحال لا يرد العرب من فضائلهم الطبيعية كالكرم والنجدة والشجاعة والاقدام وخلافها من خصائص حميدة الا أنها كانت حالات فردية ٠ أى لا تؤديها الجماعات كنظام اجتماعى موحد وانما كل ينفرد بها حسب نظرته هولا بحسب نظرة الآخرين بما يتصف به هذا العمل من فردية أنانية فالعرب قبل الاسلام لم تكن لهم دولة كدولة الفرس والروم ولم يكن لهم تاريخ كتاريخ الاشوريين والبابليين واليونان حتى الفكر والعلم كان حظهم منه قليل والى جانب هذا كله كانت توجد أديان سماوية كاليهودية والنصرانية لكنها لم تستطع أن تؤثر في العرب في أخلاقهم وعاداتهم وطريقة معيشتهم فلم تستطع أن تعمل أى تغيير يذكر

بالنسبة لنظام الدولة والفرد والمجتمع حتى جاء الاسلام ذلك النور السماوى الذى أنزله الله على محمـد بنِ عبد الله فماذا صنع الاسلام بالعرب ؟ أو ماذا أعطى العرب ؟ جاء الاسلام فاذا العرب يعانون الشر كل الشر فاعطاهم الخير كل الخير حيث جعل منهم أمة ذات رسالة ففير هذه الحياة تغيرا جذريا حتى أصبحت دولة الاسلام دولة كبرى تغزو الكفر والالحاد في عقر داره . وجعل من الأمة العربية أمة ذات قيم وذات تاريخ وحضارة وعلمها الجهاد والتضحية . فالقيم العربية هى قيم الاسلام ، والتاريخ العربى هو تاريخ الاسلام . وحضارة العرب هى حضارة الاسلام ، ولا شئ غير الاسلام . إذاً فالاسـلام هو التاريخ، وهو القيم . وهو الدولة . والذين يدعون للقومية العربية ويطالبون بفصل الدين عن الدولة يحتجون باحتجاج واحد هو أن الكنيسة في القرن التاسع عشر قد خضعت للمساومات السياسية ناسين أو متناسين هذين الاعتبارين الهامين الاعتبار الأول ؟ أن القومية العربية دعوة عنصرية تدعو الى العرق وهذا يخالف ما سعى اليه الاسلام كدين إنسانى خلق من جميع الأمم تحالفا انسانيا لا يتأثر ولا يتغير مهما تغيرت السياسات وتباعدت الحكومات فاذا تركنا الاسلام وعدنا الى القومية فان هذا بالتالى سيصل بنا الى رد الشعوب الى اصولها وقوميتها القديمة فهل نعود اليوم لنقول أن سكان مصر القدماء غير عرب ؟ وأن سكان العراق هم البابليون والأشوريون ؟ وأن سكان الجزائر من البربر وليسوا أعراباً . أم نقول أنهم جميعا عرب لأن الموجات التى نزحت من الجزيرة العربية مرت بهذه المناطق واستقرت بها دون أن تكون لهم دولة حتى جاء الاسلام فانضوت هذه الشعوب تحت لوائه حيث قد خص الله العرب بشرف الدعوة . الاعتبار الثانى أن الكنيسة عندما خضعت للسياسة والمساومات في القرن التاسع عشر لم ترجع الى أصل الدين المسيحى وانما أدخلت عليه تعديلات من صنع البشر : فالا سلام دين ودولة . إنما دعى الى تحالف إنسانى عام ولم يفرق بين قومية لأن القومية تساوى الشعوبية والعنصرية فهى تعتمد على تاريخ القوم وما يزخر به من أحداث وديانات وحضارة بصرف النظر عما جاء به الاسلام وهذا معناه أن الاسلام كان في نظر البعض يعتبر انتفاضة للروح العربية كما يزعم دعاة القومية وهذا يدعونا الى القول أن العروبة يجب أن تكون دعوة للمجتمع تحت راية الاسلام مرتبطة مع غيرها من القوميات الاخرى برباط الاسلام لأن الاسلام هو خالق القيم والتاريخ فان التسليم بالقول السابق يدعونا الى التسليم بالقول أن العرب يمكن أن ينتفضوا انتفاضات اخرى غير اسلامية تعود بهم الى الجاهلية وهذا ما ينافي العقل والمنطق لأن الاسلام رسالة دين وعلم الدين قوة دافعة وحافزة على التمسك بالافضل والعلم قوة معبرة لكشف جوانب الحياة فهو دين أنعم الله به على العرب وغيرهم فهو ينظر الى الانسان كوحدة فالله جل جلاله الخالق الواحد وهو الموجه والمرشد . ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الداعى

والكتاب الكريم خير دستور لحياة الأفراد والجماعات وفي القرآن الكريم كل المعانى السامية التى تدعو لخير البشرية وما تنطوى عليه من أوامر ونواهى وما فيها من حلال وحرام وتنظيم الاسرة وعلاقة الانسان بأخيه الانسان وعلاقة الحاكم بالمحكوم ولا يمكن الفصل بين الجانب الدينى والعملى في سلطة واحدة تدين بالاسلام فالاسلام اسلام والمسلمون مسلمون . أما نحن العرب فيكفينا فخراً أن كتاب الله الكريم نزل بلغتنا العربية وأن الله أختار نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أشرف بيت في جزيرتنا العربية ليكون لنا فضل السبق بالاسلام والدعوة اليه .

● ★ ●



● .. عبد الله عريف .. ●

شاعر عاطفى قليل الإنتاج ، ولكنه كاتب إجتماعى في طليعة الكتاب المبرزين ، وله جولات وهمسات في عالم الأدب والفكر .. تشهد له بها الصحافة العربية السعودية ، وعلى الأخص جريدة (البلاد السعودية) التى كان يدير إدارتها ويرأس تحريرها .. أما عمره فيتراوح بين الخمسين والستين عاما ، وتلقى معارفه بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، ثم بمدرسة دار العلوم العليا بالقاهرة ، ولم يكمل دراسة السنة النهائية بها لعودته إلى وطنه بعد إعلان الحرب العالمية الثانية .

وقد تقلب في كثير من مناصب الدولة إلى أن استقرَّ به الحال أمينا للعاصمة المقدسة ..

وقد كتب لنا الكلمة الآتية عن الشعر لانقطاعه عنه زمنا طويلا فقال :

إنقطعت عن الشعر أكثر من عشر سنوات ولكن مواكب الجمال التى طالعتنى بها مدن (باكستان) في رحلتى الصحفية لها في عام ١٣٦٩ هـ أنطقتنى بالشعر احتفظت بأكثره لنفسى ولصديقى وزميلى في الرحلة الأستاذ السيد على حافظ ونشرت منه المقطوعتين المنشورتين ..

ومن منذ عامين فوجئ المجتمع بوفاته وهو يؤدى عمله على خير مايرام ، والواقع أن وفاة العريف كانت خسارة فادحة .. رحمه الله رحمة واسعة .. وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج النثرية والشعرية :

.. مسكين !! ..

كلما جئتُ مكانا   وَالْتقَتْ نفسى بنفسى
وبدا (للقلب) حب   غير حبى يوم أمس
عجل الصحب رحيلى   وَرموا قلبى بيأس
لم أعد أستطيع صبراً   بعد أنْ قد فاض كأسى
هل ترانى باحثاً   جئتُ عن موطن رمسى
أوْ ترَاها نقمة   حطمتْ قلبى وَحسّى
سألتنى أنت من ذا ؟   عربى ؟ فقلت (يسّى) «١»
فأشارت ... أمُقيمٌ ؟   أنت يوما ؟ قلت (دسى) «٢»
فأبانتْ عنْ جمانٍ   أذهلتنى ! قلت (بسى)
يابلاد الحسن عفواً   أنا أودعتك حسى
فيك خلفت غراماً   بل وأسلمتك نفسى
أنت ذكرى حُلوة   لم تصب قط بوكس
أذن البين سريعاً   يا لها ساعة نحس
قد رمتنى (بوداع)   فاقد بعض التأسى
ليت أيامى طالت   يا لها أيام أنسِى !!

● .. وداع .. ●

وددت إقامة أبداً   بقربك يا (روالبندى)
لأحظى منك بالوعدِ   الذى أحيا به وحدى
ولكن حال دون المكث   أطفَالٌ بهم سعدى
وَأصحابٌ وأحبابٌ   من الخلان في (بلدى)
فوا أسفى على يوم   تفتح زهرة الوردى
ويا لهفى على نغمات   بل همسات من بعدى
وداعاً يا (روالبندى)   وداع القلب والوجد
وداعاً لست أنساه   فهل تنسينه بعدى ؟

---

(١) يس : أى بمعنى نعم في اللغة الانكليزية .
(٢) دسى : أى دس بمعنى عشرة في اللغة الأردية وليس بمعنى يكفى فصيحة في اللغة العربية .

• .. إليـه .. •

كنت نظمت هذه القصيدة وبعثتها إلى صديقى الأستاذ الكبير حمزة شحاته قبل سنوات ، وقد وجدتها الآن فى أوراق قديمة لى ، وكأنها تقول : « واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » فنشرتها إبراء لذمتى من ذنبها .

إلى الصاحب الميئوس والحانق الذى ... تراءت له الدُّنيا على مسرَح غاسى

إليه . إلى آمالـه وشعـوره ... إلى حسـه الصاحى وإيمانه الراسى

إلى نفسـهِ إن كـان فيها بقيـة ... من الأمَل الحانى على الألم القاسى

نظيمٌ أرجى أن يعيـدَ اصطبـاره ... على غصص .. شتى .. هموم وإبلاس

وما بى أن ألقـى إليه نصيحـة ... هى الكلم المكرور فى منطق النـاس

ولكن بى - وهو الكبير بفكره - ... مواساة - مكلوم الحياة - بإينـاس

وإنى لأدرى أنَّ مبعثَ حِنقـه ... رجاحـة تفكير وإرهاف إحسـاس

وما رقـة الإحسـاس نعمى وإنمـا ... مجاليب أفكـار ومأتاة أتعـاس

وما سرعـة الإدراك إلا مـؤذن ... يؤذن بالشقوى ودقـاق أجـراس

وليـس سبيـل العيش إدمان نظـرة ... وتجريد أفكـار وَتحديد مقيـاس

وسيراً وَراء العقـل فى كل وجهـه ... وتخريجه الأصحاح بالمنطـق الكاسى

وتفنين أمثـال بعيـد طلابهـا ... وتمديد أحـلام تمطى بأحـداس

وما أدعى أنى علمـت سبيلـه ... وإنى سعيد بالحيـاة وبالنـاس

وأنى سلكـت السبـل للعيش فاهماً ... مآتى نجحى أو مـواطن إيناسى

فقد تابـع الإنسان شتى عصـوره ... وحاول تركيـز الحيـاة بآساس

فمن (فيلسوف) أو (زعيم) و (مصلح) ... وداع بأمثـال - وموقـد إحسـاس

طرائق شتـى للدعـاة وكلهـم ... يحاول تبديـل المآسى بأعـراس

وما زال هـذا الناس يشقى بحلها ... ويضرب أخماس - الحياة - بأسداس

تضـارب آراء وتنديد مـذهب ... بآخر لا ندرى بأيـة نستـاسى

وأنى لأنأى أن تضـل مسـالكى ... بضلـة عقلى بين وضـح والباس

فأتبـع نفسى حافـز الحسّ طيعـاً ... كما يتهـدى بالضيا المدلج الخاسى

وأنى تركت الحبل للحظ أن أتى ... بصيد وإلا فالقضاءُ هـو الآسـى

وأنسيت أوضار الحياة وراضنى ... أذاها ، أنا الواعى له ، وأنا الناسى

وأكثر عيش الناس حـظ مقـدر ... فإن فات باءُوا بالشقـاء وبالباس

وجـل تعاسـات النفوس عذابها ... نجيبـة أحـلام وصحوة نعـاس

وفي الدين ظل من هجير لوافح — أخو الزهد في محرابه طاعم كاسى
وفي مسرح الدنيا بواعث فرحة — وأكثرها يغرى بإضحاك عباس
وفيها مجال للتفكه دائما — بطلاب أمجاد ورغاب أرجاس
فيا صاحبى الميئوس فرحتك التى — همست بها دهراً إلى كل هماس
وأنت غنى عن قصيدى وَسلوتى — وروحك أنأى أن يمس بأنفاسى

.. استمالة حبيب ..

عد يا حبيبى للتواصل واذكر الماضى القريب
أيام كنت تضمنى رغم اختلاسات الرَّقيب
والآن ـ غيرك الزمان ـ فهل لوصلك من سبيل ؟

بالله ، ما خطئى وماذا قد جنيت من الذنوب ؟؟
أيكون ذنبى الحب ؟ ان يرضيك أرضه يا حبيب
والآن
قد طال البعاد ـ فهل لوصلك من سبيل ؟

هلا تذكرت الجلوس وحولنا الماء النمير
أيام كنت تحبنى وأحبكَ الحبَّ الكثير
والآن
غيرك الزمان فهل لوصلك من سبيل ؟

هلا ذكرت لياليا مرت فكانت كالنسيم
كنا نسير معاً وَلا يدرى بنا غير العليم
والآن ـ غيرك الزمان ـ فهل لوصلك من سبيل ؟
أو ما علمت بأن قلبى كان يخفق إذ يراك
أيام كنت تصد أو تبدى صنوفاً من جفاك
والآن
ذاب وقد نأيت ـ فهل لوصلك منْ سبيل ؟

قد كنت قبل الحب حراً أعشق الكون الفسيح
عذب الشباب وكنت أبسم للحياة إذا تسيح

والآن
غيرنى الزمان - فهل لوصلك من سبيل ؟

أنا لا أشك بأن في الحب السَّعادة وَالجحيم
فالحبُّ يرقى بالعقول ويخلق العقل العديم
والآن
يكفى ما لقيت - فهل لوصلك من سبيل ؟

إنى أناشدك الوفاء وقد عهدتك ذا وَفاء
أيام كنت ترى الصداقة لا يليق بها الجفاء
والآن
غيرك الزمان - فهل لوصلك من سبيل

يا ويح قلبى ما ارعوى عن غيه حتى قليل
يفى العذاب لأنه - في رأيه - كالسلسبيل
والآن
ضاق به العذاب - فهل لوصلك من سبيل ؟

يا حلو إن آسف فما أسفى على العهد الجديد
عهد الجفاء وإنما أسفى على الماضى البعيد
والآن
إذ أنى وَقعت - فهل لوصلك من سبيل ؟

يا حلو إنى عيل صبرى - هل لوصلك من معاد
أم أنت باق لا تزال على التمادى والعناد
والآن
ماذا قد عزمت ؟ - وهل لوصلك من سبيل ؟

أو ما يلين فؤادك - المتمرد - الذكر الجميل
أيام كنت ولستُ أدرى - يا حبيبى ما أقول ؟ ؟
والآن
قل لى يا حبيبى - هل لوصلك من سبيل ؟

.. =.مناجاة الليل = ..

يا ليـل ـ كل يصطفيـك فهل أرى فيك المعين
كيما أناجى فيك مـن منه فـؤادى مستكـين !
كيمـا أبث شكايتى فأروح القلـب الحـزين !
كـم فيـه آمـال وآلام وكـم فيـه أنـين ؟؟!

ياليـل ـ فيـك سمعـت آهات المحب مع الأثير
وفهمـت أسـرار الحيـاة وما يـؤثر في الضمـير
إن « الحيـاةَ الحـب والحبّ الحياة » بلا نكيـر
كـذب الذى زعـمَ الحيـاة سوى المحبة في القـلوب

يا ليـل ـ حـدثنى كمـا عـودتنى حـلو الحـديث
واجعـل حـديثك لى عـن النهضـات والعلم الحديث
وعـن الرجولـة والبطولـة في القديـم وفي الحديث
كى أهـتدى سبـل المسير وأعـرف النهـج القويـم

يا ليـل ـ تدرى ما الذى أسديتـه لبنى الأديـم
أسديتهـم شيئاً عظيمـا دونـه الوصـف العظيـم
في صمتـك المسـود يرتـاح النديـم إلى النديـم
فيـك استكـان الفيلسـوف وفيك أعجبـةُ السـكون

يا ليـل ـ قل لى عن بـلادى واتئد في ذا المقـول
فأمام هيكلك المخيـف وقفـت أسمـعُ ما تقـول
ووقفـت أنظـر أمتـى والدمـع منى في هطـول
قـل لى بنى قـومى إذا سـاروا إلى أيـن المسـير

الفكاهة .. في الأدب الحديث

ليس هذا بحثا عن السخر والفكاهة في الأدب العربى .. فما بى طاقة على البحث كهذا .. ولكنه حديث عابر قام بذهنى حين كتبت يوما في « البلاد السعودية » عن الشعر الفكاهى .. افتقدت فيه هذا اللون من الأدب في صحفنا .. ثم لقينى صديق وتحدثنا عـن

« الشعر الفكاهى » فأعاد أسباب افتقاده الى فقدان وحدة الذكاء في كتابنا وأدبائنا .. لأن « الفكاهة » تحتاج الى الذكاء ودقة الاحساس ، ورفاهة في الذوق والشعور مع حضور بديهة ولماحية ! وليس بين كتابنا وشعرائنا اليوم من تتوفر فيه « أدوات الفكاهة » ! ولقد هالنى رأى صاحبى هذا .. ولم يخفف من وقعه في نفسى سوى قوله لى : ان فقدان حدة الذكاء ورفاهة الحس ، ودقة الإحساس ، ظاهرة واضحة اليوم على جميع كتاب العربية في بلادنا وفي خارج بلادنا .. فلما أبديت له أنه يبالغ في رأيه ، قال لى : أين أمثال الشيخ عبد العزيز البشرى وحافظ ابراهيم وامام العبد ومحمد البابلى وحسن شفيق المصرى ثم الأستاذ المازنى ؟ لقد اختفى هذا النمط من الكتاب .. ولم تعد تطالعنا ألوان كتاباتهم في كل ما يقرأ .. وحاولت أن أعيد اختفاء ذلك اللون من الفكاهة الى تغير الظروف وتطور صور الحياة .. ولكنى مع ذلك لم أصل معه الى رأى نتفق عليه .. فانصرفنا على غير اتفاق .. وظل كلامه يلوب في نفسى ويدور في عقلى .. فأنا اليوم أكثر اقتناعا برأيه .. وان كنت ما أزال أعتقد أن مرد ذلك ومرجعه أيضا الى التحول في التحول في اتجاه أهداف الحياة ، واتساع ميدانها ، وانشغال الناس عن الصور الكلامية في أغراض الفكاهة والسخرية ، الى الكلام الجد عن الحياة والإنتاج في الصناعة والتجارة والزراعة .. ومع ذلك فما تزال تطالعنا بعض تلك الصور الكلامية في أقلام محدودة كفكرى أباظه وسعيد فريحه ، وهى ليست في قوة الصور القديمة ووضوحها وبيانها ، ولذعها في عبارات مجنحة ، تطرب وتعجب ، وتنقل القارئ من جو القتام الى أجواء يحس معها بالمسرة النفسية ، والراحة العاطفية ، والمتعة الفكرية ..

فأين ما نقرأه االيوم في الأساليب الساخرة من أسلوب المازنى - يرحمه الله - أسخر الساخرين في الأدب العربى الحديث .. حتى لقد بلغ به الأمر أن يسخر من نفسه كما فعل بأبيات كتبها تحت صورته - لا أذكرها الآن - وكما فعل بأمه - على عظيم اجلاله لها وتعلقه بها - وبزوجته وخادمته ؛ وبكل ما تناوله قلمه وفي كل ما قرأنا له في « صندوق الدنيا » و « قبض الريح » وفي كتابه عن بشار بن برد ، و « من النافذة » وفي سخره من كتاب الدكتور طه حسين عن « الشعر الجاهلى » وفي كتابيه « ابراهيم الكاتب » و « ابراهيم الثانى » وفي قصصه الذاتية كقصة « عود على بدء » أو المترجمة كقصة « ابن الطبيعة » وفي صور من شعره ومن ذلك ما أنقله هنا رواية وتعليقا عن الأستاذ حسين سرحان ، يقول المازنى :

أرى رونق الحسناء في ميعة الصبا ... فيوضع بى شؤم الخيال ويعنق
ويشهد تيها في التراب مرمة ... وقد غالها غول الحمام (الموفق)

فانظر الى الحسرة الكاوية في هذه السخرية التى تتمثل في ايضاع شؤم الخيال واعناقه ، وتأمل بصورة خاصة كلمة (الموفق) لكأن الحمام لايكون موفقا أتم التوفيق الا

اذا انتهب الجمال في ميعة صباه ·

ولست أدرى هل اختار المازنى هذه الكلمة بالذات أم جاءت على القافية ؟ ولكنه على أى حال سخر ممض مرمض ··

وأوضح من ذلك في ترجمته لأعلام الساخرين في الأدب الغربى شعرا أو نثرا ·· فمن ذلك ما ترجمه عن (هنريك هاينى) بعد أن أدمن قراءته ودراسته ، فمن ذلك هذين البيتين :

أيها الزائـــر قبـــرى
أتـــل ما خـــط أمامـــك
هنـــا فاعـــلم عظـامى
ليتهـــا كانـــت عظامـــك !

فهل هناك سخرية أبلغ من هذه وأوجع وآلم ؟ !

وسيطول بنا الاستطراد ان نحن تتبعنا سخرية المازنى ، ومع ذلك فلا بأس من أن ننقل هنا قطعة نثرية من سخره بنفسه في مجموعته القصصية « في الطريق » :

« لست أخشى اللصوص ، فما معى ولا في بيتى ما أخشى عليه الضياع ، وأتقى أن أمنى فيه بالخسارة ، ولو أن لصا كريما فيه مروءة دخل بيتى - أو حيث أقيم فما هو بيتى ! - وحمل مافيه من متاع لحملته شكرى ، ولبعثت بنسخة منه الى الصحف - فان من اللؤم أن يقابل الإحسان بأقل من الشكر ، وان في قولى متاعا لتجوزا في التعبير ، واغراقا في حسن الظن بالقراء ، فما أرى لى متاعا في شى مما حولى ، وسبب ·· آخر يجرئنى على لقاء اللصوص ويجعلنى لا أتهيبهم ، وذلك أنى كما تعلم - أو كما لاتعلم - ضامر ضاو ظاهر الضآلة بادى الضعف وأوجز تعريف بنفسى يحضرنى الآن هو أنى امرؤ فارغ الثياب » ! ··

فأين هذه الصور السريعة من سخرية المازنى من كل ما نقرأه اليوم ؟ ·· ولكنه المازنى ، فما أحسب أحدا من كتاب الأدب العربى الحديث يدانيه أو يقرب منه ·· على أن الشيخ عبد العزيز البشرى - يرحمه الله - قد خلف آثارا من السخرية دون سخرية المازنى ، ثم هو ـ بعد ذلك ـ مقل ولا نعرف له سوى كتابيه « المرآه » و « قطوف » والأخير في جزئين ، ومن كتابه (المرآه) تحليله لشخصية « زيور باشا » وكان سمينا بدينا بطينا ، يقول البشرى في تصويره : « ·· أما شكله الخارجى وأوضاعه الهندسية ورسم قطاعاته ومساقطه الأفقية فذلك كله يحتاج في وصفه وضبط مساحاته الى فن دقيق وهندسة بارعة ، وصاحبنا اذا اطلعت عليه أدركت لأول وهلة أنه مؤلف من عدة مخلوقات لا تدرى كيف اتصلت ، ولا كيف تعلق بعضها ببعض ، وانك لترى بينها الثابت وبينها المختلج ، ومنها ما يدور حول نفسه ، ومنها ما يدور حول غيره ، وفيها المتيبس المتحجر ، وفيها المسترخى المترهل » ·

ويصور البشرى « الدكتور محجوب ثابت » فيقول : « لا شك أن الدكتور يعد بحق في ميراثنا القومى ، ولو جرى عليه القدر لكان لا بد للأمة من دكتور محجوب بأية طريقة من الطرق .. نعم هو في ميراثنا القومى لا يقل عن آثار سقارة ، وجامع السلطان حسن ، ومقابر الخلفاء ، ولقد أصبح على الزمان جزء من تقاليدنا الأهلية كحفلة المحمل ووفاء النيل وركبة الرؤيا وشم النسيم ! .. والدكتور في المصريين كانكلترا في الأمم ، كل منهما يرى عليه للآخرين تبعات لا تنقضى على وجه الأيام ، فاذا كان الكلام في النيل .. تولى الدكتور الكلام وملكه على جمهرة المهندسين ، واذا كانت الثورة المصرية تصدر الدكتور لجنة الوفد المركزية ، واذا كان اجتماع في الأزهر كان الدكتور فارسه المعلم ، وكلما انتشرت في البلد مظاهرة كان ناطورتها (المرموق فيها) الدكتور ، وكلما ساروا بضحية حرية كان الدكتور أول المشيعين ، واذا كانت مشاكل العمال أبى الدكتور الا أن ينفرد بها من دون الناس جميعا ... ولو فكرت طوائف الجرذان والسنانير وجماعات الجعلان والصراصير أن تتخذ لها نقابات لتمثل الدكتور ثابت فيها خطيبا ثم استوى لها بفضل الله نقيبا .. وفي الحق أن الدكتور يرى نفسه مسئولا عن كل ما في البلد من هابط وصاعد ، وقائم وقاعد ، وغاد ورائح ، وسانح ، وبارح ودارج على الغبراء ، وطائر في جو السماء ، فاذا كانت هناك منطقة خراجة عن اختصاص الدكتور محجوب فهى عيادته فقط ! .. »

ويطول بنا الحديث ان نحن تتبعنا أئمة السخرية في العصر الحديث ، كالبابلى ، وامام العبد ، وحافظ ، وحسين شفيق المصرى ، وحسين الترزى ، وحسن الملا ، وحسين زينهم ـ من الكتاب أو المتحدثين ـ أو من الشعراء الزجليين كالشيخ محمد النجار ، وعبد الله لهلبها ، والشيخ أحمد القوصى ، وعزت صقر ، ويونس القاضى ، ومحمود روزى فطيم ، وبديع خيرى ، وحسين الحلبى ، وحسين مظلوم ، وبيرم التونسى ، ممن سخروا باسلوب شعبى .. ومع ذلك فلا بأس من أن ننقل بعض أبيات حافظ ابراهيم في الدكتور محجوب ثابت :

يرغى ويزبد بالقافات نحسبها
قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كان الله صورها
من مارج النار تصوير الشياطين
قد خصه الله بالقافات يعلكها
واختص سبحانه بالكاف والنون
يغيب عنه الحجا حينا ويحضره
حينا فيخلط مختلا بموزون
لا يأمن السامع المسكين وثبته
من (كردفان) الى أعلى فلسطين

بينا تراه ينادى الناس في حلب
اذا به يتحدى القوم في الصين
طورا وزيرا مشاعا في وزارته
يصرف الأمر في كل الدواوين
وتارة زوج عطول خد لجة
حسناء تملك آلاف الفدادين
يعفى من المهر اكراما للحيته
وما أظلته من دنيا ومن دين

وبعد ، فان السخرية في الأدب أسمى أنواع الفكاهة لأنها مع احتياجها الى ما تحتاج اليه الفكاهة من مواهب في الذكاء والحس والشعور فانها تحتاج الى مكر وخفاء ، لتبعد عن الهجاء الذى من أداته الخشونة والفظاظة والجرح وتقرب من الدعابة التى هى أخف ألوان الفكاهة لخلوها من التهكم الذى هو غرض السخرية وهدفها .. والسخرية أكثر ما تتأتى لأولئك المستهترين بالقيم التقليدية ، أو المتواضع عليها والمتعارف أمرها بين الناس .. فالانسان لا يسخر إلا اذا كان مستهترا وان لم يكن كل مستهتر يساخر في بعض الحالات ..

والساخر ـ في الأغلب الأعم ـ مصاب بمركب نقص مجهول أو معلوم يحمله على السخر بالناس والأوضاع مدفوعا الى ذلك بطلب التعويض على حساب الآخرين .. وكلما زادت مركبات نقصه مركبا زادنا من طلاوة سخريته وسحرها

.. هكذا كان بشار بن برد ، ودعبل الخزاعى ، والمازنى ، وبرنارد شو ، ومارك توين ، وابن الرومى ، فان وجدت ساخرا لا تنطبق عليه القاعدة فابحث عن حياته .. فقد يكون الاملاق دافعه الى السخرية !!

يبقى بعد هذا أن أقول أنى لا أعرف في كتابنا من وهب ملكة السخرية ـ بفن أصيل وأسلوب ممتاز ـ غير الأستاذ حسين سرحان .. وبودى لو أن مجلة الإذاعة حملته على كتابة فصور شهرية على النحو الذى كان يكتبه البشرى في السياسة الأسبوعية تحت عنوان « في المرآه » فانها ستخلد لنا لونا من الأدب الساخر لا يقل عما خلد البشرى والمازنى لمصر .. ثم هى بذلك ستدفع عنا تهمة فقدان حدة الذكاء ، ودقة الإحساس ، ورهافة الذوق والشعور .

أما أن ارادت أن تمد قراءها بصور شتى ـ في القديم والحديث ـ عن أدب الفكاهة والسخرية والتندر .. فانى أسلطها على الأستاذ الصديق مصطفى الصباحى .. فما أعرف أنى لقيته أو حضرت مجلسا من مجالسه ولم أمتع نفسى بجديد من فيض قصصه وأحاديثه عن أدباء الفكاهة والسخرية .. في حديث مشوق كأنما يقرأه من كتاب ..



عبد الله فــدا

ولد في مكة المكرمة ، وقد مات وهو في العقد السادس من عمره ، تعشق الأدب صغيراً وجال فيه جولات واسعة فكان الأديب اللامع والخطيب المصقع ، حيث كان مدرساً في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة الا أن انتاجه الأدبى قليل بالنسبة الى ما يكتبه الأدباء .

وقد نشر له كلمة رائعة نقلناها له من كتاب (أدب الحجاز) .

على ضــفاف مـاء

على ضفاف ماء ينساب أمامى . جلست متحيرا تنتابنى الهواجس والأفكار .

فرأيت ماء الينبوع وقد صفا كأنه عمود من لجين .

ورأيت صورة السماء وقد انعكست ببدرها وأنجمها فيه .

والبدر يرسل أشعته الفضية على الأرض فينيرها وقد ساد السكون الرهيب ، فتسرب الى أعماق نفسى سرور مدهش لأنى تصورت الجو يبتسم بصحوه وصفائه .

والنسيم ببرودته وانعاشه .

والليل بنجومه المتلألئة وظلامه .

والبدر بأشعته الفضية وبهائه .

والوادى بأشجاره الباسقة واتساعه .

والطبيعة بجبالها وفدافدها .

ثم ما لبثت أن فكرت قليلا . حتى تحول فرحى الى خوف وأصابتنى قشعريرة وبرودة فتصورت الأشجار كأشباح مفزعة !

وخرير المياه كنعيق الغربان !

وحفيف الأشجار كهزيم العاصفة !

وظلام الليل كظلام القبر !

فانتابتنى رعدة وفزع ، وتهت في بيداء الخيال فلم يعد قلبى ذلك القلب الأول .

وانتقل فكرى بسرعة البرق الى المجتمع البشرى . وتمثلت لى أوربا بآثار تمدنها واختراعاتها ورأيت الصحف تكتب في كل يوم عن مخترع جديد لرجال أوربا . فتمنيت لو أتيح للشرق سبقهم في الرقى الاجتماعى والتمدن ، ثم ما كدت أجيل الفكر حتى رأيت من جهة أخرى فشل السياسة الأوربية .

وشعوب الشرق يغلى في صدورهم السخط رغبة في الخلاص من ربقة الاستعمار .

ثم حدا بى الفكر الى أن أستنتج .

أن الطبيعة تبسم وتعبس .

والدهر يعطى ويسلب .

وقانونه يجرى على أدمغة كبار الرجال .

ونشأالشرق حتى بلغ ذروة المجد وكلل بتاج الفخار .

ثم ما لبث أن تداعت أركانه حتى وصل الى حضيض التعاسة وها هو اليوم تنبه ليعيد رقيه ولا يلبث حتى يقذف بالطامعين .

فيستتب في ربوعه الأمن وترفرف عليه رايات الاتحاد السريع .

والغرب الذى قطع درج العمران سيأتى عليه الدهر ويرسل عليه الكوارث والاضمحلال ، فلا يلبث الا قليلا حتى تذهب به النواميس الطبيعية الى أقصى ما ذهبت به في الشرق .

والناموس الطبيعى لا يعارض ..



الأمير عبد الله الفيصـــل

شاعر موهوب من شعراء الرعيل الثانى . . ولد بالرياض سنة ١٣٤١ هـ وتولى جده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود تربيته وتنشأته ، ثم صحبه والده جلالة الملك فيصل الى الحجاز حيث أكمل تعليمه وتثقيفه في مدارس الحجاز .

تعشق الأدب ولا سيما الشعر وهو في حداثة سنه فكان يدرس كتب الأدب والتاريخ ويحاول نظم الشعر الى أن أصبح شاعراً مرموقاً تشهد له الصحف والمجلات بانتاجه الذى كان يغذى به شباب الجيل .

عين نائباً لنائب جلالة الملك في الحجاز ثم وزيراً للصحة والداخلية معاً ، ثم استقل بوزارة الداخلية لوحدها . وكان مثالا للرجل المثالى المعتدل الذى يصرف أمور الدولة بحكمة ودراية وحنكة . وفي سنة ١٣٧٨ هـ استقال من العمل الحكومى وعكف على دراسة العلم والأدب فكان الشاعر الفذ المرموق ، وكان وما يزال الرائد الحبيب لكل مجال من مجالات الحياة .

وفي سنة ١٣٧٣ هـ أصدر ديوانه المعروف (وحى الحرمان) فأحدث دوياً في الأوساط الأدبية فتناولته الأقلام بالاشادة والتقريظ ولا زال شاعرنا يساهم في المجال الأدبى والرياضى حتى الآن . . وفي الصفحات التالية ننشر له بعض النماذج الشعرية المختارة .

حديث زهرتين

أهديت لى زهرتك اليانعة
كأنها أنشودة بارعة
واحسرتاه للحكمة الرائعة

يصوح الزهر ويبقى شذاه
وينتهى العمر إلى منتهاه
ويشتكى الجازع مما دهاه

ونحن أبدعنا صروف الزمن
يبهرنا في الكون ضوء الفتن
وكم ترامى عارض بالفطن

يا زهرتى بالأمس كان التراب
فانتشلتها راحتى كالسحاب
وعشت أرعى بالأمانى العذاب

وكان لى الحب ، وقد كنت لى
ليس لنا فيها سوى المنجلى
لم نحذر الناس ولم نحفل

وتمت الفرحة يوماً لنا
فاكتست الجنة من حولنا
وقلت عل الحب أو علنا

ما بال عينى وشك لمح البصر
كذبتها لما روت لى الخبر
لكن قلبى صدعته النذر

لكن روحى ذبلت منذ حين
ضاع صداها في زحام السنين
أحظى بها في كل معنى حزين

ذكرى شباب ريق ناضر
سوى حديث في فم السامر
من طعنات الزمن الغادر

بأمر من نرجى إليه الثناء
منبعثا من باعثات الفناء
وطاف بالألباب حول الهباء

مثوى صباك العاجز المسكين
يحي موات الزهر بين الغصون
هواك ، تياها على العالمين

جنة خلد حفلت بالنعم
من نضرة العيش وحلو النغم
بما يسمون الأسى ، والألم

بالوافد المرموق غض الإهاب
أجمل ألوان الهوى والشباب
نبقى له ظلا ، وريف الجناب

افتقدت جنتنا الخالدة
وقلت : أضغاث رؤى شاردة
من نبأ الجاحد والجاحدة

سيرة حواء روتها العصور ... لآبد الأجيال من آدم
من أقدم الأزمان قصر كبير ... كم راحل أخلاه للقادم
وسوف يبلى القصر حتى يصير ... موعظة المظلوم والظالم

يا زهرتي المحبوبة الثانية ... ما قصة الزارع والحاصدين
دنياك ليست أبداً غانية ... تميل حيث القصف والباذلين
بل رحلة مضنية قاسية ... تذهب فيها مهج العابثين

غد كما شئت وصرف القضاء ... ولا يخص الناس ولا يظلم
وإنما نحن بما لا نشاء ... جهلا ، على أنفسنا نحكم
نحصد ما نزرعه لا مراء ... والشهد لا ينبته العلقم

إلى شباب بلادي

مرحى فقد وضح الصواب ... وهفا إلى المجد الشباب
عجلان ينتهب الخطى ... هيمان يستدني السحاب
في روحه أمل يضيء ... وفي شبيبته غلاب
قد فارق الجهل السقيم ... وهش للعلم اللباب
ورنى إلى مستقبل ... يرقى له متن الصعاب
قد راح يستهدي العلا ... ويصارع الموج العباب
في الأرض أو في البحر أو ... في الجو فوق ذرى الضباب
ذاكم لعمري عدة الو ... طن الكريم المستطاب
ما المجد يطلب بالمنى ... كلا ولا السمر القضاب

المجد يبنى بالعلو ... م تهز عالمنا العجاب
والعلم راية كل شعب ... ناهض سامي الرغاب
وعليه فلنبن الحياة ... ولا نساوم في الثواب

ولننطلق في عزمنا ... مثل انطلاقات الشهاب
كيما نرى فوق السها ... كيما نمجد في المآب
هذي نصيحة مخلص ... يهوى المجادة والطلاب
كرمتموني دائماً ... فلكم حياتي يا شباب

أمل المحروم

يا صغير السن يا مرهفة   شوق من جافيته أتلفه
إن تكن تقوى على طول النوى   فهو في بعدك ما أضعفه !
أو تكن لا تعرف الوجد الذى   لم ينه آن أن تعرفه
فلقد أدنيته من حتفه   وسوى وصلك لن يسعفه
أنت قلب يبذل الوعد له   فإذا استنجزه سوّفه
وجبين مشرق مؤتلق   من رآه مرة أدنفه
وقوام يتهادى في الربى   فيقول البان : ما أهيفه
وفم لو قال من ينعته   هو كالعناب ما عرفه
وثنايا لؤلؤ مؤتلف   ألق ، سبحان من ألفه
وعلى صدرك لحنا غرد   كلف الترجيع ما كلفه
وبأردافك حاد صلف   مثقل خطوك ما أصلفه
فجميل منك بعد الظلم يا   أمل المحروم أن تنصفه

سؤال

كلما لاح رضاك في التدانى
خلتنى أنى فتاك أترانى . . ؟
خبرينى وهواك عن مكانى

●.. = ..●

كل ما أرجوه ياليلاى منكِ
لفظة تمحو خيالاتى وشكى

●.. = ..●

اسكبى في مسمعى ألحان حبك
واكشفى لى لحظة مكنون قلبك
لا تطيلى حيرة الصب بربك
فلعل القلب أن يهنا بقربك

لو علمت ما ألاقى في غرامى
من سهاد واشتياق وسقام
وجوى في الصدر باق من ضرام

●.. = ..●

كل إلف قد تهنا وغرامه
غير قلبى لم يزل يشكو هيامه
يا ترى هل آن أن ينعم بالى
بعد ما لاقيت في تلك الليالى
من صدود وجفاء ودلال
أم ترى الآتى كأيامى الخوالى ؟

●.. = ..●

كلما لاح رضاك في التدانى
خلتنى إنى فتاك أترانى . ؟
خبرينى وهواك عن مكانى

أين منى ؟

يا طير هيجت آلامى وأشجانى
بما تغنيه من ألحان ولهان
بى مثل ما بك من أحزان مغترب
فالكل منا وحيد ما له ثان
بعثت شكواى ألحانا مرتلة
وأنت شكواك ترجيع لألحانى
تشكو فراق رفيق كنت تألفه
أما أنا فشكاتى بعد أوطانى
أين المصيف وأيام به سلفت
وأين يا طير أحبابى وخلانى ؟
أين الجبال التى تكسو أعاليها
بمذهب من كثيف السحب هتان
وأين منى شهار ؟ أين هضبته ؟
يا حبذا فيه أفراحى وأحزانى !
وأين منى (. . .) أين مجلسنا
في ظلمة الليل أرعاها وترعانى
وأين - لا أين - ساعات مفضلة
كانت بما راح فيها - خير أزمانى
أيام كنا وذاك الروض يجمعنا
جمع الأزاهر في باحات نيسان
إن عز يوما على الأيام عودتها
فالحلم - يا طير - أدناها وأدنانى

أمـــل يخيـب

ودعت أيـــام العـمر النـاضـــر ... ودفنت آمالى ووحى خواطـرى
ووأدت ما في القلب من ذكر الصبا ... ونفضت عن ذهنى خيال الشاعر
لا حب والغدر الخئون يحوطه ... ولى الفـرام مع الحبيب الغابر
هى وردة ظمأى وقد رويتها ... - إذ قل منها الغيث - ماء نواظرى
أيقظتها بل صغتها في قالب ... من نور آمـالى وزين مشاعرى
ومنحتها قلبا - على أترابها ... قد عز - يرعاها بحب طاهر
لم أدر حين سقيتها ورعيتها ... أنى سأجزى بالعقوق السـاخر
يا قلب لا يحزنك ما ضيعته ... من حبك الوافي لعهد غابر
بل لا يروعك الزمان بمكره ... أن الكريم ليبتلى بالماكر
هل كان ذاك الود إلا خدعة ... خلابة مبذولة من فاجر !
كم ذا بذلت صداقة ومحبة ... وجنيت ما يجنى فقيد بصائر
فاربأ بنفسك أن تكون معذبا ... وانظر إلى الماضى بعين الساخر
فالحب ما ينأى بقصدك عن هوى ... زيف كأهواء الدعى الهاجر

نـــــــداء

لا الصد يشجى ولا لقياك تسعدنى ... فما أنا مثل ما قد كنت تعهدنى
فلا البلابل تسبينى صـوادحها ... في مطلع النور إن غنت على فنن
ولا الزهـور إذا ما الطـل بللها ... توحى لى الشعر أو بالحسن تفتنى
وما أنا بالذى تغريه بارقة ... من الوصال ولا الهجران يهدمنى
فقد نسيت من الأيام أعذبها ... كما تناسيت آهات تعذبنى
نسيت ما كان من حب وموجدة ... شغلت عنها بما يصبو له وطنى
روحى الفداء له إن قيل تضحية ... إن الشقاء بما يعليه يسعدنى
لن تعرف اليأس روحى والشباب يد ... إذ ادهمتنى دواهى الدهر تسندنى
فيا بنى وطنى بالعلم سعدكمو ... وليس في الجهل الا فادح المحن
فعرفوا الغرب ما للشرق من منن ... فيما مضى وأعيدوا أطيب المنن
ذودوا الغواة عن الأوطان وانتبذوا ... من فرق الشمل بالغايات والفتن

ليـــلة العمـــر

ليلة مرت بدهرى لم تكن من خيط عمرى
إن تـكن مرت سريعا فهى ما زالت بفكرى
لست أدرى كيف مرت يا حبيبى لست أدرى
قد نسيت النفس فيها وجعلت الحب خمرى
كـان لـيـلى مسـتـنيراً إذ أضاء الليل بدرى
أسعد الأوقـات عندى عندما هَدْهَدْتَ صدرى
طارت النفس شعاعا سابحا في الخلد يسرى
ليتها عـادت سريعاً لـيـلة مـرت بـعمرى

طـلائع خـريف

الشعر يوحيه الشباب وخياله الزاهى العجاب
من لى به ـ وقد افتقد ت لذائذى ـ عهد الشباب

الشعر يوحيه الربيع وجماله الترف البديع
من لى به ويد الخريف تذرى أزاهير الربيع

الشعر هزّات الفـؤاد للوصـل أو خوف البعاد
ودعـــــتـه لمـا رأيـت فؤاده لبس الجمـاد

الشعر يبعثه الخـــيال إن عـز في الدنيا منال
من لى به وقد افتقد ت دنى الحقيقة والخيال

كنا وكـان

إلى الحبيب الأول والأخير :

يا حبيبى أين تلك الأمسيات
يوم كنا من هـوانا في سبات
يا حبيبى كيف ذاك الحب مات
عندما دبت به روح الحياة

يا حبيبى ذكريات الأمس تهفو
أبـداً أصحو عليهن وأغفـو
كلما ودعت طيفا لاح طيف
أترى قلبك بعد الهجر يصفو

●.. = ..●

يا حبيبى إن يـكن طـال جفـانا
وذوى في زهــــرة الـعــمــر صــــبانا
فلنعش يا حب في ذكــرى هـوانا
وانــقـــــل عــن حـبــنا كــنا وكـــانا

●.. = ..●

ليتنا يا حب نحـيا فيه سـاعة
نوقظ الزورق أو نزجـى شـــراعه
ونـنــاجى ضـفـتيـه في ضــــــراعـه
تسـعد القلب ولا تشفى التياعـه

●.. = ..●

يا حبيبى لوعـة الحب سـعاده
تزهـد القلب فيسمو بالزهـاده
وترى حـرمانه في الحب زاده
حين لا يبلغ في الحب مراده

اطـــيلى الوقـوف

هو الداء يعبث في أضلعى
ولا تبعثى صرخة في الفضاء
فلا بالمدامع بـرء الجـراح
واكن عليك بحفظ الوداد
وعيشى مدى العمر بالذكريات
وزورى ثراى إذا ما السكون
لئن ضم جسمى ذاك الثرى
وحطى على القبر بعض الزهور
أطيلى الوقوف على مدفنى
فطيفك يخفق في خاطرى

إذا ما نعيت فلا تفزعى
ولا ترسلى مدمـع الموجـع
فخلى النواح ولا تجزعى
وصونى عهود الفتى الألمعى
وطوفي بمغنى الهوى واخشعى
أطل وعند الثرى فاركعى
لقد ضم عهدى وحبى معى
ففى الزهر ذكرى لقا ممتع
إذا ما اعتزمت بأن ترجعى
وصـوتك يهتف في مسمعى

● ★ ●

● = عبد الله كمال = ● (١٢٨٣ ـ ١٣٤١ هـ)

عبد الله بن بكر بن على بن عبد الحفيظ ابن كمال .. ولد بالطائف ١٢٨٣ هـ ونشأ بالبادية وأتقن فن الرماية وطلب العلم على جهابذة الأساتذة والمحققين حتى برع في الفقه وعلوم العربية وتولى التدريس بمسجد الحبر بن عباس وتولى قضاء الطائف سنة ١٣٢٧ هـ ثم استقال فعين عضوا بلجنة المعارف وتوفي بمكة سنة ١٣٤١ هـ .. من أساتذته : أحمد النجار ، عبد القادر سبحى ، عبد الحفيظ القارى ، .. ومن تلامذته : عبد الله عبد الرحيم القاضى ، صبحى طه الحلبى ، صالح عبد الرحمن القزاز ، عبد الحى حسن كمال ..

كان ـ رحمه الله ـ طويل القامة ، كث اللحية ، أسمر اللون ، وقد شرع في تأليف كتاب عن الطائف لم يتمه .. ثم فقد من مكتبته بعد وفاته كما أخبرنى ابنه الشيخ بكر كمال بذلك ، قال الزركلى في رحلته « ما رأيت وما سمعت » .. وممن عرفت في الطائف قاضيه الشيخ عبد الله بكر كمال وهو أفقه من في هذه المدينة وأعلمهم بالأدب وفنونه ، رغبت اليه أن يطلعنى على شئ من شعره ، فتلا لى بضع قصائده ، منها قصيدة نظمها وهو مع جلالة الملك في رحلته الى اليمن مطلها :

هذا هو الفتح أم نصر من البارى ... وافى لسيدنا أم ستر ستار
أم هذه الغاية القصوى ظفرت بها ... ما نالها ملك يغزو بجرار
مهدت بالعدل أقطار الحجاز فيا ... بشرى لسكان بيت الله والجار
الأمن سار بها والخلق رافلة ... في ظل رأفتكم من حادث طارى
تبنى المعالى على المجد الأثيل كما ... بناه سالف سادات وأبرار
ألقت اليك زمام الأمر دولتنا ... في فك أسر وإصلاح لأقطار
شمرت عن ساعد العليا وقمت بها ... يا حبذا القوس قد سيقت الى البارى
جبت المفاوز في سهل وفي حزى ... جزت الطريق كما يسرى به الضارى

ومنها :

حتى تولوا وقتلاهم مجندلة ... نحو الثمانين أو زادوا بمقدار
ففر عنا زليم الحصر وانقطعت ... آمال شيطانه من كل ديار
ألقى العصا بينهم موسى ففرقهم ... وأبطل الباطل المبنى على هارى

وهى طويلة في احدى وخمسين بيتا ذكرها صاحب الرحلة اليمانية وكلها متناسقة الأبيات عامرة بالمعانى ..

ومن شعره :

ترفق أيها الحادى	وعج بى نحوهم عج بى
كرام قد عهدناهم	بذاك السفح والشعب
أريج المسك رباهم	وريح المذل الرطب
اذا وافيت أفياء	بذاك المنزل الرحب
وأوردت المطايا القو	د من ساسالها العذب
فبلغهم سلاما من	محب هائم صب
وإن حيّوك باللطف	وبالتسآل والرحب
فقل عهدى به مضنى	سمير الأنجم الشهب

وبالجملة فمكانته العلمية والأدبية ظاهرة ، وأخلاقه الرضية باهرة ، رحمه الله في الدنيا والآخرة .

● ★ ●



عبد الوهـاب آشـى

شاعر ممتاز من شعراء الرعيل الأول وله جولات في الشعر العاطفى يجد القارئ بعض نماذجها في هذه الموسوعة . وهو أحد الأدباء المبرزين الذين ساهموا في بناء صرح الأدب في الحجاز منذ أكثر من ربع قرن .

وُلد بمكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ ، وتخرَّج من مدرسة الفلاح ثم اشتغل بالتدريس فيها زمناً طويلاً ، ثم تعين رئيساً لتحرير جريدة « صوت الحجاز » ثم تنقل في كثير من مناصب الدولة الرئيسية . وهى كما يـلى :

١ ـ عضو وأمين صندوق نقابة السيارات .
٢ ـ مساعد رئيس المحاسبات العامة بوزارة المالية .
٣ ـ رئيس ديوان التحريرات بوزارة المالية .
٤ ـ رئيس ديوان الواردات بوزارة المالية .
٥ ـ رئيس ديوان المحاسبات بوزارة المالية .
٦ ـ مفتش عام وزارة المالية .
٧ ـ مدير عام مساعد وزارة المالية .
٨ ـ مدير عام وزارة المالية .
٩ ـ عضو بمجلس المعارف .
١٠ ـ مراقب عام البنك الأهلى التجارى .

وقد اخترنا له النماذج التالية من أدبه شعراً ونثراً .

الحجاز مستقر الوحى والطبيعة الخرساء

دعـاني أساجـل أحرارها ... وقوما لنقفو آثارها
فما لى وللحبّ يذكى الجوى ... بقلبى فقد عفت أقمارها
وإنى مغرى بأحـوالها ... وقد هتّك الدّهر أستارها
بلادٌ حبتها الطبيعة ما ... يحبب للقلبِ أدوارها
جبال تناطح جون السحاب ... وتوحى إلى النفس أفكارها
تنائف تموج فيها الوحوش ... تساجل في الدرج أطيارها
ومشتبك الأثل في غابها ... كما جارة عانقَتْ جارها
إذا الليلُ أرخى ستائره ... أرتك الكواكب أنوارها
ترى البدر في علوها مشرق الـ ... ـجبين يضاحك نوارها
بلادٌ سمت بالأولى عرفوا ... طريق المعالى ومضمارها
كبار النفوس قصير المرا ... م شهدوا الحياة وأسرارها
سعى المجد طوعاً إلى بابهم ... وأولتهم الأرض أمصارها
إذا جد جد الوغى يمموا ... ميادينها وجلوا عارها
وقد يجنحون إلى ضدها ... ويسعون كى يطفئوا نارها
وما عن ونى يؤثرون السلام ... ولكن يريحون شرارها
وأفضل ما يطلب المرءُ في ... دُناه علا يعتِلى دارها
فإما بسلم وإما بحرب ... ويَا ويل من جرّ أخطارها
بلادٌ بها الوحىُ ألقى العصا ... وبالهدى بارئها خارها
بلادٌ أضاءَت سوالفها ... ورثنا أساها وتذكارها
تصدى الزمان لتصديعها ... وأوهى التناحر أبرارها
ولن يستبين لها ألق ... إذا العلم لم يمح أوضارها
ولَن يسْتقيم بها عوَجٌ ... إذا الدّهرُ لم يصل أغوارها

بلادٌ بها نبَتت أعظمى ... أكلت جنَاها وأثمارها
أحـنُّ إليها وأصبُوا إلى ... رباها وأعشقُ أحجارها
وأسعَى أداءً لِواجبها ... حياتى وإن ذقت أضرارها

يا رعـاة الحسن

ظبية في الحى أصلت مهجتى — نار وجد واشتياق وَحنين
أطمعتنى بالمـنى في حبها — وأرتنى رقة تغرى ولـين
يالَها معشوقة القدّ رمَتْ — ليث غاب بسهام من عُيون
فَتصابى وهو في صـولته — وعنى للْحُبّ في ذلّ وهون
ودنَا يَرجـو وصالاً ولقاً — وضىً من بعد ميثاقٍ متين
وارتمى مُستعطفاً تلقاءَها — فاجتَوتهُ · يا لها خب ضنين
صرمت حبل وداد طالما — كان يَرعاهُ عَلَى مَرّ السنين
وأرتُه في هـواها كـلما — يمنع النوم ويجتر الوتين
صاحَ لما أن كـواه حبها — وأضاع الرشد فيها والخدين
ورأى العشاق جمعاً حـولها — بين باكٍ وصريع وحزين
يا رعـاة الحسن هَل لى منقذ — مِنكمُو ينشل قلبى أو معين
فأجَاب الـكلّ مَهلاً إننـا — ما سمعنا قطّ شكوى العَاشقين
ما جحيم الحبّ لِلْعُشّاقِ إلا — نار إبراهِيم بـرد اللاجئين
كتب الحسن عَلَى أبوابها — أدخـلوهَا بِسَلاَمٍ آمـنـين
فَـتولى قـائلاً فِي دهْـشَةٍ — رب صب يتلظى مستكين
يا لها من خدعة رمتمْ بِها — أن تضلوا الضعَفاء البائسين

ويل أم الناس في هذى الدنى — يخدعون المبتلى منهم بلين
فإذا ما الفردُ منهُمْ غـاله — ما يذيب الصم جَاءُوا مُسرعين
أوسعُوه الصبرَ سلواناً وهُم — ربّ ما كانوا شجوناً في شجون

ساعة لقـاء وفـراق

حسرت يوم قابلتنى قناعاً — عن محيا يشعُّ نوراً جميـلا
ثم عند الفـراق مدَّتْ يـديها — لوِدَاعى ومعصما مصقولا
معصم رقّ كالضياء صـفاء — كـاد لـولا سواره أن يسيـلا
برهة للنعِيم مرَّتْ سـراعاً — وَتلتَها التى تضلُّ العُقولا

على بلاج السويس

بدأتْ تُطل كما يُطلُّ البدر من بين الغُيوم
سلبَتْ قُلوب الناظرينَ فلا ترَى إلا وجوم
هذاك أذهَله الهوى فيظلُّ مفقود النعِيم
وبذا استبدَّ الوجد لا يدرى أيسعد أم يهيم
أواهُ منْ غيدِ البلاج ومنْ هَواهُنَّ المقيم
يهزأن بالْبحر العظيم فهل درى البحر العظيم
يا بحر هل لك مثلنا قلبٌ تساوره الْهموم
يخشى دلال الغانيات ويرتضى ذلّ الكليم
لله أنتَ إذا لطفتَ تزيل آلام الأليم
وتلاعب الأمواج تقهر عاأتى اللجّ الجسيم
في مجسد بيدى محاسن جسمها العارى السليم (١)
وإذا قسوت فما لقسوتك الرهيبة . يا غشوم
من قاهر . فارفق وَلا تفتك بهاتيك الجسوم
إنا وإن ذقنا الجوى نبغى لها العيش البسيم

ما زلت للحسن عبداً

تصدى لهجرى وأجفل عمداً
فلم أر قبل رشا مستبدا
وأغراه بالفتك حسن فريد
يبز الحسان محيا وَقدا
محيا به الورد أزهر غصناً
وقد كما البان بل هو أندى
تعثر لما رآه الصباح
وَأطرق منه حياء وَأكدى
جمال تخرّ له أوجه الملوك
وَتعبده إنْ تبدى
تملكنى وأنا الشامس العصى
وَأوسع قلبى وجدا
وأرغه أنفى الأبل ولم
أجد من رضوخى وطوعى بدا

(١) المجسد هو القميص الذى يلى الجسم . ويرد به الشاعر هنا (المايوه) .

رويدك يا راغمي فمهجتي عرش حبك قدما أعدا
وأصبح قلبي كالروض ينبـــ ـت الحب فيهِ غضاة ووردا
أقام الجمال عَلىَ جانبيه بناء الهوى فعلا وتعدى
فما هو إلا وبالحسن أضحى ولوعاً وفي العشق أصبح فرداً
تعطف عَلَى كبد حرة أبت لسواك انقياداً وقيدا
تذكر فتاك الذى إن ..... منحته الصد أولاك حباً وودا
وإن ما شكوت غدى حزناً وجد ليكشف ما فيك جدا
وإن ما دعوت أجاب وما يريد سوى أن تكون المفدى
فإن تك جئت لنفس كلفاً فإننى ما زلت للحسن عبدا

يا ربة الحسن الفريد

أترای أنظر وجهك الوضاح مصقول الجبين
يا ربة الحسن الفريد وراية الطهر المكين
وآية العطف المنيع وفتنة المبتلين
أم أنظر السحر المبين يشع من نور العيون
فلقد سفرت كطلعة الفجر المنير على الغصون
بين المخائل والأزاهر بين أفنان الفتون
ولقد جمعت محاسن الكون العظيم ولا أمين
وكسيت أبراد الجمال - فيا لعجز الواصفين
في الشمس بهجة حسنك الوهاج تصبى الوالهين
والبدر فيه سناك يشرق في الدجى للمهتدين
والروض فيه بهاوك الفتان ليس له قرين
والبحر فيه هدوءك الجبار يهزأ بالظنون
والورد مفتضح الصيال تجاه خدك والجفون
والأقحوان الغض يغضى الطرف عن خجل وهون
عند ابتسامتك التى يفتر لؤلؤها المصون
من بين خطى شفق قان يحاذره الأمين
نظراتك السكرى إذا غزت القلوب فلا معين
تنصاع حانية الرؤوس لحكمها القاسى الضنين
أما خطرت نزا الفؤاد يطل من حدق العيون

وتواثبت أحلامه وتلامعت بين الشجون
فيلج من وهج الصبابة مُمْعنا لا يستكين
لج الفراشة في الدياجى حول نار مصطلين
هو قدك المياس يبهرنا ويصمى العادلين

إنا لنرجو منك ما يرجو المدين من المدين
برا يذود عن القلوب مرائر الوجد الدفين
وأسى ترد إلى النفوس حياتها الغالى الثمين
تلك التى رخصت لحبك فارتضت عيش المهين
وأذاقها الهجران في سطواته صاب المنون

ويل قلبى من عينى

جنت عينى على قلبى وسامته الأذى عمدا
نظرت إلى محيا من أضاعت منى الرشدا
فعدت متيما والقلب مكبول وما يفدى
لها طرف براه الله فتنة عابد جدا
حواجبه كقوس النصر لكن يختل الأسدا
ووجه كالرياض حوى مباهج تبعث الوجدا
وأنفا زان نضرته قنى كالمنتضى حدا
وحيد كالصباح إذا .... بدا يستوجب الحمدا
وفرع فاحم كالليل لا سبطا ولا جعدا
وصدر صحنه كصحيفة البلور لا تصدا
وزاد بعقدها وهجا كما هو بهيج العقدا
عليه كرة الماس التى قد رصعت ندا
نهود بارزات أو كتفاحين قد ندا
وقد كالقنى ويل القلوب يقدها قدا
شمائلها يفيق الوصف عن أحصائها عدا
تبارك ربنا من للجمال أصارها بندا
بروحى هذه من لم أجد من حبها بدا
مهامة ما رأيت لحسنها شبهاً ولا ندا

سقتنى من مراشفها ســـــلافا ريقا شهدا
ومن يدها معتقة تشب كؤوسها وقدا
فأغرت مهجتى وجدا وأبلت مقلتى سهدا
سكرت من الغرام كما سكرت من الطلى جدا
فبؤت وصرح عقلى عاد منثلا ومنهدا
وعدت ولست أملك غير ما يدعونه وعدا
فمن ذا يستطيع وقد غوى بهنوى الظبا ردا
فوا رحما لمن صار الهوى بفؤاده وقدا
وعاشت في حشاه يد الصبابة لا يرى رفدا
شقاء للجسوم وان . . . غدا لنفوسنا سعدا

مشرق المولد المحمّدى السّاطع

في مثل هذا اليوم من هذا الشهر في كل عام تخفق القلوب المسلمة لذكرى مولد طفل انجبته أكرم زوجة قرشية عربية من زوج قرشي عربى .

لقد كان مولده فرحة كبرى لأهله وذويه وعشيرته كما كان مشرق نور هداية سماوية للخلق أجمعين .

لقد انجبته أمه يتيما حيث توفي والده في رحلة تجارية بيثرب في الأشهر الاولى من حمله . ليكون في عناية بارئه الذى أختاره بشيراً ونذيرا للعالمين . في عهد طغت فيه ضلالة الوثنية ، وتفشت عادات وعقائد في البشرية أهدرت كثيرا من الكرامة الانسانية ، وانحرفت بالعقل والضمير الانسانى عن طريق الهداية وسبل الرشاد .

نشأفي ربوع هذه البلاد التى كرمها الله ببيته الحرام - يتيما ، وقد يكون في اليتم ذل وانكسار ، ولكنه كان لهذا الطفل مهد تربية حسنة ، ورعاية حب شاملة من أمه وجده وعمه وذوى قرباه ، ورفعة شأن بين عشيرته . . فشب على أخلاق فضلى ، وشمائل مثلى جعلته مرموقا بالاجلال والتقدير بين الشبان من اترابه ، حتى أصبح جديراً بلقب (الأمين) في قومه ، وهئ بذلك ليكون النبى المصطفى الذى يتلقى الوحى الالهى من الله رسولا الى خليقته بأعظم دين ، وأسمى شريعة نشلت الانسانية من وهدتها التى تردت فيها من ضلالة وجهل وبغى وهوان . وبثت ولا تزال تبث في أرجاء العالم أنوار الهداية الحقة والمعرفة الصحيحة ، والعزة والكرامة والسلام والتسامح والعدل والمساواة .

فاذا نحن المسلمين خفقت قلوبنا ابتهاجا بهذا اليوم وانطوت جوانحنا على تقديره فانما ذلك لما يحملنا عبر التاريخ الى ذكريات وضاءة مفعمة بالعبر والعظات والأسوة

الحسنة ، تهيب بنفوسنا الى ما يجب أن تقدمه ، لتحيى ما طمسته الحياة الصاخبة فيها من معالم الجد والخير والعمل الصالح لنا ولديننا وأمتنا ووطننا ٠

ففى ذكرى أيام نبينا العظيم عليه الصلاة والسلام في طفولته المتألقة بالبراءة والجمال والبعد عن سفاسف الأطفال ٠

وفي ذكرى صباه وهو يرعى الغنم وقلبه ملىء بالحنو والحنان على هذه المخلوقات الضعيفة ٠

وفي ذكرى شبابه وهو يتاجر ويرحل في سبيل الكدح للعيش كغيره من الرجال والشباب الى بلاد نائية عن بلاده ويرجع بالكسب الحلال والخير الجزل لمن تاجر بمالها ٠ وكان ذلك في أول الحب منها والأعجاب لما رأته فيه من أمانة ومروءة ورجولة واجتهاد واستقامة ٠ ٠ وفي ذكرى زواجه بها (خديجة أم المؤمنين) وشفاف روحه إذ ذاك ، واستنكاره لما رآه من عبادة قومه لأوثان صماء بكماء بلهاء ، لا تضر ولا تنفع ، واعتزاله في غار (حراء) يتعبد على دين آبائه ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام ويتأمل في ملكوت الله وما حواه من آيات بالغات ينشد فيها نور الحق وطمأنينة اليقين ٠ والابتعاد عما كان يرتع فيه الشباب إذ ذاك من نزوات ولهو ومساوئ ٠

وفي ذكرى نزول الوحى الالهى عليه في ذلك الغار بأساس العلم والمعرفة والثقافة في هذه الحياة ، بقول الله جل وعلا (أقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، أقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) صدق الله العظيم ٠ فكان ذلك نور الحق الذى كان ينشده في خلوته بالغار وطمأنينة اليقين التى يبحث عنها فيما خلق الله من عوالم شتى ٠ وهو وأن تولته المهابة بادئ ذى بدء من هذا الحادث العظيم ٠ ألا أن قلبه طفح بالحقيقة الأزلية التى خلق الله عباده من أجلها ، وهى توحيده بالألوهية والعبادة ، واطمأنت نفسه إلى هداها وما كانت تلتمسه في تعبدها على دين آبائه الحنيفيين ، وكانت زوجته الحبيبة العطوفة المثالية تشد أزره في ذلك الموقف بالكلمة المخلصة الصادقة ، والقول الجاد والحافز (انك تحمل الكل وتنصر الضعيف وتعين على نوائب الحق ، فلن يخزيك الله أبدا) ٠

وفي ذكرى صدعه برسالته الالهية العامة للبشر وما لقيه من عنت الكفرة الوثنيين وطغيانهم ، وصموده أمام كل ما جابهه من أذاهم واستهزائهم وتآمرهم واستعمال عدوانهم ، ولم يكن معه غير فئة قليلة مؤمنة صمدوا وصابروا إيمانا بالحق والهدى الذى أتاهم به من ربه وصبروا على كل ما نالهم من قومهم من جحود واذلال وتعذيب ٠ وأن لكلمته عليه الصلاة والسلام لعمه عندما عرض عليه مهادنة قومه (لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في شمالى ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يحكم الله) تلك الكلمة الداوية التى صكت مسامع أعدائه ورجعوا بالخيبة فيما أملوه من مهادنتهم وترك دعوته الحقة

الى عبادة الله وتوحيده وتحطيم الأوثان والبراءة من الشرك به ـ أن لتلك الكلمة ما يجب أن يكون لها من تأثير بالغ قوى في قلب كل مسلم مؤمن ٠ ٠ للتمسك بدينه وعقيدته والثبات عليهما ، والدفاع عنهما بكل ما يملك من نفس ونفيس ٠

في هذه الذكريات كلها في مولده وأبان دعوته بمكة وما بعدها من ذكريات هجرته عليه الصلاة والسلام وجهاده وكفاحه للمشركين واليهود والمنافقين بالمدينة صور مشرفة يستجلى فيها المسلم المؤمن الصفات والأعمال النبوية الاسلامية التى أقامت صرح ديننا وعقيدتنا في أنحاء الأرض مشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا ٠ والتى يجب أن نكون عليها في ظرفنا الحاضر ، ونحن أحوج ما يكون اليها صدقا واخلاصا وعملا وقولا واقداما وتضحية ٠ فلن يصلح أمرنااليوم إلا بما صلح به أمسنا الغابر ٠ والله مع العبد إذا كان العبد معه ٠

فاللهم عليك توكلنا وإليك أبنا واليك المصير ٠ فلا تؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا ٠ ولا تحمل علينا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا ٠ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ٠ وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ٠

● ✶ ●

عبد الوهاب النشار

هو كاتب وشاعر ولد بجدة سنة ١٣٢٠ هجرية ، وتلقى معارفه فيها وله قليل من الشعر أوردنا له قطعة منه وقطعة من نثره وهو يعد من الأدباء المعاصرين وقد توفي منذ زمن قصير رحمه الله ·

متى ننهض ؟

بلادى كلما تذكرتك جاشت نفسى وعرتنى قشعريرة يعقبها سعير يلهب بين جنبى ويكاد ينفطر له فؤادى أسى ·

أمتى :

ما نظرتك تعبثين والشعوب جادة الا أخذتنى رجفة عظيمة لما أرى في المستقبل من ظلمة وعذاب ·

آه كيف يرأب صدع أمة تفرقت أهواؤها فهى تقاسى مضض الآلام ولا طبيب يسعفها بالدواء الناجع ·

بنى وطنى :

قفوا أناقشكم الحساب · تقولون انكم أجمعتم على النهوض !

أفي مدارسنا ؟ أم في ثروتنا التى لا تبلغ مليون جنيه · كلها كنوز تحت أديم الأرض أم في حاصلاتنا التى لا أذكر منها غير الحشيش والبرسيم · أم في مصنوعاتنا ونحن عالة على الأجنبى ، حتى في الابرة والأزرار ؟

بربكم أى أثر تتركه في نفوسكم هذه الحقائق المؤلمة ؟ أما آن لنا أن نفتح عيونا طال بها عهد النوم والتغافل ؟ أما آن لنا أن نبحث عن مركز لائق نتبوؤه وهيهات أن نظفر به الا بنهضة عامة في جميع مرافق الحياة والنهوض لا يكون الا متى هيأنا عقولا صالحة لقبول النور · فنقضى على البدع والخرافات ونجتثها من أصولها ولا وسيلة لذلك سوى المدارس ·

المدارس التى تحتضن الطفل وترضعه لبان الفضيلة صافيا وتشربه علما صحيحا وتربية حقة أما المدارس بحالتها الحاضرة فلا تفى بالحاجة لأن تعليمها نظرى عقيم ليس فيه كبير نفع ونحن مطالبون بترقيتها حتى تشمل العلم العملى المادى الذى يمطر الأمة فضة ونضارا ·

ان نظرة بسيطة الى ما تنفقه الأمم الراقية في سبيل التعليم تكفى لأن ندرك هول المصاب وفداحة الخطب ·

هذه مصر تنفق بسخاء وطيب نفس بضعة ملايين من الجنيهات سنويا على نشر التعليم . بل أمامنا فلسطين التى تقل عنا مساحة وسكانا تحتفظ ميزانيتها بنحو مليون دينار لاشراق العلم في سمائها عدا ما شيد فيها من مدارس عمومية وخصوصية رائدها تثقيف العقول وترقية الأفكار .

أما حجازنا المقدس مهبط الوحى ؟ حجازنا منبع العلوم والمعارف فلا يحتوى الا على مدارس بسيطة تضم نحو ألف طالب من مجموع سكانه (١) .

فلنواجه الحقائق ونعمل عملا منتجا لشرفنا أمام الله ثم التاريخ والأجيال المقبلة . ولنعلم أن الانفاق على التعليم ربح لا خسارة فبقدر ما تخرجه لنا المدارس من الرجال العاملين يرتفع كابوس الجهل الذى ضرب أطنابه بيننا ونغرس في نفوس النشء روحا عالية تدفعهم الى التسابق في الأعمال منافسة للأمة الحية .

ثم انظر معى أيها القارئ الى حالتنا الزراعية . وقبل أن ندرسها لا تصغ الى استماع أصوات الأبالسة من هنا وهناك تردد فقر الحجاز وعدم وجود ماء للرى الكافي فيه .

فتلك أصوات الخضوع والمسكنة . تلك أصوات يجب القضاء عليها والا أهلكتنا وأحفادنا ، وفي استطاعة مثلى أن يدحض حجة الهاتفين بها بالبراهين الملموسة . فقد ذهبت الى المدينة المنورة ورأيت بعينى في شمالها جنات نضرة تنساب حولها سبع عيون لو استثمرتها الأيدى وأعملت فيها المحراث لأطعمتنا نبات كل شئ .

ورأيت في شمال الحجاز جبل الفقرة ووادى فاطمة والطائف ، وهى بلاد كافية لتموين الحجاز ان اعتنى بها .

لقد تركنا هذه البلاد خرابا يبابا عن جهل منا وتقاعس ، وتهافتنا على الخارج حتى في استيراد البصل والفواكه 0 وما ذلك وايم الله سوى نذير الخراب الاقتصادى والفناء المالى .

بدر الأموال تتسرب الى جيوب الأجانب ، وجموع البطالة تملأ السهل أو الجبل ، ولا مفكر ينتشل الأمة من هوتها السحيقة .

أما صناعاتنا فهى قاصرة على الزخرفة والتطريز وبعض أشياء لا يقام لها وزن ، فكيف يرجى لنا النهوض ؟

أضف الى ذلك تمسكنا بالقشور دون اللباب في كل شئ .

خذ مثلا الزواج تجدنا تغالينا فيه وفي نفقاته حتى أوصدنا أبوابه في وجه الفقير فانكفأ الى الرذيلة ينشدها مكرها ، وقس عليه ما تعودناه من الأمور الأخرى التى يسيل من أجلها الذهب سيلا . علاوة على تأخرنا وانحطاط مستوانا الأخلاقى بتفشى الكذب

---

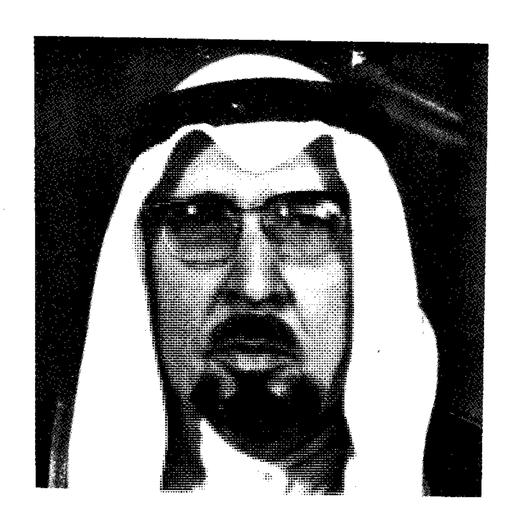
(١) كان هذا الحال قبل نيف واربعين سنة وأما الآن فقد تطورت الحالة واصبحت المدارس تعد بمئات الألوف .

والتملق والخيانة والنفاق بين طبقات الأمة في حين يهتم كل واحد منا بجمال بزته وحسن هندامه وترصيف شعره حاسبا عمله رقيا ومدنية ·

فيا رجال الوطن عليكم بتلافي ما أفسدته الأيام · ان الوقت لا يزال يسمح باصلاح الغلطات فأصلحوها قبل أن يسبق السيف العذل ·

إلى الوطنيين

وفي شرف الأوطان كل عظيمة
تحقرها للمرء منقبة الفخر
ولا بلد إلا إذا عز أهله
عزيز وإن ذلوا فياضيعة العمر
وما طلب العلياء عفواً بمنتج
فلا بد من صبر على مضض الصبر
ومن رام أن يرقى من المجد ذروة
فلا نهج إلا أن يسير على الجمر
أنرجو نهوضاً بالسبات وإنما
بجد سمت كل الشعوب إلى الخير
ومن يسع للهيجا بغير مهند
دهته يد الأرزاء من حيث لا يدرى
ننمق من ذكر الجدود صحائفاً
ونزعم أن المجد في دمنا يسرى
جهلنا وأخطأنا الطريق ضلالة
وأبنا من الترحال بالأنمل الصفر
فسعياً إلى إدراك كل عظيمة
تجدد للأوطان محمدة الذكر



● = عبيد مَدنى = ●

- ولد بالمدينة المنورة في شهر ربيع الأول ١٣٢٤ هـ الموافق عام ١٩١٦ م ٠
- أخرجه والده الى ضواحى المدينة في سابع ولادته عند آظاره في قبيلة بنى عوف المسروحية ·· فأتم رضاعته منهم وأبقاه لديهم مدة من الزمن ٠
- توفي والده رحمه الله قبل بلوغه الخامسة من عمره ٠
- جئ له بأستاذ يحفظه القرآن ويعلمه مبادئ القراءة والكتابة ٠
- دخل المدرسة الفيصلية في العهد الهاشمى وحاز شهادتها فانتقل الى المدرسة الراقية ولم يكن بها سوى الصف الأول ٠
- خرج منها ودرس في المسجد النبوى على فضيلة الشيخ محمد الطيب الأنصارى رحمه الله ·· ونال من شيخه هذا ، الشهادة العالمية التقليدية مع التقدير ٠
- وجهه شيخه الشيخ محمد العمرى الى ناحية الأدب والتاريخ ٠
- انتخب عضوا في مجلس ادارة المدينة المنورة في عدة دورات ٠
- عين مديرا لأوقاف المدينة ٠
- اشترك في عدة لجان وهيئات في المدينة كان في بعضها رئيسا وفي بعضها عضوا ٠
- انتخب عضوا في المؤتمر الوطنى وعضوا في وفود كثيرة مثلت المدينة في مختلف الشؤون ٠
- انتخب عضوا في مجلس الشورى نائبا عن المدينة ورئيسا لجمعية الدفاع عن فلسطين ، وعضوا في مجلس الأوقاف الأعلى ، وعضوا في جمعية المطالبة بأوقاف الحرمين ٠

- اشترك عضوا في الوفد الذى مثل مكة في الرياض لدى الملك الراحل عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٣٦٠ هـ ٠
- عين عضوا في الوفد الذى رأسه صاحب السمو الملكى الأمير فيصل (جلالة الملك الراحل) للاشتراك في مهرجان استقلال سورية عام ١٣٦٥ هـ ٠
- عين عضوا في الوفد الذى أزمع بعثه الى البلاد الإسلامية للمطالبة بأوقاف الحرمين عام ١٣٥٤ هـ وقد أرجئ بعث الوفد ٠
- في شهر رمضان ١٣٧٣ هـ صدر الأمر السامى بناء على طلبه باحالته الى التقاعد لما اعتراه من مرض آنذاك ٠
- قام برحلات في البلاد العربية وبرحلتين في اوروبا ٠
- له من المؤلفات :

١ ـ تاريخ المدينة المنورة في خمس مجلدات ـ منته ومعد للطبع ـ ٠
٢ ـ ديوان المدنيات ـ منته ومعد للطبع ـ ٠
٣ ـ تاريخ المسجد النبوى ـ منته ومعد للطبع ـ ٠
٤ ـ تاريخ مساجد المدينة المنورة ـ منته ومعد للطبع ـ ٠
٥ ـ تاريخ آطام المدينة المنورة ـ منته ومعد للطبع ـ ٠
٦ ـ تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها ـ منته ومعد للطبع ـ ٠

ويعتبر الأستاذ السيد عبيد مدنى من فحول أدباء المدينة المنورة ٠٠ وله اجادات ومواقف مشرفة تشهد له بها آثاره الخالدة ، ومن منذ ثلاث سنوات توفي رحمه الله مأسوفا على علمه وأدبه الرائع ٠

● ٠٠ دِفَاع عَن : اللغة العربيَّة ٠٠ ●

إقْرَأ ماشئت من مجلدات دائرة المعارف الإسلامية ٠٠ واقرأ ما اتفق مما ألفه المستشرقون عن العرب وبلاد العرب وما كتبوا عنهما من بحوث متفرقة تجد أن بعضهم ولع ولعاً خاصاً بالغض من اللغة العربية بأساليب تختلف باختلاف شجاعة الكاتب ولباقته وباختلاف الموضوعات التى يتصدى لها ، ومن ذلك الغض ما كان صريحا ومنه ما كان مغلفا ٠

انهم حريصون كثيرا في كل مناسبة تتأتى على محاولة ارجاع بعض مفردات اللغة العربية الى لغات سامية ويقولون أن العرب أخذوها منها دون أن يقيموا على ما زعموا دليلا منطقيا يركن اليه القارئ متذرعين بوجود شئ من الشبه بين الكلمتين لا يخولهم حق القطع بأن أصل هذه الكلمة العربية مأخوذ من لغة أخرى مما يترفع عنه الباحث المتعمق المنصف ٠

إنَّ اللغة العربية هى احدى اللغات السامية الأخرى والمعروف أن اللغات السامية تفرعت من لغة واحدة هى الأصل فيها جميعها وقد أرهق الباحثين الاقتناع بالبت في ماهية هذه اللغة الأم وكان فيما ذهبوا اليه انها اللغة العربية ولهم فيما قالوا نظريات صائبة وأدلة معقولة ولكن مع هذا لم ينعقد اجماع علماء اللغة على الجزم بذلك بعد .. ومعروف أيضا أن بلبلة الألسن كانت نتيجة للهجرة السامية الأولى أو العكس في رأى البعض ..

انصدعت وحدة الساميين وطوحت بهم النوى واختلفت لهجاتهم وكان مما لابد منه أن رواسب من اللغة الأم حافظت على وجودها بين تلك اللهجات واستعصت على عوامل البلبلة وظلت متداولة فيها ولو كان تداولا محدودا .. واذا صح هذا كله والراجح أنه صحيح تعذر علينا حتما أن نبت بتا حاسما بأن أى كلمة في احدى اللغات السامية مأخوذة من الأخرى ما لم نتوصل الى معرفة مفردات كل لغة من هذه اللغات واشتقاقها على حدة ثم الى معرفة مفردات اللغة الأم معرفة شاملة مع فهم القواعد الأساسية لكل هذه اللغات فهما دقيقا مما استنتج من دراسة تراكيبها ومع مسايرة تاريخها في مراحله المختلفة وما داخلها من تطور وما لم تتوفر كل هذه المعلومات لا يجوز أبدا القاء القول على عواهنه والزعم بأن هذه الكلمة التى رددتها ألسنة العرب وحفظتها نقوشهم منذ أجيال ممعنة في القدم مستعارة من إحدى اخواتها وهل يغنى النظر الفج عن البحث الأصيل لمجرد تشابه جزئى أو غير جزئى نراه شائعا بين كلمات بعض اللغات قديما وحديثا فيدفع الى ركوب مثل هذا المركب الصعب ؟

ان التشابه العارض وحده لا يكفى دليلا على ربط العلاقة بين كلمتين في لغتين ولهجتين مختلفتين جاء اتفاقهما مصادفة ..

فهل يملك هؤلاء من الحجج ما يستطيعون به اثبات دعاواهم اثباتا علميا تدعمه الأدلة والشواهد ؟ وان جاز لهم ـ على الفرض ـ أن يقتحموا القول بعد أن أعوزتهم الحجة ليقرروا ان أى كلمة عربية مأخوذة من أخت لها سامية فلم لم يقولوا أن تلك الأخت هى التى أخذت كلمتها من العربية ؟ ! وما جاز على أحد المثلين جاز على سعة معلوماتهم ودقة ملاحظاتهم لو تجردوا من الأهواء التى انساقوا وراءها ؟ أو لم لم يجنحوا الى الانصاف قليلا فيقولوا ان هذه الكلمة هى من الأم الأصلية احتفظت بها كلتا اللغتين ؟ ليسلموا من التعسف والعنت .

ومما يحز في النفس أن تنطلى تلك المفتريات المضللة على بعض الباحثين من العرب أنفسهم فينحوا هذا النحو في بعض مباحثهم تأثرا بالمستشرقين وتنكرا للغتهم وليقال أنهم متعمقون متحررون .

● = جبال سويسرا = ●

جبال سويسرا فوق الجبال ... بدائع من تصاوير الخيال
كأن يدى مفن دبجتها ... رسوما جاوزت حد الكمال
جبال شاهقات من زهور ... فلا أثر لصخر أو رمال
مناظر ليس يدرى المرء فيها ... أيمشى في الجنان أم الجبال
ويحسبها طيوفا عابرات ... مجنحة العجائب والمثال
مراتع دهشة ومجال حسن ... ومجلى بهجة وسنى جلال
كأن سفوحها بسط حباها ... رقيق النسج ألوان الجمال
منمقة النقوش منمنمات ... موشاة الجوانب والعوالى

●.. = ●

هبات الله أخدمها ذووها ... عقولا ما درت معنى المحال
سواذج للطبيعة كيفوها ... وابدوها مشقشقة الصقال
وقفت بها واغرق في ذراها ... شعور شدنى عما حيالى
تنازعنى محسات لجوج ... وتمعن في النقاش وفي الجدال
اما كانت جبال الالب قفرا ... ومأوى للوحوش وللرخال ؟؟
فكيف تحولت غناء غلبا ... معطرة الشذى رحب الظلال !



● .. عثمان حافظ .. ●

ترجمة حياته بقلمه :

ما أصعب أن يكتب المرء عن نفسه ـ أو يترجم لها .. وغيره ممن عاصروه ـ أقدر على ذلك منه والناس في التحدث عن أنفسهم شخصان :

شخص ـ يغالى في الكتابة عن نفسه ..

وشخص ـ يميل الى الإنطواء .. عزوفا عن التحدث عن نفسه ..

وبين هذا وذاك بون شاسع ـ قد تضيع بينهما الحقيقة ..

وأشعر ـ اننى من الصنف الثانى ولكن ـ على أى حال ـ سوف أجيب عن الأسئلة التى وجهتموها الى ـ وأمرى لله تعالى ـ

١ ـ الاسم بالكامل ـ عثمان بن عبد القادر حافظ ..

٢ ـ تاريخ الولادة ـ كان بودى .. أن تعفينى من موضوع تاريخ الولاده والسن .. أولا ـ لأنه لم يكن لدينا تسجيل .. ولا قيود تثبت الولادة في الماضى يطمئن الإنسان بصحتها ..

ثانيا ـ إن المرء مدفوع ـ ولا أدرى لماذا ؟ ـ مدفوع لتصغير سنه ـ فهو يتشبث على حبال العنكبوت باسقاط (كم سنه) من عمره إرضاء لهذه الرغبة ·

وقد يأخذ بالمرجوح على الراجح .. في هذا السبيل .. وقديما قالوا (اذا أردت أن يكذب الصادق فاسأله عن عمره) ·

ولو أعفيتنى ـ من موضوع تاريخ الولادة لجنبتنى التهمة ولدرأت عنى بعض الظنون وأنا لا أدرى ؟ لماذا تكمن في النفس غريزة تصغير المرء سنه .. وصغر السن أو كبره .. لا دخل له كثيرا ـ في حياة الإنسان .. فكم ممن بلغ الستين ـ وهو في حيوية الشباب

ونشاطه وكم ممن لم يبلغ الثلاثين .. ونراه يتوكأ على عصاه وكأنه في سن الشيخوخة .
والشيب شيب النفس - لا شيب الشعر والجسم - وقد قال المتنبى ؟؟

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبة ... ولو أن ما في الوجه منه حراب
يغير منى الدهر ما شاء غيرها ... وتبلغ أقصى العمر وهى كعاب

أما بالنسبة لتاريخ ولادتى .. فقد تحددت أخيرا بأنها في سنة ١٣٢٧ هـ بعد تحديد ميلاد أخى السيد على حافظ التى كانت سنة ١٣٢٦ هـ .. وقالوا ان ولادتى بعد ولادته باحدى عشر أو اثنى عشر شهرا .. وهذا التاريخ - بالطبع - ليس دقيقا فقد يزيد قليلا وقد ينقص كثيرا والعهدة على الرواة ..

٣ - التعليم : أولا في كتاب الشيخ الطرودى والعريف بن سالم رحمهما الله حيث حفظت القرآن المجيد في (اللوح) وأذكر ان والدنا رحمه الله قد أقام حفلة ختم القرآن المعتادة لى ولأخى على حافظ في يوم واحد .. ولحفلات (الختم والصرافه والصرفه) في الكتاب عوائد خاصة .. منها ما يكون في الكتاب بتوزيع شئ من الحلوى والتمور على الطلبة .. ومنها ما يكون في منزل صاحب الختم أو الصرافة .. يلبس الطلاب أفخر ما لديهم من ثياب ويخرجون بشكل طوابير اثنين .. اثنين .. يخرجون من الكتاب وصاحب الختم (أو الصرافة) يقف في أولى الطابور وقد ربط فوق رأسه لوح الصرافة أو لوح الختم المزركش والموشى (بالترنروالكنتير) والطلبة من ورائه ينشدون الأناشيد (الكتابية) التقليدية وليس هذا محل التفصيل في ذلك ..

والتحقت بالمدرسة في العهد العثمانى - ولكن لفترة قصيرة جدا في أواخر الحرب العالمية الأولى .. والدراسة كانت باللغة التركية - ولا أعرف منها كلمة واحدة - لذلك لم أحصل على أى فائدة من تلك المدرسة .. وبعد عودتنا من دمشق .. في أعقاب الحرب العالمية الأولى التحقت بالمدرسة العبدلية التحضرية وكانت ذات فصلين فقط - وبعد أن نلت شهادتها - التحقت بالمدرسة الإبتدائية وكانت ذات خمس فصول .. وبعد أن نلت شهادتها .. وكانت تنتهى عند شهادتها الدراسة المدرسية بالمدينة .. انتقلت الى المسجد النبوى - ودرست عدة علوم - ولازمت فضيلة الشيخ عبد القادر شلبى الناظر على مدرسة (جوهر اغا) وكنا ندرس عليه في هذه المدرسة دروسا خصوصية وبالمسجد النبوى درس الفقه الحنفى وممن درست عليه بالمسجد النبوى من المشايخ .. الشيخ محمد زاهد والشيخ ابراهيم برى ، والشيخ ماجد برى ، الشريف محمد العربى ، السيد أحمد فيضى آبادى ، الشيخ أحمد بساطى .. رحمهم الله جميعا .. والعلوم التى كنا ندرسها هى الفقه والتوحيد ، والنحو ، والصرف ، والبيان ، والبديع ، والمنطق ، والعروض ، والفرائض ، والحساب ، والتقويم .. وكل هذه الدروس كنا نتلقاها على الطريقة القديمة - طريقة حلقات الدروس - وكان المقرئ يقرأ فصلا من الكتاب الذى يدرس - ثم يشرح الشيخ ما قرأه المقرئ وهى طريقة غير منظمه فلا اختبارات .. ولا تدقيق في الغياب

والحضور .. والطالب موكل لرأيه وجهده في العلوم التى يدرسها والدروس التى يحضرها والمدرس الذى يريده - والمسجد مملؤ في ذلك الحين بحلقات الدروس من بعد الفجر الى بعد العشاء بعد الصلوات وقبلها .. ولم يكن بالمدينة معاهد أخرى للتعليم غيره وقد نلت شهادة التدريس من فضيلة الشيخ عبد القادر شلبى - الذى كنت ملازما له في المسجد النبوى والمدرسه (الجوهرية) وذلك بتاريخ ١٠/٦/١٣٥٢ هـ .

٤ - حياتى العملية : - أول عمل حكومى اشتغلته - كاتبا أولا بمديرية المعارف بالمدينة في سنة ١٣٤٥ هـ وألغيت مديرية المعارف بالمدينة المنورة وأسند الإشراف على المدارس لمدير المدرسة الإبتدائية فالغيت وظيفتى في نفس السنة فعينت كاتبا وسكرتيرا بهيئة الأمر بالمعروف وفي سنة ١٣٤٩ نسقت هيئة الأمر بالمعروف ونسقت وظيفتى فيما نسق ..

وفي ١/٤سنة ١٣٥٠ عينت مدرسا بالمدرسة الإبتدائية بالمدينة - وكنت أثناء ذلك أعمل في تجارة الكتب وتوريد الصحف من البلاد العربية المجاورة .. وشاركت الأستاذ عبدالحق النقشبندى في شراء تصفية مطبعة (طيبه) .. وفي سنة ١٣٥٢ تركت الوظائف الحكومية وتفرغت للعمل الطباعى وأصبح المحل التجارى والمطبعة عائدة لنا بعد ان اشتريت نصف المطبعة الآخر من الشيخ عبد الحق .

وفي أوائل ربيع الأول من عام سنة ١٣٥٥ هـ توجهت الى القاهرة لشراء مطبعة كبيرة وأدواتها لاصدار جريدة المدينة .. بعد أن سمحت الحكومة باعفاء المطبعة ولوازمها من الرسوم الجمركية ..

وفي جمادى الثانية من سنة ١٣٥٥ عدت الى المدينة ومعى المطبعة ولوازمها - وتحصلنا على موافقة الحكومة باصدار جريدة باسم (جريدة المدينة المنورة) وذلك في خطاب رئيس قلم المطبوعات رقم ١٥٦ /٦ /٦ في ١٤ / ١١ / ١٣٥٥ هـ .

وفي ٢٦ المحرم سنة ١٣٥٦ صدرت جريدة المدينة المنورة وهى جريدة اسبوعية صدرت في أربع صفحات بمقاس الجاير أصدرتها بالإشتراك مع أخى السيد على حافظ وكان عضواً في هيئة التحرير أسميا ولكنه عمليا كنا يدا واحده في تدقيق ما ينشر في الجريده وفي الصرف عليها .

واستمرت جريدة المدينة في الصدور الى أن قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٣٦٠ حيث توقفت الجريدة عن الصدور بأسباب أزمة الورق العالمية .. وكان صدر بيان حكومى بتوقيف جميع الصحف ما عدى أم القرى التى أصبحت تصدر في نصف حجمها العادى .

وفي ٢٠ / ٢ سنة ١٣٦١ عينت معتمداللمعارف بالمدينة وفي ٢٠ / ٤ سنة ١٣٦٢ نقلت الى جهاز وزارة المالية فعينت مفتشا للشمال - وبقيت أعمل في ديوان التفتيش بمكة المكرمة .. وبدلا من أن أتوجه الى الشمال انتدبتنى وزارة المالية للجنوب للإشتراك مع

هيئة الجنوب للتفتيش على مدن وقرى الجنوب وأثناء وجودى بالقنفده صدر الأمر البرقى في ١٦ / ٣ / ٦٤ باسناد مالية مديرية القنفده الىّ وفي أواخر سنة ١٣٦٤ عدت الى مكة بعد أن سلمت مديرية مالية القنفده للأخ مدنى بن حمد مديرها الجديد .

وفي غرة رمضان سنة ١٣٦٥ عينت مديرا لادارة الحج بالمدينة وفي هذه السنة أسست أنا وأخى السيد / على حافظ مدرسة الصحراء بالمسيجيد لتعليم أبناء البادية وهى أول مدرسة أسست لتعليم البادية .. والمسيجيد تبعد عن المدينة حوالى ٨٢ كيلو مترا ..

وفي عام ١٣٦٦ بعد انتهاء الحرب وبعد أن انفرجت أزمة الورق عادت جريدة المدينة للصدور مرة ثانية مستأنفة جهادها الأدبى والصحفى .. وفي سنة ١٣٨٠ سلمنا مدرسة الصحراء للحكومة بعد أن زادت نفقاتها واتسعت فصولها وأخرجت العشرات بل المئات من طلابها يحملون الشهادات الإبتدائية والتحق الكثيرون بالأقسام الثانوية وبعضهم توظف في الأعمال الحكومية ..

وتطورت جريدة المدينة فصدرت في ٦ صفحات بدل ٤ صفحات من العدد ٧٧٢ المؤرخ ٢٩ رجب ١٣٧٨ ثم صدرت في الاسبوع مرتين من العدد ٨١٣ المؤرخ غرة جمادى الثانية سنة ١٣٧٩ هـ وفي جمادى الثانية ٣٨٢ صدرت جريدة المدينة يومية في جده نظرا لعدم استطاعت مكائن الطباعة في المدينة اصدارها يومية ..

وفي ذو القعده سنة ١٣٨٣ صدرت أوامر حكومية بجعل جميع الصحف مؤسسات فسلمنا لمؤسسة المدينة للصحافة والنشر جريدة المدينة وكنت عضوا في المؤسسة .. وقد انتخبت من قبل الجمعية العمومية نائبا لمدير عام مؤسسة المدينة .. وفي جمادى الثانية انتخبت من قبل الجمعية العمومية رئيسا لتحرير جريدة المدينة ..

ومن الأعمال التى قمت بها ـ الإشراف على ادارة الأسعاف الخيرى بمنطقة المدينة من سنة ١٣٦٦ وسلمت الادارة بعد أن تحولت الى جمعية الهلال الأحمر وتتطلب المركز موظفا متفرغا ..

وفي عام ١٣٦٢ انتخبت عضوا بالمجلس البلدى ..

وفي سنة ١٣٨٥ أسست وأخى السيد / على حافظ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر بجده ..

ويعتبر الأستاذ السيد عثمان حافظ من أدباء المدينة المنورة المعاصرين الذين جالوا جولات واسعة في خدمة الأدب والصحافة وقد أصدر أخيرا كتابه الحديث (تاريخ الصحافة) .. وننشر له فيما يلى بعض النماذج الأدبية :

● .. مجالس الأدباء بالمدينة عامرة .. ●
.. بالأدب والشعر والقصّة والفكاهة منذ العصُور الأولى ..

نشأة الأدب بالمدينة ..

اذا كان الأدب هو فصاحة اللسان ، وقوة البيان ، ورصانة الشعر ، والقدرة على التعبير عمّا يختلج في النفس بكلمات سهلة ، عذبة ، صافية ، مقبولة .. لاعوج فيها ولا امتا .. اذا كان الأدب هو أهداف سامية وخلق كريم وخدمة للصالح العام .

اذا كان هذا هو الأدب .. فان الأدب قد نشأ بالمدينة المنورة منذ الأزل - منذ نشأة الحياة الأولى ولا أستطيع أن أتحدث عن الأدب في السنين الخوالى فهذا محله بطون الكتب والموسوعات الأدبية وسوف أتحدث عن الأدب - في عصرنا الذى عشناه ، وزاملناه .. أتحدث عمّا سمعناه كثيراً وكثيرا في مجالس الأدباء وأنديتهم .. من قبل ومن بعد .

لقد كنا نسمع منذ أن عرفنا الدنيا .. أن سوق الأدب رائجة وأن مجالسه عامرة بالأدب ، والشعر ، والقصة الأدبية ، والنكتة ، الفكاهية ..

وكانت هناك ندوات أدبية يرتادها الأدباء ، ويتطارحون فيها الأدب والشعر ، والنقد الأدبى والإجتماعى والفكاهى 0

وكان المسجد النبوى الشريف .. هو الجامعة الكبرى لتخريج العلماء والأدباء منذ أبعد الأزمان ، حتى اليوم .. ومنذ اليوم الذى كان ينصب فيه المنبر الأدبى لشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حسان بن ثابت ينافح عن رسول الله : ولم يكن في مبدأ حياتنا التعليمية والأدبية مدارس أو معاهد للتعليم بل كانت هناك (كتاتيب) لفك الحرف وحفظ كتاب الله تعالى .. وكانت مدارس بدائية - وليست أكثر من مدارس تحضيرية أو ابتدائية .. وكانت هناك دعاية سيئة ضد المدارس - سيما في العهد العثمانى - وهى أن الدولة العثمانية سوف تأخذ أبناء المدارس عسكرا لذلك كان الإقبال على المدارس بالمدينة ضعيفا جدا .. فالطالب ينتقل من الكتاب بعد حفظ المصحف الشريف الى المسجد النبوى الشريف لاكمال دراسته وتعليمه .. وكان الإنسان اذا ما أقبل على المسجد النبوى بعد الصلوات أو قبلها أحيانا يجد حلقات الدروس غاصة بالطلاب من مختلف الطبقات ، وفي مختلف العلوم والفنون العلمية والأدبية .

والرعيل الأول من العلماء والأدباء مدينون بالفضل للمسجد النبوى الشريف .. فكلهم أبناء مدرسته وكلهم طلبة أروقته .

مجالس الأدباء بالمدينة ..

كانت الإجتماعات المسائية بالمدينة في الأندية الأدبية ومنازل الأدباء تحفل بدراسة الأدب والشعر والبلاغة .. وقليل جداً من هذه المجالس التى يضيع فيها الوقت - في لعب الورق أو الشطرنج أو (الكنجفة) التى كانت لعبة ذلك العصر المفضلة لدى البعض ..

ومن هذه الأندية والمجالس الأدبية ندوة - الشيخ عبد الجليل براده - رحمه الله - وكان من شيوخ الأدب والعلم بالمدينة - ومن شعرائها المجيدين .. وكانت تعقد ندوته في بستانه (الأباريه) والابارية في موضع فندق التيسير الآن .. وندوة السيد أنور عشقى وكان من الشعراء والأدباء البارزين .. وكانت تعقد ندوته في بستانه بباب الشامى - في شمال ثنية الوداع في سفح جبل سلع - وقد سماها (العشقية) وقد أدركناها قبل أن تتحول أرضها الى منازل .. فكانت جنة خضراء .. وقد قال فيها صاحبها السيد أنور عشقى البيتين التاليين :

وروضة ما رضيت عنهـا
بملك كسرى ولا بقيصـر
وكيف وهى المنى و (عشقى)
بها وزهر الربيع (انور)

وفي هاتين البيتين تورية - فاسم أكبر أبنائه عشقى واسمه أنور .

وكان بالمدينة عدد من الأندية يجتمع فيها أدباء المدينة وفضلاؤها وعلماؤها والعديد من شيوخ المدينة وأدبائها للمطارحات الأدبية والشعرية ، ومن هذه المنازل منزل الشيخ عبد القادر البرى ، ومنازل السيد أحمد الصافى ، والسيد عبد القادر هاشم ، والسيد عبد الجليل مدنى واخوانه السادة عبد العزيز وزين العابدين ، والشيخ محمد زاهد ، والشيخ ابراهيم اسكوبى ، والشيخ يحيى دفتر دار والشيخ محمد داغستانى .. وغيرهم ممن لست أذكرهم الآن .

كل هذه البيوت كانت مقصدا للادباء والشعراء يتطارحون فيها الأدب شعرا ونثرا ، وقصصا ومعظمهم كانوا يتخذون كتابا من كتب الأدب القديمة أو الحديثة يدرسونه ويتناقشون فيه .. وكثيرا ماكانت تطرح الأبيات الشعرية لتشطيرها في المجلس وكانت طريقة التشطير ، والتخميس ، والتشجير تطيف بأفكار الشعراء والأدباء آن ذاك .. ويكاد يكون شعار ذلك العصر التشطير والتخميس والتشجير ومن القطع الشعرية التى شطرها عدد كبير من الشعراء وفي فترات متلاحقة معروفة - حتى قالوا ان أكثر من سبعين شاعرا الأبيات التالية :

من لى بظبى أهيــف

ختم الجمــال بـه وتم

في فيه ماء حياتنــا

والموت في جفنيــه ثـم

إن قلت صلنى قال لى

من رام وصلى مـات غـم

وقد أخبرنى السيد عبيد مدنى ـ رحمه الله ـ أن لديه أكثر من سبعين تشطيرا لهذه الأبيات وأيضا فان البيتين التاليين شطرا من عشرات من الأدباء .

ظبى جـاوى قـد سبانى

وجهه البـاهى الأنيــس

ثغره كنــز اللالىء

ريقــه (انقـر منيس)

وأذكر مرة اننا حضرنا أنا وأخى السيد على حافظ احدى هذه الندوات الأدبية مع خالنا الشيخ محمد صادق ـ رحمه الله ـ وكان يقول الشعر ويتذوق الأدب ـ وقد كنا أطفالا صغارا ... ولكن الأشياء النادرة ـ دائما ترسخ في أذهان الصغار ، ولاتنسى ـ فتكون كالنقش على الحجر ـ وقد اثار ذكرى هذا المجلس وريقات بالية ـ فيها تشطير الأبيات الغريبة الآتية وقافيتها اسم صوتى ولعل احتفاظى بها كل هذه المدة كان لغرابتها :

دخل المجلس أحد السادة الأدباء وأنشد وهو واقف قبل أن يجلس وقال :

.. مررت بعطار يدق قرنفلا .. ومسكا وكافورا فقلت له (علامة الشم) ..

.. فقال لى العطار رد قرنفلى ... ومسكى وكافورى فقلت له (علامة رد الشم)

ثم قال عندى ثلاثة أبيات من يشطرها له عندى (يوم سلطانى) واليوم السلطانى هو (قيلة) في أحد البساتين بذبيحة ـ وأنشد الأبيات .

ولقد قلت للمليحة يوما

وهى بالطاق يا مليحــة (اشارة طلب القبله)

فأجابت بحالــة الضحك قالت

أيهــا العاشــق االمتيم (اشارة الرفض)

مذ سمعت الجواب قلت لجحشى

قد يئسنا من المليحة (اشارة سوق الدابة) .

وقد تنحى أحد الأدباء جانباً .. وبعد فترة شطر الأبيات الثلاثة وقال لمن جاء بها في المجلس لقد شطرت الأبيات ـ ولكن لايمكن أن أقولها الا بشرط ـ أن تجلس أمامى ثانيا ركبتيك وألزموه أن يجلس ثانيا ركبتيه أمامه ليسمعوا التشطير ـ وبعد أن جلس أمامه جلسة الطالب أمام أستاذه ذكر التشطير وهو :

ولقد قلت للمليحة يوما .. عند رشف اللمى المعسل (اشارة المص)
ثم لما مررت قلت مشيرا .. وهى بالطاق يامليحة (اشارة طلب القبلة)
فأجابت بحالة الضحك قالت :
بسرور بعد المحبة (اشارة الضحك) وأشارت بمعصم وبنان
أيها العاشق المتيم (اشارة الرفض)
منذ سمعت الجواب قلت لجحشى
وهو بين الحمير ينهق (اشارة لصوت الحمار)
ليس يجدى البقاء والمكث هنا
قد يئسنا من المليحة (اشارة سوق الدابة) ٠

وفي اليوم الثانى كان اليوم السلطانى في احدى البساتين بالمدينة المنورة الذى كافه أكثر من ريال مجيدى .. كما سمعنا ..

هكذا كانت مجالس الأدب بالمدينة المنورة كلها أدب وشعر وفكاهة ومرح وطرب

وكان لأدباء المدينة قطع شعرية ونثرية رائعة - وتوجد عدة دواوين شعرية لبعض الأدباء ومعظمها غير مطبوعة ٠

ومن هذه الدواوين الشعرية : ديوان السيد محمد البيتى ، وديوان الشيخ ابراهيم اسكوبى ، وديوان الشيخ عبد الجليل براده ، وديوان السيد أنور عشقى ، وديوان الشيخ محمد العمرى ، وديوان الشيخ رفاقت على ، وديوان الشيخ عمر برى ، وديوان السيد عبيد مدنى ، وديوان الشيخ محمد سعيد دفتر دار ، وديوان الشيخ سعد الدين عبد الجليل براده ، وديوان السيد على حافظ ، وهو تحت الطبع ، وديوان الشيخ هاشم رشيد ، وقد طبع هذا الديوان حديثا ، وهو شاب نابغ .. وديوانه يعطى صورة واضحة عن شعراء المدينة المنورة .. وقد تكون هناك دواوين أخرى أيضا في مكتباتهم لم يصل اليها علمنا .. وأمامى العديد من القصائد الشعرية المطولة - وغير المطولة لايتسع المجال لذكرها في هذه العجالة القصيرة .. وسوف أذكر هنا بعض الملح الشعرية والطرف الفكاهية كنموذج لأدب تلك الفترة في القسم الثانى من هذه الدراسة ان شاء الله ٠



● = .. عزيز ضياء .. = ●

أحد أعلام الأدب المعاصرين .. وأحد الرواد الذين تفخر بهم الأمة وتعتز في مجالات البحث والنقد والإستنتاج .. وذلك بفضل مواقفه المشرفة ومشاركاته الفعالة في شتى فنون الأدب ..

● ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٣٢ هـ وأخذ علومه الأولية في مدرستها الراقية الهاشمية .

● في عام ١٣٤٥ هـ التحق بمدرسة الصحة بمكة .

● وفي عام ١٣٤٧ هـ الغيت هذه المدرسة فعين كاتبا لمديرية الصحة العامة ثم أقيل منها فعين بإدارة الأمن العام .. وقد التحق بكلية الحقوق بالقاهرة في التحقيق الجنائى .. ودخل وزارة الدفاع فمديرا منتدبا للخطوط السعودية ، ثم اشتغل بالأعمال الحرة .. وأسس مؤسسة الشرق الأوسط للإعلان والثقافة والنشر بجده .. وصار مديراً عاماً لمطابع مؤسسة الصحافة والطباعة والنشر بجده .. ثم رأس تحرير جريدة عكاظ الاسبوعية فترة ، ورأس تحرير جريدة المدينة المنورة فترة أخرى .

● وكان قد ارتحل الى الهند متعاقدا مع اذاعتها بعد نيلها الاستقلال وظل لمدة سنتين هناك مترجم مذيع ثم كبير المذيعين .. وكانت قرينته أول سعودية اشتغلت في الاذاعة ، وعاد الى الوطن بطلب الحكومة فعين مديرا لمكتب مراقبة الأجانب اذ ذاك .

وقد اخترنا له بعض النماذج الأدبية :

● .. نحو آفاق فكرية أفضل .. ●

ليس مما ينبغى أن نتجاهله ، أو نهرب من مواجهته ، اننا ما زلنا نز نعانى خواء فكريا ، ليس من الإسراف في شئ ان أقول انه الظاهرة التى تتناقض كليا ، مع واقع التطور والإزدهار الذى تعيشه بلادنا . ولا شك أن مما يذهل ، أن تزدحم المدن عندنا بحركة العمران الضخمة ، وأن تشع أضواء التعليم ، وتشتعل شموعه في القرى ، وفي أعماق الصحراء وشماريخ الجبال ، وأن تنتعش الأسواق هذا الإنتعاش الذى جعلها لاتقل ان لم تزد عن أسواق العواصم العالمية الكبرى ، وأن تتابع في نفس الوقت أفواج الخريجين بمختلف المؤهلات العالية ، وأن تمتد طرق المواصلات ، لتربط بين أطراف المملكة المتباعدة ، وأن تتعدد مصادر الإرسال الإذاعى ويرتفع صوت المملكة عاليا من الرياض والدمام وجدة ، وأن تتعدد في نفس الوقت مصادر الإرسال التلفزيونى في خمس مناطق ..

وأن يتم كل هذا وأكثر منه مما لايتسع الوقت لحصره وتعداده ، وأن نعانى في نفس الوقت هذا الخواء الفكرى ، الذى يظل ظاهرة مستعصية على الحل ، أو حتى على محاولة التناول الهادف لبعث القليل من نبض الحيوية والنماء والحركة والإنفعال فيه .

ومن حق القارئ ، أن يتساءل ، ليس عن أسباب هذا الخواء فحسب ، وانما عن المسئولين عنه أيضا ، وأن يبيح لنفسه ، في نفس الوقت ، أن يقول ، في مبادرة محتدمة ، ان الأسباب ، هى خواء المتصدين للحركة الفكرية ـ إن كانت هناك حركة من أى نوع ـ وان المسئولين عنها هم هؤلاء الذين حتمت الظروف ، أن يضطلعوا بمسؤولية العمل الصحفى ، والصحافة عندنا ، كانت وما تزال ، هى الحلبة الوحيدة التى تتسابق على صفحاتها أقلام الكاتبين .

ولكن الواقع ، ان الأسباب ، أبعد وأعمق كثيرا مما يذهب اليه ظن القارئ ، والمسؤولين عنها أبعد كثيرا من أن يكونوا المشتغلين بالصحافة ، على اختلاف ما يمارسونه من مسؤوليات وأعمال .. ثم ليس من العدل في شئ أن نطلب من الصحافة وحدها أن تملأ هذا الخواء أو الفراغ ، اذ ليست هى كثر من « وسط » لا سبيل الى أن يحمل سوى ما تستطيع البيئة أن تمده به من نتاج الفكر ،

وأرصدة الثقافة ، فنا وعلما وإنطلاقا في آفاقها الواسعة ، التى ينبغى أن نفترض وجودها ووفرتها ، مع ما نشهده من تكاثر المؤهلين ، سواء من جامعاتنا أو من جامعات أوروبا وأمريكا وغيرهما من البلدان التى نستقبل منها الكثيرين من الخريجين كل عام .

ثم ، هناك ملاحظة أخرى ، يحسن أن لانسقطها من حسابنا ، حين نتحدث عن الخواء الفكرى عندنا ، وهى أن الفكر لايقتصر على الإنتاج الأدبى .. هذا الإنتاج ، على تنوعه بدءاً من المقال في عمود ، وانهاءاً عند القصة أو المسرحية أو النقد أو البحث ، ليس في الواقع اكثر ، من مولود واحد من مواليد الفكر .. قد يكون أقربها الى النفوس ، وأكثرها قدرة على الإمتاع والإشعاع ، ولكنه يظل واحداً من كثير .. واحداً في عالم لاحدود له مما يستطيع أن يقدمه (الفكر) للحياة .

وليس لدىّ للأسف احصاء بالكفاءات المؤهلة من شباب بلادى خلال العقدين الأخيرين من السنين ، وقد شهدت فيهما البلاد أوسع وأقوى حركة للتعليم عرفها تاريخها ، ولكنى لا أشك ، أن خلف المكاتب في مختلف دواوين الدولة ، عددا كبيرا من المؤهلين ، في مختلف فروع المعرفة والعلم ، بل لعلى لا أسرف اذا ظننت أو رجحت أن بينهم عددا ممن حمل مؤهل (الدكتوراه) . وهو المؤهل الأعلى ، والأكثر دلالة على أن صاحبه قد طوى جميع مراحل الخبرة والبحث والاطلاع في الفن الذى تخصص فيه .. ومع ذلك ، فمما يذهلنى أن تبتلعهم المكاتب ، وأن لا يحاولوا من جانبهم ، أن يعطونا شيئا من رصيدهم الكبير ، أو الذى نفترض أنه كبير .

مما قلته لنفسى ، في محاولة لتعليل ظاهرة انطواء المؤهلين ، وندرة الإحساس بوجودهم ، إنهم لم يؤهلوا ليكتبوا لنا في الصحف ، وانما ليديروا الأعمال التى يديرونها في مختلف مرافق الدولة ، وليديروها بالكفاءة العلمية التى أتيحت لهم ، وهذا في حد ذاته ، جدير بأن يعفيهم من المشاركة المتوخاة في نشاطات أخرى ، كالكتابة لمواطنيهم في الصحف ، ولكنى وجدت نفسى أقول مرة أخرى ، ما بالهم لا يطالعوننا بحصيلة تخصصهم حتى في الأعمال التى يديرونها ، فلا نسمع أنهم ابتكروا جديدا في اسلوب العمل ، أو نقلوا الينا من الأساليب التى تعلموها ما يمكن أن يعتبر جديدا ، يدفق في حياتنا دماء جديدة تحاول تغيير الصورة المألوفة من أساليب العمل والإنتاج التى ما تزال محاصرة ومطوقة بالروتين القديم .. ثم - ونحن نعلم أن ساعات العمل في المكاتب والدواوين لا تزيد عن ست ساعات ونصف الساعة ، فماذا يفعلون ببقية فسحة

من الوقت ، يسعهم خلالها أن يوالوا البحث في مجالات تخصصهم ، وأن يعالجوا في هذه البحوث مشاكل البيئة ، وهى كثيرة متراكمة ما تزال تنتظر من يعمل على ازاحتها من طريق التطور والنمو . ولن نطالبهم بأن ينشروها في الصحف ، ما داموا زاهدين في الشهرة وذيوع الصيت والمساهمة في ملء الفراغ والخواء ، وانما لنا أن نطالبهم بأن يقدموها للمسئولين في الدولة وليس بينهم من لا يرحب بكل محاولة للتنمية والتجديد والتطوير .

ولست أدرى ، لم يعنكب في ذهنى هذا الموضوع ، ولماذا يتردد على لسانى ، كلما أتيحت فرصة للتحدث عن الخواء الفكرى في بلادى ، ولكنى أعتقد أن للموضوع خطره البعيد ، الذى أعتقد أنه لا يقل الحاحاً على أذهان الكثيرين غيرى ، حتى بين كبار المسئولين ..

ولعل من أشد أخطاره أنه يحدق بمستقبلنا ، الذى لا يكفينا من إشراقه وازدهاره أن تتعالى فيه القصور وأن تزدهر الدارات ، وأن تمتد الطرق والمواصلات ، وانما نريد لهذا الإشراق أن يضيئ سبيلنا الطبيعية الى القيادة والريادة ، فكراً وإيديولوجية ، تنبع وتندفق من المنابع الثرة التى نجدها في رصيدنا الضخم من التراث ، وفي ما تشتعل به أرواحنا من القيم ، التى ينبغى أن نكون السباقين الى رفع مشاعلها عالية في الآفاق .

ونعود الى استكناه أسباب الظاهرة ومحاولة النبش عن مخابئها ، وأسرف على نفسى وعلى القراء ، اذا زعمت انى قادر على هذا الاستكناه والنبش ، ولكن لى أن أذهب مذهب الظن والتخمين ، متوخيا أن يسهم غيرى بالتحديد والتقنين ، ولا أعفى من هذا الغير ، مسؤولين من أمثال معالى الأستاذ هشام محى الدين ناظر رئيس الهيئة المركزية للتخطيط ، ومعالى الشيخ الأستاذ حسن عبد الله آل الشيخ ، وهما في الذروة قدرة على رؤية الآفاق البعيدة ، وفي القمة من مسؤوليات التخطيط والتوجيه .

أسباب الظاهرة في ظنى ، « ضمور » روح الطموح والتوثب في نفوس هذا الشباب ، وحين أقول « الضمور » فانى أعنى حالة الرضى والإقتناع بأن الغاية والهدف من الوصول الى المؤهل العالى ، هما الوظيفة في المرتبة المقررة لكل مؤهل ، فاذا تحققا ، وقد ندر أن لا يتحققا حتى اليوم ، فتلك هى نهاية المرحلة ، والمحطة التى يلقى عندها الشاب عصا التسيار ، ويبدو له أنه قد آن له أن يستمتع بثمار الجهد الذى بذله من السابعة من عمره حتى الثانية أو الرابعة والعشرين ، والثمار الطبيعية بالنسبة له هى الراحة .. بأوسع مفاهيمها بدأ من الزواج ، وتكوين الأسرة ، وانتهاءاً عند امتلاك السيارة والدارة والأثاث الفخم

الوجيه ، ومع هذه الراحة بهذا المفهوم ، تتوارى أو تذوب الحوافز والبواعث التى تحمله على التطلع الى آفاق المستقبل البعيد ، وأعنى به مستقبل الأجيال ، مستقبل الأبناء والأحفاد الذين لامندوحة لنا من أن نبنى لهم هذا المستقبل ، بما نمهد من سبل ، وما نزيل من عقبات ، وما نقيم من (لافتات) تقول لهم : تلك سبيلكم الى حياة أفضل ، تؤهلكم لها أمجاد السلف العظيم ·

ومن هنا ، يبدو لى أن مناهج التربية والتعليم من جهة ، ووسائل الإعلام على اختلافها من جهة ثانية ، ووعى الآباء والأمهات من جهة ثالثة ، تتوخى الوسائل التى تغذى حوافز الطموح ، وتشعل روح التطلع ، وتنمى روح التعلق ، وليس بالذات وحدها ، وانما بالمجتمع والكيان ، وبالمثل وبالقيم ، وعلى الأخص بهذه القيم الكبرى ، والعليا التى تزخر بها عقيدتنا ، التى استطاعت وما تزال تستطيع أن تصنع ، ما سبق لها أن صنعته من معجزات التقدم والتطور والإزدهار ·

وهى بعد ، مسألة ايمان بحق الوطن ، في المفهوم الواسع والعميق لهذا الايمان ·· الايمان بأن الوطن محتاج الى كل دقيقة من وقتهم ، والى كل نبضة من تفكيرهم ·· محتاج الى اكثر كثيرا من مجرد العمل وراء المكاتب وفي الدواوين هذا العدد المحدود من الساعات ·· محتاج الى طموحهم وتوثبهم ، ليجعلوا منه مركز اشعاع يضيئ حياة المسلمين في جميع بقاع الأرض ، ليس فقط بما في التاريخ والتراث ، الذى تركه السلف العظيم ، وانما بما نستطيع نحن أن نضيفه الى هذا التراث ، من مفاهيم تواكب حركة التطور والإنفتاح في هذا العصر ·

أمـــتى

استعراض عاجل لأحلام الشباب الحجازى وأمانيه ، ووصف صادق لهذا الشباب في عهد جلالة الملك المصلح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود ·

كنت يا أمتى فجراً فضياً في ظلمات الماضى السحيق
وأصبحت بصيصاً خابياً في نور الحضارة الجديد
كنت يا أمتى شمساًيستضيئ بها الضالون
وأصبحت ظلاماً يضل فيه المهتدون
كنت يا أمتى قوة يخافها الأقـوياء

وأصبحت ضعفاً يعبث به الضعفاء
كنت يا أمتى أسداً كاسراً
وأصبحت حَمَلا وديعاً
كنت يا أمتى حديداً وناراً
وأصبحت ثلجاً ورماداً
كنت يا أمتى مفخرة الانسانية كلها ولكنك أصبحت ! ؟
أصبحت سكرى بالأوهام لا تفيقين
أصبحت ضائعة في الأحلام لا تهتدين
أصبحت محرومة من النور لا تتذمرين
أصبحت نائمة على الأشواك لا تتوجعين
أصبحت يا أمتى هشيما
فيالحسرتى ، يالفجيعتى على ماضيك المجيد ! ..

●.. = ..●

ليت شعرى هل ماتت فيك مواضع الاحساس ؟
أم جمدت في جسمك دماء الشهامة والمروءة ؟
أم تلاشى من نفسك حب الحرية والمجد ؟
أم آثرت الظلام على النور ، وحياة الأفاعى ، على حياة الطيور ؟ !

●.. = ..●

لا وربى ، لن تموت أمة منها محمد بن عبد الله ، وبلسانها نزل كتاب الله ، وباخلاص أبطالها انتشر دين الله

لا وربى ، لن تموت هذه الأمة التى خلدها مجد عتيد ، وعظمة طاغية وتأريخ مجيد ، وفخار لايبيد ...

لا وربى ، لن تموت أمة حملت رسالة الدين الحنيف أربعة عشر قرناً
لا وربى ، لن تموتى يا أمتى
وما حاضرك الا اغفاءة ستنتهى ، وغفلة لن تعود
وانى لألمس في جسمك حرارة اليقظة والانتباه
وأسمع في صدرك زفرات الحسرة والندم
وأرى في مآقيك دموع الفجيعة والألم
وان هذا لدليل الاحساس والشعور
وانه لدليل اقتراب ساعة النشور

●.. = ..●

هل أضعفتك مصائب الدهر العنيد
هل أرهقتك نوائب الجهل الغشوم
اذاً اسمعى صرخات أفذاذ الشباب
اذاً تعالى أدلك على من يأخذ بيدك الى سماء مجد مجيد وفخار طريف
تعالى أضع يدك على قلبك النابض الحى ، وساعدك المفتول القوى
تعالى أدلك على هذا العنصر الملتهب الجبار
تعالى واعلمى ان على اكتاف هذا الشباب سيشاد مجد المستقبل الكبير

●.. = ..●

وبعد فان هذا الشباب يا أمتى قوى يشعر بقوته ، عظيم يشعر بعظمته
انه قوى بروحه المتطلعة الجامحة ، عظيم بنفسه الحرة الأبية
انه يمقت استبداد الجهل الغشوم ، انه يحتقر الظلم والقسوة ، انه قد سئم حياة الأنفاق والخنادق والمستنقعات والأوحال ، ولسوف يرفع راية الجهاد ، ومصباح الهدى ، ولسوف يرفع هذا الشباب عن كاهله كابوس الجهل المستبد ، ولستف يمزق جسم الظلم والقسوة لأنه يريد أن يمشى في العالم مرفوع الرأس ، مفتوح العين ، مطلق الجناح . لأنه يريد أن يبنى مجداً علمياً جديداً ، وعظمة ثقافية حديثة ، لأنه يريد أن يكون حراً في فكره فلا تسيطر عليه الأوهام ، حرا في قوله فلا يخرسه عن الحق جبن وذل ، حرا في عمله فلا يقعده الجمود والخنوع ، يريد أن ينال هذه الحرية ، ويريد أن يسحق أعداء هذه الحرية ولسوف يبلغ ما يريد ، ولسوف يضحى بحياته ثمنا لما يريد ..
ان هذا الشباب يا أمتى قوى يشعر بقوته ، عظيم يشعر بعظمته
انه قوى بضميره الحر النزيه ، عظيم بوجدانه الحى الثائر
انه يسخر باحناء الرأس وتقبيل الأيدى ، انه يهزأ بالنفاق والرياء ، انه لا يعرف الذل والجبن ، لا يعرف الخنوع والجمود . ولسوف يطمس هذا الشباب عادات الذل والهوان ، ولسوف يسحق الجبناء الأذلاء ، ولسوف يدمر الخانعين الجامدين ، لأنه يريد أن يعيش شريفاً ، لأنه يريد أن يكون المثل الأعلى للقوة والعظمة والشباب ، ولسوف يبلغ ما يريد ، ولسوف يضحى بحياته ثمنا لما يريد ..
ان هذا الشباب يا أمتى ، قوى يشعر بقوته ، عظيم يشعر بعظمته
انه قوى برجولته الصحيحة ، عظيم بنفسه الكبيرة
وانه يكره الرجولة الناقصة والأخلاق المعوجة المريضة ، والتربية السقيمة ، ولسوف يقضى هذا الشباب على العناصر الضعيفة : على ناقصى الرجولة ، على مرضى الأخلاق ، على ضعاف النفوس ، على ذوى التربية السقيمة ، ولسوف يجتث من النفوس عناصر الأنوثة والضعف . لأنه يريد أن يمثل الرجولة الكاملة ، وأن يضرب المثل الأعلى للقوة

والبطولة ، لأنه يريد أن يكون اساناً بكامل معانى الانسانية ، وقوميا بكامل معانى القومية ، ولسوف يبلغ ما يريد · ولسوف يضحى بحياته ثمنا لما يريد ··

ان الشباب يا أمتى قوى يشعر بقوته ، عظيم يشعر بعظمته
انه قوى بايمانه ، عظيم باخلاصه

وانه لا يستوى الهدى والضلال ، والظلام والنور · وانه لا يستوى هذا الشباب ، والأوهام والخرافات ، وانه لا يتلاءم مع الرجعية والتعصب ، لا يتلاءم مع ضعف العقل واضطراب الفكر ، ولسوف يدك هذا الشباب صرح الأوهام والخرافات ، ولسوف يدمر حصن الرجعية والتعصب ، لأنه يريد أن يضرب بذلك المثل الكامل لقوة العقل واستقامة التفكير · لأنه يريد أن يتخلص من حياة القرون المظلمة · لأنه يريد أن يمثل العقل الصحيح في الجسم الصحيح · ولسوف يبلغ ما يريد ، ولسوف يضحى بحياته ثمنا لما يريد ··

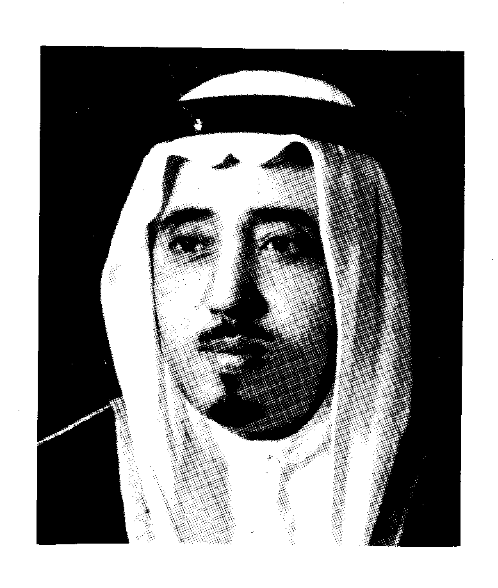
ان الشباب يا أمتى قوى يشعر بقوته ، عظيم يشعر بعظمته
انه قوى باحساسه المرهف ، عظيم بشعوره الملتهب الفياض

وان هذا الشباب لا يرضى عن هذا الموت الشامل في الزراعة والصناعة ، لا يرضيه هذا الاستعمار الاقتصادى ، انه يريد أن يضيف الى استقلاله السياسى استقلالا اقتصاديا ، يريد أن يأكل مما تنبته أرضه ، وأن يلبس مما تنسجه يده ؛ يريد أن يصنع الأسلحة والمناطيد وأن يستخدم الكهرباء والحديد ، يريد أن يستغنى عن الغير ، وأن يصد هجمات الغرب الطاغية ، يريد أن يطير في الجو كالنسر ، وأن يعيش في النور كالزهر ، ولسوف يبلغ ما يريد ، ولسوف يضحى بحياته ثمنا لما يريد ··

ان الشباب يا أمتى قوى يشعر بقوته ، عظيم يشعر بعظمته
انه قوى باتحاده ، عظيم بتضحيته

انه لا يحب لك أن تتفرقى يا أمتى شيعا وأحزابا ، يريد أن ننسى شيعنا ، وأن نعمل جنودا في تشييد صرح قوميتنا ، انه لا يحب (أن تكون كل شيعة منا أمة) يريد أن تتحد الصفوف وتتوافق القلوب ، وتجتمع الكلمة ، ويسود الوئام ، وتتفق الغايات

ولسوف يبلغ ما يريد ، ولسوف يضحى بحياته ثمنا لما يريد
على أن لا تبخلى عليه بالعطف والحنان
على أن لا تبخلى عليه بالمؤازرة والتشجيع
على أن لا تبخلى عليه بالتضحية ، حين يطلب منك هذه التضحية
وانه ليقطع على نفسه عهداً ، أن يعيد لك المجد الضائع والفخر السليب ··
وانه ليضحى بكل شئ
ليسعدك ، ليكوّن مستقبلك ، ليجعلك يا أمتى فوق الجميع ··



على حسن أبو العلا

أديب وشاعر من أدباء وشعراء مكة المكرمة النوابغ ج وله مشاركات في الحقل الأدبى تشهد له بها اعماله الأدبية وفي مقدمتها الشعر الذى صاغ الحانه في شى المواضيع الفكرية والاجتماعية ..

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هجرية وتلقى معارفه في مدرسة تحضير البعثات .

تنقل في كثير من وظائف الدولة حيث عمل كاتبا بوزارة المالية ثم محررا بوزارة الداخلية ، فمديراً للشؤن الادارية بوزارة الداخلية ثم مديراً لمكتب وكيل الوزارة .. ثم تعين رئيسا منتدبا لبلدية جدة وبعد ذلك تعين مستشارا اداريا بأمارة منطقة مكة ، وأخيرا تعين مديراً عاما للحقوق بأمارة منطقة مكة وسكرتيرا للجنة الحج العليا .

وفي مجال النشاط الاجتماعى تعين عضوا للمجلس البلدى بمكة ، ورئيسا للهيئة العليا للطوائف بوزارة الحج بالنيابة .. وعضواً بالجمعية الخيرية بمكة ، وعضواً بهيئة صندوق البر بمكة ، وعضوا بلجنة اطلاق المعسرين بمكة .

له ديوان شعر بعنوان (بكاء الزهر) تحت الطبع .. وقد نشرنا له في الصفحات التالية بعض النماذج الشعرية .

الانسان على دروب الحياة

علامَ نُكابد هذى الحياةَ
وفيم تُعَاودنا الذكريات
نروحُ صَباحا ونغدو مساءً
نصارعُ احلامَ ماض وات
ونعطى المزيدَ فنبغى المزيد
مطامع لا تُنتهى للممات
فلا المالُ يشبعُ أطماعنا
ولا العز والجاه والمعطيات
ونعطَى البناتِ فنبغى البنين
ونُعطَى البنين فنبغى البنات
فان خصنا الله بالحسنيين
شكونا الكثير من الضائقات
وان عَضّنا الدهرُ ضقنا به
وان تَبَسَم الحظ كنا الطُغاةُ
وتمضى الحيـاةُ بنا فجـأةً
على غرةٍ في عميق السبات
ؤنصحو وقد فات من عمرنا
زمان التشَبثُّ بالأمنيات
فتبدو الحقيقة وضـاءةً
ولا ينفعُ اللومُ بعد الفوات

تُلفت في الأرضِ على بمن
سعى في الحياة لخير الحياة
فلاقيتُ من آخلصوا قـلةً
فكانوا لوفاءَ وكانوا الاباة
وكانوا الصدوقين فيما سَعَوا
واعمالهم منهج الصالحات
وكم من أخ سرنى قـوله
وكان سراباً حوته الفلاه
فسـاءت ظنونى من فعله
وكُنت الضحيةَ للترهات
يكيلُ لى المدحَ ان كان لى
ثراءَ ويلبسنى المعجزات
وأن ضاع جاهى وقل ثرائى
تفـنن في الذم والشائعات
صِلاتُ خداع وزيفُ نفاق
أو الغدر تنفثه الهاجعات

نودع من ماتَ في يومِنا
على رنةِ الحزنِ والمبكيات
ونودعه التربَ في قـبره
ونسبح بين الأسى والعظات
وسرعان ما ينتهى أمـره
ونرجع للهو والمضحكات

وأيـن الـسـعادةُ ماكنهها
اليست رؤى الأنفس الظامئات
نجسم الوانها في الخيال
عرائس كالخرد الغانيات
وتأتى وتمضى ونحن غفـاة
وكيف يحسُّ الجمالَ الغفاة
ومن ثم يسحُرنا ظلها
فنأسى وهل تنفعُ الذكريات
دواليك ما بين كرٍ وفرٍ
نحنُّ لماضٍ ونصبو لآتٍ

على الأمل الحلو تحيا النفوس
وتشقى لتسعدَ بالامنيات

ولكن ما سطرته الغيوبُ
على صفحةِ العمرِ سر الحياة

فعش راضي النفس لا تبتئس
فكلُّ المنى في الرضا والثبات

في ذمة الله تحت الشمس جوهرة

ما للرياض : أحقا قد قضى البطل
من الحياة ولن يستأنى الأجل

رماه بالغدر ذو طيش به هوس
فأكسب العرب جرحا ليس يندمل

في ذمة الله تحت الشمس جوهرة
فريدة همها الاصلاح والعمل

فجيعة العرب في فقد العزيز وهل
أعز من فيصل في قلبنا رجل

بنى وجمع شمل العرب قاطبة
بحكمة من صداها يضرب المثل

قد سجل الدهر والتاريخ ان له
في المكرمات طريق دونها السبل

عمارة الحرمين اليوم ناطقة
بأن فيصل من الله يمتثل

وفي انتشار صروح العلم كان له
سبق وشاد منارا فهو مكتمل

وللحجيج رعايات وحسن قرى
يحيطهم اينما حلوا أو ارتحلوا

أرادة الله بالتسليم تقبلها
والامتثال قلوب كلها وجل

في كل بيت بأرض العرب محزنة
ولوعة لعظيم فقده جلل

قد روعت أمم الاسلام فاجعة
تكاد من هولها الاكباد تشتعل

هذى الجزيرة تبكى اليوم فيصلها
ودمعها من سواد القلب ينهطل

« ومصر » قد شاركت والقدس واجمة
والحزن قد هز في « لبنانه » الجبل

وقد بكى « بردى » حزنا وفاض أسى
و « المغرب العربى » يدعو ويبتهل

و« دجلة » بللت « بغداد » أدمعه
والنيل في « أم در » موجه شعل

ما بال مكة قد صاحت مآذنها
حزنا وبات يئن السهل والجبل

وأهلها لجوار البيت قد هرعوا
الى الصلاة وللرحمن قد سألو

لخادم الحرمين العفو مغفرة
فهى الجزاء وفي جناته نزل

وهى الوفاء لمن ضحى وشاد لنا
مجدًا فاشرق في تاريخنا الأمل

يا أيها الشعب كفكف دمع محترق
هو القضاء وكل سوف يرتحل

فشمس فيصل لن يخبو تألقها
وان مضى فهو باق اسمه البطل

آمنت بالله ان الموت آخرنا
نذوق من كأسه ما ذاقه الاول

كل الخلائق هذا الدرب يجمعهم
قد سار فيه تباعا قبلنا الرسل

ولا حياة اذا ما العمر قد نفذت ساعاته وسيجزى الخلق ما عملوا
ان بايع الشعب هذا العرش عن ثقة فانه صان عهدا حده الازل
عهد « لآل سعود » وهو واجبنا وهو الوفاء لمن في حكمهم عدلوا
ان كان « خالد » « أو فهد » هما أمل فليحفظ الله من للعبء قد حملوا
هذى عزائى وهذى بيعتى ولهم منى الولاء وما وفيت ما عملوا

دمعة على : محمد سرور الصبان

قَالُوا : قَضَى . . فسألتُهم مُسترجِعاً « أمحمَّدٌ » حَقاً نَعاه النَاعى
قالوا : بَلى في مصر لاقى ربَّه فاستشعرت نار الأسى اضلاعى
وبكيتُ من ألمٍ وفَاضَت أدمُعِى بحراً تحيَّرَ في مداه شراعى
كم من دموعٍ للقلوب اذا بكت تجرى بذوبِ حشاشةِ الملتاع
والدمعُ تحبسُه العيونُ فان جرى جزعاً فَـثَـمَّ دوافـعٌ ودواع
هولُ المصابِ له فواجعُ جَمَّةٌ تُدْمِى القلوبَ غريبةُ الإشعاع

الموتُ حـقٌّ إنـما هى زَفرَةٌ لـفراقِ فذ خير الأطبـاع
كان الـتسامـحُ والوفاءُ سبيلَه والبرُّ في عسرٍ وفي أوجاع
ان جئتَه تجدِ الصديقَ وقَد وَفى في مجلسِ الإيناسِ والامتاع
يُعطى المجالسَ حقَّها فَمُؤَانِسٌ حلوُ الحديثِ مُشنفُ الاسماع
ويسامرُ الأدباءَ في ندواتِهم من كلِّ متصِّفٍ بعفٍّ يراع
ويساجِلُ الشعراءُ أو يَروى لهم غرَرَ البيان و دَرةَ الإبدَاع
فاذا دعا الداعى لنجدةِ بعضِهم لبَّاه في صمتٍ وفي اسراع
فهو « السرُور » وكان بهجة قومه وبفقدِه ذهب الحصيفُ الواعى

جلَّ الذىَّ وهَبَ الحياةَ لخلقِه وامـدَّهم بالرزقِ والأتبَاع
وهوَ الذى جعل الفناءَ مصيرَهم فمضوا بلا مالٍ . بلا أشياع
لكنَّ من اعطى واحسن واتَّقى فله الخلودُ بجنةٍ وبقاع

يا راحلاً حازَ المفاخرَ صيتُه ونداه في الامصار والاصقاع
نم في حمى الديَّان انَّ نوالَه هو خيرُ مُدَّخر وخيرُ مَتَاع
هذى وفاءاً من فتى قلَّدته منناً وانى للجميل لراعى

الى شاعر الشباب الأستاذ أحمد رامى

رَجْعُ ألحانِكَ العِذَاب خَلَّدَ الحبَّ والشباب
وصف الشوق والهوى وصدى الوصلِ والعتاب
قد كفى اللحن « ذِكريات » تعبُرَ الأفق كالسحاب
درر أنت صغتَها تأخُذ الفكر واللباب
رددتها « حَنَاجرٌ » شدوها أعجبُ العُجَاب

دع حديثَ الهوى هنا واطلب الأجر والثواب
واقصد المسجد الذى نشرَ الحقَّ والصواب

قف تَلَمَّس مواقفا حمت « الدين » بالحِراب
بين « أحدٍ » و « خندقٍ » وعلى السفح والهضاب
وتذكر « بذى قُبا » « طلعَ البَدرُ » والركاب
يوم أن جاءها « النبىُّ » فاحَ منها « الثرى » وطاب

واذا رمتَ « عمرةً » فاقصد « البيتَ » والرحاب
واشرب الكأسَ « زمزماً » تَفضُلُ الشُهدَ « والرُّضاب »
واتئِد عند « مروةٍ » فهناك الدُّعا المُجاب
واسألِ الله « عَفوَه » فهو يعفو لمن أناب
ولك العودُ سالماً ولتدُم « شاعر الشباب »

تاج محل .. أو قصر العبر في « آجرا »

عظةُ الدهر وتاريخُ العبر ... مارأت عينى بقصر من حجر
قام في « آجرا » يباهى جامعا ... روعةَ الفن وإبداع الصور
زُخرفَت من مرمرٍ حيطانهُ ... كلُجَينٍ ماجَ في ضوء القمر
والمنارات على أركـانه ... تلمس السحب وتستجدى المطر
وقبابٌ أربعٌ في وسطِهَا ... «قبة القبر» تسامت في كبر
لم تَزِده الشمسُ إلا ألقَا ... يتحدى الدهر بالضوء الأغر

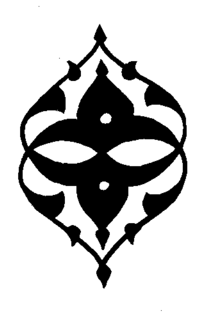
« شاه جيهان » بناه تحفة ... لخلود الذكر والحب الأبر
منحَ الحبَّ وفاءَ زوجَه ... بذل المال لتخليد الأثر
انمـا الحبُّ بلا تضحيةٍ ... كسراب لاح أو طيف عبر
ترخُص الارواحُ فيه عندما ... يتناهى وهى من زهر العمر
ويهونُ المال للذكرى وهل ... يخلد الانسان الا بالذكر
سنة الله سَرَت في خلقه ... «الحياة الحب»والعيش قدر

جمع الصُّنَّاعَ مِن أمصارهم ... فبنى القصر وأعلى وعمر
وحباهم كُلَّ ما يبغـونه ... من كريم المال والتبر النضر
فانبرى منهم فتى من «فارس» ... حمل العبء وكان المقتدر
أخرج التصميمَ فنا رائعا ... لم يزل لليوم مبهاة العُصُر

جمع القصرُ «ضريحين» وقد ... رفرف الحب على العظم النخر
« شاه جيهان » الى جانبه ... زوجهُ «ممتاز» حب وسير
صورُ الماضى اطلَّت عبرةً ... وجلال الموت ترويه الحُفر
تشهدُ الرهبةُ والمجدُ معا ... اينما سرت وصوبتَ النظر
نقش « القرآنُ » في جدرانه ... سلسلاً ينساب من فيض الدرر
وعلى «التابوت» آى رُسِمَت ... تذكرُ «الخلدَ» وآيات أُخَر

مدخلٌ من جنةِ الارضِ به ... ما يروقُ العين «ماء»و«شجر»
« وطيورُ الهندِ » في اشكالها ... تنشد الالحان من غير وتر
والى الشرقِ اقيمت « شرفةٌ » ... تحتها الخضرة في شط النهر

يا « مغوليا » غَدَا تشييدُه ... مضرب الامثالِ في دنيا البشر
قرنكَ الرابع قد شارفته ... لم تزل طفلا على درب العمر
قدماءُ « النيلِ » في تاريخهم ... شيدوا الأهرام من صلد الحجر
وبه قد نحتوا آثارهم ... صوراً تلمح فيها ما غبر
و « المغوليون » فيما تركوا ... من قلاعٍ أو حصون أو أثر
هى الأجيالِ ذكرى ما مضى ... عظةُ الدهر وتاريخ العِبر





علی حافظ

١ ـ علی بن السید عبد القادر حافظ ٠

٢ ـ ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م ٠

٣ ـ حفظت القرآن الكريم في كتّاب الشيخ محمد بن سالم بالمسجد النبوى ثم التحقت بمدارس الحكومة ونلت الشهادة الابتدائية ، ثم واصلت الدراسة في المسجد النبوى في مواد الفقه والحديث والتفسير والفرائض ومواد اللغة العربية على أساتذتى رحمهم الله وهم أصحاب الفضيلة الشيخ ابراهيم برى ، والشيخ محمد الطيب الأنصارى ، والشيخ عبد القادر شلبى ، الشريف محمد العربى ، السيد احمد صقر ، الشيخ محمد زاهد ونلت اجازة التدريس ٠

٤ ـ في سنة ٣٤٤ هـ عينت كاتبا في المحكمة الشرعية وتدرجت الى رئاسة كتاب المحكمة الشرعية سنة ١٣٤٩ هـ ثم انتقلت منها الى مديرية فرع المديرية العامة للزراعة سنة ١٣٦٨ بالمدينة ٠

وفي سنة ١٣٨١ عينت رئيسا لبلدية المدينة المنورة وفي شهر شعبان سنة ١٣٨٥ هـ تفرغت لأعمالى الخاصة ، وفي سنة ١٣٥٦ هـ أسست أنا وأخى عثمان حافظ جريدة المدينة المنورة وصدرت في المدينة اسبوعية مؤقتا ، وكنت أعمل في تحريرها الى ١٣٦٦ هـ حيث توليت رآسة تحريرها وتولى أخى عثمان ادارتها العامة الى أن تطورت الجريدة فصدرت في ٦ صفحات بدل أربع في ١٣٧٨ هـ والى أن صدرت نصف اسبوعية في ١٣٧٩ هـ والى أن صدرت يومية في جدة سنة ١٣٨٢ هـ ثم تولى هشام على حافظ ومحمد على حافظ رآسة تحريرها وتولى أخى خالد حافظ

ادارتها العامة وكنت أنا وأخى عثمان نشرف عليها اشرافا عاما باعتبارنا مؤسسين الى تاريخ ١٣٨٣ حيث انتقلت مؤسسة المدينة للصحافة عندما انتقل امتياز الصحف للمؤسسات .

وفي سنة ١٣٦٥ هـ أسست أنا واخى عثمان حافظ مدرسة الصحراء الابتدائية بالمسيجيد على بعد نحو ٨٣ كيلو مترا عن المدينة المنورة و ٣٤١ كيلو مترا عن جدة في الصحراء لتعليم ابناء البادية وهى أول مدرسة أسست في البادية في تاريخ بلادنا منذ القدم .

وفي سنة ١٣٨٣ أسست أنا واخى عثمان شركة المدينة للطباعة والنشر في جدة ومقرها في الشرفية وقد انتخبت أثناء عملى في الحكومة والجريدة في عدة لجان ادارية وشرعية وزراعية ، وانتخبت للتحقيق في ينبع في قضايا شرعية وادارية وزراعية واستغرق التحقيق فيها أكثر من شهر ، وكذلك انتخبت في عدة وفود لتمثيل المدينة في الرياض ومكة والمنطقة الشرقية لمهام متنوعة .

وسافرت لأوربا عدة مرات زرت فيها اكثر عواصمها .. وسافرت لباكستان فالعراق فالهند ضمن وفود صحفية بدعوة من هذه الدول وزرت أهم مدن باكستان الغربية ، وأهم مدن شمال العراق وجنوبه وبومباى ودلهى وكشمير .

٥ ـ متزوج وعندى تسعة اولاد ستة ذكور وثلاث أناث .

٦ ـ بدأت محاولة الكتابة ونظم الشعر منذ انتقلت للدراسة في المسجد النبوى وكنت تارة احتفظ بذلك ومرة لا أحتفظ به وما بدأت انشر الا بعد أن صدرت جريدة المدينة المنورة سنة ١٣٥٦ هـ وأسلوب القرآن الكريم يؤثر على جدا وأتأثر به ومرارا ما كان يبكينى اسلوبا ومعنى وهدفا .. والاسلوب الكتابى للزيات ولطه حسين ، وللعقاد ، والرافعى ، والمازنى ، واضرابهم يعجبنى وقرأت لهم كثيراً وافضل اسلوب الزيات وكان يعجبنى قبلهم اسلوب مصطفى لطفى المنفلوطى وقد قرأت مؤلفاته وقرأت مقامات الحريرى وبديع الزمان والعمدة لأبن رشيق والأمالى لأبى على القالى وديوان الحماسة ويتيمة الدهر وكتب أخرى بعضها على مدرسين وبعضها في الأوقات المخصصة للقراءة وحفظت بعض قصائد المعلقات وبعض قصائد المتنبى واقرأ للمعرى وابى تمام واحمد شوقى والرصافي وغيرهم من الشعراء ، ومن اطرف ما حصل لى أثناء الدراسة ومحاولة الكتابة والنظم أننى كنت جالسا الى عمود في المسجد النبوى وبين يدى كراس الدرس وفي يدى قلم أحاول نظم أبيات في موضوع واذا باستاذنا السيد احمد صقر يمر ويقف على رأسى ويقول (ايش تسوى يا واد) قلت أنظم شعرا قال : هات أشوف فاطلع على الورقة وقال : (لسَع) ـ يعنى لم أحسن النظم احفظ الشعر الجيد وافهم معانيه وأفهم الفاظه

اللغوية وحاول وستصل لأن فيك استعدادا ـ وكنت اقرأكثيرا قبل اشتغالى بالجريدة والبلدية ثم صارت قراءتى في منطقة عملى (محدودة) وصرت اختلس الأوقات كثيرا فلا تواتينى دائما ، تجود مرة وتزوغ مرات ٠٠ وتفرغت الآن للقراءة والمراجعة ٠٠ عساى استدرك ما فات ، واقرأ الكتب الادبية والتاريخية وبعض الكتب المترجمة ، أما كتب الفقه والحديث فارجع لها عند مساس الحاجة ٠

٧ ـ عندى من المؤلفات : (١) فصول من تاريخ المدينة وهو معد للطبع وسيطبع خلال هذه السنة إن شاء الله ٠٠ (٢) ديوان شعر ٠٠ (٣) التمر والنخيل ٠٠ (٤) من شعراء المدينة ٠٠ (٥) تاريخ توسعة المسجد النبوى السعودية وهذه الكتب الأربعة لم تعد للطبع بعد ارجو أن اجد من الوقت ما يساعد على اعدادها وطبعها ٠٠

ويعتبر الاستاذ على حافظ من أدباء وشعراء المدينة المنورة الأفذاذ وله اجادات ومواقف مشرفة في الأدب نشهد له بها أثاره الأدبية الخالدة ٠

وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج الشعرية والنثرية ٠

مصنع الجبس في الرياض

نظمت هذه الأبيات على أثر زيارتى لمصنع الجبس عام ١٣٨٢ هـ

ان كان بالجبس الكسور تجبر ... فيد العلوم تشيد منه قصوراً

ان المصانع في البلاد حياتها ... تهدى الشعوب من الرفاه كثيرا

ودخانها مثل العروس تثنياً ... ويفوح كالمسك الاصيل عبيرا

كبر لها واهتف وصافح كل من ... يبنى ويدعو للبناء خبيرا

حيى كفاح العاملين ومصنعاً ... للجبس يشبه في العلو ثبيرا

هدرت مكائنه وارعد طحنه ... وتتابعت أكياسه تصديرا

أكبرت حين خطوت في ارجائه ... صنع العقول وسعيها المشكورا

هذى المفاخر لا الكلام منمقاً ... يلقى فيرسم في الهواء سطورا

هـايد بـارك ـ في لنـدن

نظمت هذه الأبيات أثر زيارتى لهايد بارك في لندن ـ وهايد بارك اعظم واشهر حديقة عامة بها في اوائل عام ١٣٨٦ هـ ٠

مناظر كيف تهضمها العقـول ... وحـال كيف يرضاه الضمير
ولون من حياة الناس يبدو ... فلا قس يفيد ولا جـرير
ولا نصـح له اثـر ونفـع ... فقد عم التحـلل والفجـور
ترى الـفـتـيات والـفـتـيان دوماً ... كأنهم إذا انطلقوا بدور
بـهايد بارك تـلـمـحـهـم كـثيراً ... وضـوء الشمس تحتهم سـرير
كعمر الزهر في الأكمام ينمو ... اريج العطـر نحوهم يشير
وكل اثنين قد ضمـوا لبعض ... فلا ظـل يمـر ولا خمـور
قدود مددت في الأرض نشوى ... بلا خجـل وتعـلوها صـدور
وأيـد لا يقرلها قـرار ... وخـد فـوقه خـد يـدور
ونجـواهم لها في الأذن صـوت ... واحـيـاناً يـكون لـها هـدير
رضـيتم بالسفور لـكم كدين ... كفـانا الله اشرار السفور
فـلولاه لمـا انـهارت بـيـوت ... ولا خليت من المثل القصـور

هـذا المغـرب ٠٠

طِرْ يا نهار فذا فضاء أرحب ... واطـلق (بوينجك) فالمناخ المغرب
واسبق مسير الصوت والأفلاك في ... دورانها واصعد فانك كوكب
هذا الربـاط فقف على جناته ... واهبط فقرن الشمس لما يغرب
بـلدٌ به تلقى الليوث كواسراً ... قد دمروا الطغيان منذ تغلبوا
كم رابطوا كم جاهدوا كم علموا ... آثارهم قد دونت وسـتكتب
شادوا لدين الله حصناً شامخاً ... فوق المحيط بناؤه لا يثقب
لم تقـو قوات الضلال عليهم ... مـهما تـخـرب جـمعـهـم وتألـبـوا
وبـنـــوا مـفاخر أمة عــربـية ... عـدنان نسبتها اذا ما استنسبوا
نشأوا على الخلق الكريم سماحة ... وشجاعة وعلى البطولة دربـوا
فالمغرب العربى قلعة مجـدنا ... واسوده سور علينا يضرب[1]
لا نشتكى ضـيماً ولا عنتاً به ... من تلقـه منهم كـريم طيب

(١) اشارة الى جهاد المغرب في الاندلس وتحديد مدة الاسلام فيه نحو اربعة قرون ثم وقوفه في وجه الزحف الاسباني والبرتغالي عن المغرب وتثبت أركان الاسلام واللغة العربية في المغرب ٠

في كل شبر فيه تلقى جنة … فيحاء في افيائها تتقلب
فالأرض سندسها كبحر مائج … والماء سلسلة يموج ويلعب
والروح يثنيه النسيم فينثنى … فيسد عين الشمس مهما ترقب
والزهر ينفث من لعاب عطره … وبطيبة اجواؤه تتطيب(٢)
والطير يقفز في الرياض مغرداً … يشجى ويرقص والحمائم تطرب
والغيث موسمه يريك عجائباً … فالنهر يهدر والمزارع تشرب
في جوفِهِ الثروات تزخر والمنى … وبظهره الثمرات منا تقرب
فجماله الرقراق في جنباته … والعطر من ارجائه يتصبب

والآنسات الفاتنات الناعمات … تبختر وتدلل وتأدب
في لحظهن الموت فاحذر واتقى … ضرب السهام فجرحها لا يرأب
وبهن اكسير الحياة فمن رأى … كأسين مختلفين منها يشرب
حسن تألق في الوجوه وفي النهى … والطبع أن معينه لا ينضب
عجباً من الشرق الشموس طوالع … ومشارق الأقمار (هذا المغرب)

اكرم بذا الصاروخ ان نهاره (١) … جعل الرباط لطيبة تتقرب
وبه الرياض تصافحت مع مغرب … ولمكة يهوى الجميع ويذهب
صاروخنا بالخير يطلق والوفا … ولسانه بالحب دوماً يخطب
ما دق (٢) فيصل دقة الا أتت … كالفجر تسفر عن مكارم أطيب
انا نحيى فيصلاً وجهاده … لا ينثنى في الحق بل لا يغضب
بطل يخطط والبناء طباعه … أمل العروبة فخرها المترقب

---

(١) ، (٢) الصاروخ يقصد به الطائرة النفاثة البوينج التي افتتحت خط جدة ـ الرباط يوم ٢٧ ١٩٧٦ ، ويقولون فلان ومن دقة حريف اذا عمل عملاً ناجحاً موفقاً .

(٢) اشارة الى بعض شوارع في المغرب مشجرة بالبرتقال وريح زهرة يفوح في كل وقت منه ما دام مزهراً .

حاجتنا الى مجمع للفقه الاسلامى
المدينة المنورة .. منبع الفقه الاسلامى

أول حجر وضع لاساس الفقه الاسلامى .. وضع في المدينة المنورة .. وواضعه الاستاذ الاكبر والمعلم الأول . والمرشد الأعظم سيد العلماء وأمام الفقهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد كان عليه الصلاة والسلام يفتى في شئون الناس ومشاكل حياتهم بما في كتاب الله جل وعلا وبما يراه في صالح المسلمين مما هو منبثق عن ذلك الكتاب الكريم وما ينزل عليه به جبريل من وحى السماء .

وأخذ الصحابة رضى الله عنهم مهاجرون وأنصار التشريع الاسلامى والفقه الاسلامى من أصول ثلاثة هى :

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ سنة رسول الله وهى كل ما أثر عنه من لفظ أو فعل أو تقرير .
٣ ـ الاجتهاد بشروطه المنصوص عليها .

وأول مبعوث للنبى يعلم الناس الدين ويفقهم فيه هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه عليه السلام لأهل المدينة المنورة ـ قبل هجرته اليها ـ يفقهم في الدين .

وعن حذيفة قال : (كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انى لست أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى ، وأشار الى أبى بكر وعمر ، واهتدوا بهدى عمار ، وتمسكوا بعهد ابن أم معبد) .

وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سمعان عن القاسم بن محمد قال : كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عمر بن الخطاب يلقب بـ (المعلم) فقد اخبر عبد الرحمن بن أبى الزناد ، أنه كان يصلى الجمعة مع عبد الرحمن بن عوف ـ في مسجد رسول الله بالمدينة ـ فاذا خطب عمر بن الخطاب قال : اشهد أنك (معلم) يشير الى ما تحدثت به عائشة رضى الله عنها بأن رسوةل الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من نبى إلا في أمته معلم أو معلمان وان يكن في أمتى أحد فهو ابن الخطاب أن الحق على لسان عمر وقلبه) وتحدث هارون عن رجل من أهل المدينة قال : ذهبت الى عمر بن الخطاب فاذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم .

وكان عمر بن الخطاب على علمه وتفقهه في الدين .. كان لا يقضى في أمر لم

يقض فيه قلبه حتى يشاور وكان أقضى أهل المدينة على بن أبى طالب وكان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن يعنى عليا ولما بعث رسول الله عليا لليمن قاضيا قال : انك ترسلنى إلى قوم يسألوننى ولا علم لى بالقضاء فوضع يده على صدره وقال : (ان الله سيهدى قلبك . ويثبت لسانك فاذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقضى حتى يتبين لك القضاء قال : فما زلت قاضيا أو ما شككت بعد) .

وممن كان يفتى في عهد رسول الله عبد الرحمن بن عوف ، وكان ابى بن كعب اقرأ الصحابة للقرآن وكان عبد الله بن مسعود ممن يفتى وكان يسمى (بالحبر) وكان اذا سئل أبو موسى الأشعرى قال لا تسألونى مادام هذا الحبر فيكم ـ يعنى ابن مسعود .

وكان أبو موسى الأشعرى من الفقهاء وقام ليلة يصلى فسمع أزواج النبى صوته وكان حلو الصوت فقمن يسمعن فلما اصبح قيل له . . أن نساءكن يستمعن فقال لو علمت لحبرتكن تحبيرا ولشوقتكن تشويقا وكان رضى الله عنه احسن أصحاب الرسول صوتا في قراءة القرآن الكريم . . وأخبر محمد بن عمر عن أبى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع قراءة ابى موسى الاشعرى فقال : « لقد أوتى مزاميرا آل داود » .

وكان سلمان الفارسى بحرا في العلم وقال عنه على بن ابى طالب (أنه ادرك العلم الأول والآخر وأنه بحرا لا ينزح قعره وقال : وهو منا أهل البيت ومن علماء المدينة وافقههم معاذ ابن جبل ، قال معاذ : لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لى (وكيف تقضى اذا عرض لك قضاء قلت : اقضى بما في كتاب الله قال : فان لم يكن في كتاب الله قلت : اقضى بما قضى به الرسول قال فان لم يكن فيما قضى به الرسول قال : قلت : اجتهد برأيى ولا آلو قال : فضرب صدرى وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله .

وقال عبد الله بن مسعود أن معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا وما كان من المشركين .

وروى أبو خيشمه عن أبيه قال : كان الذين يفتون في عهد رسول الله ثلاثة من المهاجرين وثلاثة من الانصار عمر وعثمان وعلى . وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

وكانت السيدة عائشة من أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله وكانت تحسن الفرائض وكان الصحابة يسألونها فيما يستفتى فيه وكانت تفتى في عهد ابى بكر وعمر وعثمان الى أن توفيت . وكثيرهم فقهاء صحابة رسول الله . . وجاء بعدهم فقهاء التابعين كسعيد بن المسيب وسليمان ابن يسار وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء ابن رباح وعمرة بنت عبد الرحمن وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهرى وغيرهم .

وكان الامام مالك أمام المذهب من علماء المدينة الذى أخذوا الفقه من منبعه في

المدينة وروى عن سعيد بن المسيب وهو من عرف بدينه وتقواه وورعه روى عنه أنه قال : لما هدم عمر بن عبد العزيز حجرات أمهات المؤمنين والحقها بالمسجد النبوى بأمر الوليد بن عبد الملك عندما أراد توسعة المسجد : سمعت سعيد بن المسيب يقول (والله لو ردت انهم تركوها ـ يعنى حجرات امهات المؤمنين ـ على حالها ينشأ ناس من أهل المدينة ويقدم قادم من الأفق فيرى ما أكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر) روى ذلك عطاء الحرشانى وهو أول رأى سمعه المسلمون من علم من اعلامهم يحث على الاحتفاظ بالآثار التاريخية اذا كانت تحمل معنى العظة والعبرة والارشاد ولقد تطورت هذه الفكرة حتى صارت الى ما صارت اليه اليوم .

وبعد . . فان الاستاذ الأكبر ، والمعلم الأول ، والمرشد الأعظم سيد العلماء وأمام الفقهاء هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن التلامذة الواعون الأمناء الصادقون والأوفياء ، هم ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وباقى صحابته الذين لازموه واخذوا عليه الفقه والتشريع الاسلامى من مهاجرين وأنصار .

وكان المسجد النبوى هو الجامعة الاسلامية الكبرى وكان صحابة رسول الله والتابعون ومن بعدهم من الفقهاء هم خريجو تلك الجامعة .

واستمر مسجد رسول الله يؤدى رسالة الجامعة الاسلامية ويتخرج منه العلماء الأفاضل الموثوقون في الفقه الاسلامى والتشريع المحمدى . . استمر في أداء هذه المهمة الى زماننا ولقد تصدى الاستاذ محمد سعيد دفتر دار وترجم لعدد كبير من العلماء كلهم خريجوا جامعة المدينة المنورة (المسجد النبوى) استمر في أداء هذه الرسالة حتى فتحت المدارس الحديثة التى نظمت فيها الدراسة ابتدائية وثانوية وجامعية وكانت هذه الدراسة قليلة الحظ في المواد والمقررات الدينية في هذه المدارس عندئذ انصرف الناس عن الدراسة الدينية بما فيها دراسة الفقه الاسلامى في المسجد النبوى الا ما ندر وعلى نطاق ضيق جدا

هذا وقد كان الزحف العلمى الاسلامى من المدينة ـ على يد فقهاء الصحابة ـ قد اندفع مع تغلغل الاسلام في الدنيا فانبرى العلماء للدراسة والفوا فيه الكتب ونبغ من الفقهاء الأعلام ابو حنيفة والشافعى وابن حنبل ومالك وابن تيمية وابن القيم وغيرهم وتأسست المذاهب الاسلامية المنسوبة لهم ـ وكلهم من رسول الله ملتمس واعتنقها الناس وطبقت المذاهب في الأمم الاسلامية وكان العلماء الأفاضل يرجعون فيما يشكل الى الأصول الثلاثة الكتاب والسنة والاجتهاد ليطمئنوا الى صحة المصدر ويستنيروا بضوء تلك المصابيح التى اضاءها ونورها دين الاسلام للمسلمين وحتى هؤلاء الفقهاء الأئمة هم تلامذة الجامعة الاسلامية الكبرى (المسجد النبوى) ان لم يكونوا بطريق مباشر فهم تلامذة بالواسطة .

وظلت راية الفقه الاسلامى والتشريع المحمدى مرتفعة عالية خفاقة حتى ضعفت الدول والأمم الاسلامية لتركها كتاب الله وسنة رسوله .. وتكالبت عليهم الأمم ، متصرفين في مقدراتهم ، متسلطين على أموالهم وثقافتهم واتجاهاتهم ، مستعمرين عقولهم وافكارهم ، وجهدهم دون أن يملكوا ردا لذلك التيار الجارف الذى شتت شملهم وفرق جموعهم وصرفهم عن دينهم وتراثهم ، وتقاليدهم وثقافتهم .

وشغف المسلمون ببريق القوانين الدخيلة فاستبدلوا بفقههم الاسلامى وتشريعهم المحمدى قوانين نابليون واضرابه لا عن دراسة وعلم ولكنه الضعف والجهل والتقليد الأعمى فانطفأت جذوة الفقه الاسلامى وصار حبرا على ورق في الكتب في الدول والامم الاسلامية الا من رحم ربك وانى احيى دولتنا السعودية المحبوبة وامتنا الكريمة التى تمارس تطبيق الفقه الاسلامى في احكامها وقضائها ومقوماتها ، وتتاح الفرص اليوم للدول الاسلامية للعودة الى الفقه الاسلامى والتشريع المحمدى وتطبيقه في القضاء والاحكام فهل سيفعلون ويتخلصون من الاستعمار العقلى والفكرى البغيض .؟

ولقد أدركت حكومتنا الخطر المحدق بفقهنا الاسلامى وديننا فعززت مواد الديانة الاسلامية واللغة العربية في مدارسها ، وأسست المعاهد الاسلامية العليا لدراسة الشريعة كما أسست في المدينة المنورة الجامعة الاسلامية لتؤدى رسالة جامعتها الكبرى (المسجد النبوى) وخصصت المكافآت المغرية للطلاب للإلتحاق بها ، وتحقق على يدها الكثير مما فقدناه ، وهذا الجيل المثقف بالثقافة الاسلامية سيرفع رأسه ليدرس ويحقق ويمحص ويدعو لسيرتنا الأولى لا لنكتفى نحن بما من الله به علينا بل ليتجاوز جهادنا الى جيراننا من المسلمين ولكل مسلم في الارض .. وها هى دعوتنا تشق طريقها للناس وأن اجهزة اعلامنا لتتحمل جزء كبيرا من هذا العبء الذى يحتاج الى درس وجهد وفكر واخلاص وتمويل عظيم .

والذين يجهلون الفقه الاسلامى والتشريع المحمدى يخيل اليهم أنه صعب التنفيذ والتطبيق لبعدهم عنه وعن روحه ، ولعجزهم عن بعث كنوزه واشعاع أنواره .. وكنت امتلىء اعتزازا وفخرا عندما كنت أعمل في محكمة المدينة المنورة الشرعية وأشاهد كيف تطبق نصوص الفقه الاسلامى في احكام القضاء وكيف يرجع القاضى الى النصوص الشرعية عند الحكم والفصل في الخصومات بين الناس . اعتز بذلك كثيرا وأقدر جهد فقهائنا ، واعجب من المسلمين الذين يلوون اعناقهم عن تراثهم الذى لا يوجد له مثيل في أمة من الأمم . التراث الذى أصله من السماء لا من الأرض ، ومن النور ، لا من الظلام ومن الحق والعدل لا من الجور والظلم والباطل .

اكتب هذه الكلمة تعليقا على قرار الرابطة الاسلامية الذى سبق أن اتخذته بشأن تأسيس مجمع الفقه الاسلامى وعلى مقال الاستاذ الصديق احمد جمال المنشور في بابه

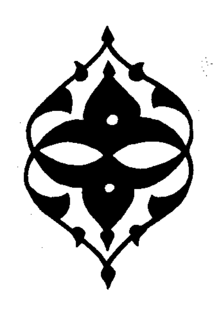
(وجهة نظر) بالعدد ٦٦٩ / ٢٤ / ٩ / ١٣٨٦ هـ من عكاظ الغراء ، والذى أشار فيه الى قرار الرابطة ، والى أن باب الاجتهاد لم يقفل لا بآية قرآنية ولا بحديث نبوى وأن الذى قفله المسلمون خوفا من شياطين الانس الذين يتاجرون بالدين وأن باب الاجتهاد مفتوح اذا توفرت مؤهلاته مع الأمانة والورع والزهد والتقوى والاخلاص وقال الاستاذ جمال في مقاله ـ أنه يكرر الدعوة لإنشاء مجمع للفقه الاسلامى ليتولى مهمة الاجتهاد بصورة جماعية يؤمن معها الهوى والعبث والافتتان بزحوف الحضارة الغربية الخ ..

اعلق على ذلك مؤيدا قرار الرابطة الاسلامية ودعوة الاستاذ جمال لانشاء مجمع الفقه الاسلامى اننى اؤكد ان حاجتنا الى مجمع الفقه الاسلامى ملحة ليتولى الاجتهاد ويجعل من جميع المذاهب الاسلامية فقها اسلاميا ومذهبا موحدا منبثقا عن الأصول الثلاثة الكتاب ، والسنة ، والاجتهاد بشروطه شاملا لكل ما استجد في عصرنا وما سبقه من احداث لم يدركها فقهاؤنا السابقون رحمهم الله متغلغلا في جميع نواحى حياتنا الحاضرة بما فيها من صناعات ومخترعات .

ليتسنى لكل الناس دراسة فقهنا الاسلامى وليتسنى لكل مسلم أن يعرف ما له وما عليه وليكون كمرجع اسلامى واحد سهل التناول سهل الفهم سهل التنفيذ .

فهل آن الاوان لانشاء هذا المجمع .. اننى اعتقد أنه آن ، وأن هذا أوانه .

وحبذا لو جعل مقر مجمع الفقه الاسلامى في المدينة المنورة مصدره الأول في مبنى من مبانى الجامعة الاسلامية أو في موضع سقيفة بنى ساعده .. حبذا لو كان هذا .





علي زين العابدين

- ولدت بمكة المكرمة في الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١٣٤٢ هـ .
- درست بمكة وحصلت على الشهادة الابتدائية عام ٥٧ هـ وعلى التوجيهية من مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٦٣ هـ
- ابتعثت الى القاهرة والتحقت بالكلية الحربية حيث حصلت على شهادة بكالوريوس العلوم العسكرية عام ١٣٦٦ هـ
- التحقت بسلاح المدرعات للتخصص حتى نهاية عام ١٣٦٨ هـ
- قدمت الى المملكة في اوائل عام ١٣٦٩ وفي نهايته ابتعثت الى امريكا « الولايات المتحدة » لدراسات عليا ثم عدت الى المملكة عام ١٣٧١ هـ
- تقلبت في عدة مناصب في الجيش العربى السعودى كان أهمها : ـ

١ ـ مدير المدرسة العسكرية .

٢ ـ مدير الكلية الحربية (حيث كان لى شرف تأسيسها) .

٣ ـ مديراً عاماً للصحة العسكرية .

٤ ـ رئيساً لهيئة العمليات الحربية .

٥ ـ عضواً في القيادة العربية المشتركة .

٦ ـ ملحقاً عسكرياً بفرنسا .

٧ ـ قائداً لمنطقة مكة العسكرية .

ثم احلت الى التقاعد في عام ١٣٨٦ هـ بعد خدمة عشرين عاما في القوات السعودية المسلحة .. أما حياتى الأدبية فقد نظمت الشعر في السادسة عشرة من عمرى وشاركت في اصدار مجالات خطية مع زمرة من الزملاء ، مارست الكتابة في تلك المجلات نثراً وشعراً كنت أحد مؤسسى النادى الأدبى بالمعهد وتحضير البعثات ، اشتركت فيه بمحاضرات وقصائد ، وتابعت نشاطى الأدبى أبان الدراسة وبعد التخرج وتركت الكتابة الى الشعر ، فمنحت لقب شاعر الجيش عام ١٣٧٢ هـ حتى احالتى على التقاعد .

جمعت انتاجى الأدبى في ديوانين ؛ احدهما اطلقت عليه اسم « تغريد » ابنتى الكبرى ضمنته مختلف القصائد من غزل وشكوى وحنين ووصف وفخر ، أما الثانى فقد اطبقت عليه اسم « صليل » ، وقد جمعت به القصائد الحماسية ، من اسلامية ووطنية وقومية وحربية ، نشر معظمها في صحفنا المحلية في مناسبات مختلفة . ولست ادرى سبب تباطئ في اصدار هذين الديوانين بالرغم من استكمالهما ، ولكننى ما زلت أضيف اليهما ما انظمه من شعر حديث آملا أن يخرجا إلى النور في ثوب قشيب يضم بين بردتيه شعراً يرضى عنه جمهور القراء ، فاذا اقتنعت انهما لائقان للظهور مستحقان للترحيب من القراء ، أخرجتهما الى النور بعد تأكدى من نضوجهما وصلاحيتهما للنشر ، والا فمكتبى بهما أولى .

والاستاذ على زين العابدين يعد من خيرة الشباب المتحمس للأدب ولا سيما الشعر الذى أجاد فيه وبرز بروزاً تشهد له به آثاره الخالدة ومواقفه الأدبية المشرفة ..
وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج المثالية ..

فيم يادهــر تصطلينى ؟ !

فيم يا دهرُ تصطلينى جَلدا ؟
أنت أمعَنت في عُتُوك جِدًّا !
فيم تقسُو على قسوةَ بطش
أىَّ ثأرٍ أورى فؤادَك حقدا ؟ !
ألأنى رفعتُ بالحق صَوتى
عالياً .. لا أخافُ في الحق حشدا؟
أم لأنى غدوت أشحذُ عزْمى
في نضالٍ يروم هدياً ورشدا ؟ !

أم لأن الإباء كان شعارى
فترفعت أن أشابه وغْدا ؟
أم لأن الضمير كان رقيبى ؟
أم لأنَّ اللسانَ باتَ فِرندا ؟!

●.. = ..●

ويحَ نفسى .. أأنظرُ الداء يسرى
في كيانى ولستُ أملكُ رَدا . ؟
لستُ أستطيع أن أكون جَماداً
فتفجرتُ بالحماسة جهدا
أنا حَىٌّ . . وقوتى في يقينى
واليقينُ القوى يصدم جُندا
أىُّ ذنبٍ جنيت إلا جهاداً
ساعراً كاللظى تلهب وَقْدا
لم يفل الكفاح عزمى ولكنْ
شيمة الحر تأنف الوغد نِدًّا
قد تمادى الأغرارُ غياً وبغياً
وفساداً يحيق بالناس وهَدا
الدَّنايا شعارهم .. بئس قوم
لا يُقيمون للكرامة عهدا
من ذليلٍ يريقُ ماء المحَيا
يكرع الذلَّ والمهَانة شَهدا
ووضيع يرى النِّفاقَ مطايا
يمْتطيها ولو تمزْقَ جِلدا
ولئيمٍ يعانقُ الخَتلَ والمَكْـ
ـرَ .. ويسقى النفوس غدراً وكيدا
وخؤونٍ يرى الأمانةوالنُّبـ
ـل .. غباءً والخبث أزكى وأجدى
ما سُمُو الأخلاق .. ما المُثل العُلـ
ـيَا .. فهل تضمن الفضائل حَمدا ؟
ما الشهامات .. ما الوفاء وما العهد
.. سجايا مذمومةٌ تَتردَّى ؟!

ما الضميرُ الذى يقولون عنه
إنَّـه سلعةٌ تباعُ وتُهدَى!
ما الهدى..ما التقى..وما عفة النفـ
ـس .. وما قيمة المروءةِ تُسدى ؟

●.. = ..●

هذه يا زمان أخلاقُ قومٍ
عاشرونى . فثارت النفسُ عَمدا !
من هنا يا زمان شبَّ صِراعى
ولهذا انتفضتُ رُوحاً وزندا
أتصدى الذين ضلوا وتاهوا
وتعاموا عن المكارم قصدا
وسأبقى على المدى في نضالى
ساحقاً قاصفاً شُواظا ورَعدا
فتفنن يا دَهر في إيلامى
كيفما شئت لن أُطأطئَ خدًّا !
سوف أبقى على مبادئ دِينى
لا أداجى . ولست أنكُث عَهدا
حسبى الله يا زمانُ فبالغ
في عدائى .. فلن أكِلَّ وأهدا
إنْ تكُنْ مالكاً زمام مَقادى
فاعتصامى بالله يُوهيك حَدًّا

أريد الخير للأمة

قضيت العمر في ظلمه
وفي هم وفي غمه
فليس الصبر يسعدنى
ولا عقلى ولا الحكمه
صروف الدهر ظالمه
تهاجمنى بلا رحمه
وأيامى تحاربنى
حروب الثأر والنقمه
فيالله من حال
تعافُ لسوئها النعمه
أما للّيل من فجر
يبدد نوره العتمه

أما في الناس من ندب يخفف عنى الصدمه
لقد ضاقت بى الدنيا واصمت ناظرى اللطمه
فلا شمس تنور لى سبيل المجد والقمه
ولا يأسٌ يثبطنى عن الأقدام والهمه
صراع بين أعماقى أضاع اللب والحكمه
كأن يدىَّ قد شُدت الى الأوتاد منضمه
كأنما بت مصلوبا فلا حول ولا عزمه

أريد النور يغمرنى ويكشف عنى الظلمه
أحب الدهر يخدمنى فلا يعصى لىَ الكلمه
أريد الذود عن بلدى وأهوى الخير للأمه
أريد الناس أخوانا توخوا الحب والرحمه
فلا حقد يمزقهم ولا بغض ولانقمه
يعيش الكل أحبابا وتربطهم عُرى اللحمه

أريد الزوج أن يرعى لأم عياله حرمه
وأوصيها هى الأخرى بأن تجلو له همه

أريد الوالد القاسى يرقرق لأبنه حلمه
وذاك الأبن أن يحنو على الأبوين في رحمه

أريد الحر أن يسمو الى العلياء في همه
فلا قيد يثبطه ويقتل بالأذى فهمه

أريد العالم النحرير أن يسدى لنا علمه
يوزع علمه هدياً ويشمل عدْله حكمه

أريد الجاهل المغرور أن يستدرك الرحمه
فلا جهل يعانيه فيجلى علمُه الظلمه

أريد التاجر الميسو ... ر أن يثنى على النعمه
وأن يرعى ذوى فقر ... ويكشف عنهموا الغمه
فلا استغلال يبطره ... فحسبُ طماعه تُخمه

أريد المعدم المسكين ... أن ذ تهناله اللقمه
فلا جوع ولا بؤس ... ولا تلوى به أزمه

أريد الحاسد الجانى ... بأن يستلهم الحكمه
فأن الله قد اعطى ... لكل عباده قسمه
أريد الظالم الطاغى ... تهدهد قلبَه الرحمه
وأن يستذكر الأخرى ... ففيها تستوى الأمه
تعالى الله مولانا ... له في أمره حكمه
وأوصانا بتقواه ... فهلا نتقى النقمه
سنأتى الله في يوم ... تشيب لهوله اللمه
ويأتى الناس اشتاتا ... يرون فعالهم جمه
فمنهم محسن يسعى ... الى الفردوس في رحمه
ومنهم ظالم طاغ ... يلاقى في اللظى جرمه
عباد الله لا تطغوا ... ورُموا الخير والذمه
اذا ما الحق وافاكم ... فلافوت ولا عصمه

قـــومية الحب

شقراء فاتنة ذات عينين زرقاوين وشعر مسترسل كسبائك الذهب وقفت ترقبني وتبتسم . ثم ما لبثت ان هيأت فرصة للحديث معي وكان الحديث عن سحر شقراوات الغرب وجمالهن واناقتهن وكان بيننا جدل .. انتهى بدفاعي عن الفتاة العربية وتمسكي برأيي هو ما انبثق في هذه القصيدة .

العيـون الزرق لا تعجبني — أنني أهوى العيون العسليه
لا تقولي زرق البحـر فلي — من دوار البحر آلام عصـيه
يا فتاة الغرب لا تندفعـي — أنني أهوى فتاتي العربيه
غـادتي السمراء ما أجملها — أنت لا تدرين سحر البدويه
صـاغها الله عفافا وتقى — وانتقاها من خيار البشريه
حرة النفس ـ منيعا عرضُها — سمحة الاخلاق من رجس نقيه
الوفاء المحض من شيمتها — والحياء الحق سيماها الجليه
رقة في حشمة في طاعة — تلك والله صفاتٌ قدسيه
لي وحـدي قلبها اسكنه — جنةٌ تعبق بالطهر زكيه
لم تكن قبلي لغيري متعة — لا ولـن تـغدو لـغيري في الـعشيه
دينها الاسلام قد هذبها — وارتضاها عفة فضلى تقيـه
وجهها المشرق في طلعته — بسمة الآمال في النفس الشقيه
ثغـرها الباسم كم اسعدني — كم جلا الوحشة عني والبليه
صـوتها الباغم ما أروعه — كم شجاني بالاغاريد الشجيه
عطفها الدافق كم هدهدني — كم رواني بالاحاسيس النديه
كم رعـاني قلبها في محنة — كم أراحتني لغاها العاطفيه

يا فتاة الغرب هذي غـادتي — هل تمثلت حنان الآدميه
يا فتاة الغرب كفي غـزلا — ليس تغريني الشعور الذهبيه
القرون السود كالليل دجـى — توجت رأسي الفتاة العربيه
فاستوت كالبدر موفور السنا — شع في قلبي غراما ياغبيه
اتركيني يا ابنة السين فلي — في ربى الصحراء ليلاي الوفيه

شكوك

عانى الشاعر أزمة نفسية فترة من حياته وكانت تقلق حسه المرهف شكوك غامضة ، شكوك فيمن حوله شكوك في مستقبله ، شكوك حتى في الحياة نفسها ، ولم تبرح هذه الشكوك تلج في صدره حتى شعر بالقلق المستمر . يعكر صفو يومه ويسلب نوم ليله .

تُساورنى من الدنيا شكوك ... ملثمة بأقنعةٍ ثقال
وما ادرى اذ لك من فراغ ... برمت به فأمعن في قتالى
أم الأيام تنذرنى بحرب ... تشيب لوقعها سود الليالى
أم النفس الطموحة حين تسمو ... باحلامى تحلق في الخيال
أم الوهم المجنح يعترينى ... فالمح منه اسداف الضلال
شكوك يا ترى من أين تأتى ... وتجثم فوق صدرى كالجبال

رويدك يا شكوك فلست صخرا ... ألم بحزنك بلبالى وحالى
كفى فزعا وحسبى ما ألاقى ... من الألم المبرح والكلال

غلبتُ على حماسى رغم انفى ... فيا لَلنفس من قيد الملال
غدوت اصبح في اعماق نفسى ... أتغلبنى الحياة على نضالى ؟
فسحقاً للحياة تغل عقلا ... يرى في القيد اذلال الرجال
فيا هذى الشكوك اما انفكاك ... اليس لطول عهدك من زوال ؟
ويا هذى الحياة اما الطلاق ... الى دنيا مشعشعة الجلال
وحسبك يا شكوك شتات عقلى ... فان العقل عندى خير مالى

القاهرة ـ ١٣٨٠ هـ

ثبات

تصارعنى وقد ملكت زمامى
وكيف يصول من فقد الزماما
أراها لا تكف عن أمتهانى
كأن الحقد الهبها ضراما
تضرسنى بأنياب حدادٍ
فيسرى السم في جسدى حِماما
فتركلنى برجليها أزدراءً
وتصفعنى بكفيها انتقاما
فلا والله ما ظفرت بروحى
ولا والله لن أرضى انهزاما
فمثلى لا يهاب من الرزايا
ولا يخشى النوائب والصداما
فمن كانت عقيدته التسامى
عن الزلات قد أمن الطغاما
وحسبى أن اتخذت الله عونا
ومن حفظ الاله فلن يضاما

صيحة ٠٠ واستنكار

في مثل هذا اليوم منذ سبعة عشر عاما صدر القرار الظالم بتقسيم فلسطين ، وتم بذلك القضاء على الشعب العربى العريق في ذلك الجزء الحبيب من بلادنا العربية ، وصرخ العرب وصاح المستنكرون ٠٠ وتوالت الاحتجاجات ولكن هيهات ٠٠ فقد بطش الظلم بطشه ٠٠ وصمت العرب ، صمتوا صمت المغلوب على أمره ٠٠

وتعود اليوم ذكرى ذلك القرار الغادر ٠٠ والعرب صامتون اللهم الا من خطب تتلى ووعود تعطى وتهديدات ترسل ٠ وانطفت الذكرى قلبى بهذه الصيحة الصادرة من الأعماق :

انصمت يا قوم عن محنة — تلطخ بالعار هاماتنا
انصمت والنار في دارنا — لتأتي على كل ثرواتنا

انصمت والداء في جسمنا — يهدد بالموت مهجاتنا
انصمت والجرح ينزو دما — ونغفو عن لحن آهاتنا
انصمت والنحس يلوى بنا — وتنتك الأوشاب حرماتنا
انصمت والضيم يزرى بنا — ويمرغ في الوحل جبهاتنا
اجيبوا فما لكم صامتين — فهل اخمد الجور صيحاتنا
امات الاباء بأرواحنا ؟ — أأودى الطغاة بنخواتنا ؟
السنا من العرب في شيمة — شهامتنا تصرخ في ذاتنا
اراملنا في قيد جلادنا — تهاوين ينشدن غيراتنا
واطفالنا في جائحات الطوى — تهاووا ضحايا خطيئاتنا
وأشياخنا في السجن ماتوا بها — وقد صرخوا يا ذل فلذاتنا
اليس لنا يا قوم من مسمع — الا نسمع صيحات اخواتنا
أمنين يمزق قلب الدجى — صراخ يهيب بهاماتنا
لقد أجهز الخصم على دارهم — وشرد في التيه عماتنا
فبات الجميع أسارى الضنى — وبتنا نسامر حاناتنا
وناموا على الوحل رهن الردى — ونمنا نعانق غاداتنا
انصمت لا نسمع أناتهم — ونصغى لألحان فيناتنا
انتركهم للطوى والردى — ونحرمهم فيض حاجاتنا
انتركهم في جحيم البلى — ونسدر في وكر شهواتنا
انتركهم نهبة للذئاب — وننعم في وفر أقواتنا
انتركهم للداء يغتالهم — ونغشى ظلال مصحاتنا
انتركهم للجهل يزرى بهم — ونمنعهم اشراق نهضاتنا
عرايا يبيتون في رعشة — ونرفل نحن ببرداتنا
ويلهب الجلاد اجسادهم — كأنا فقدنا مرؤاتنا
الا ويحنا يا قوم من أمة — أطاح العقوق بشيماتنا
لتأبى عروبتنا أن نضن — ويقتل الباغى حمياتنا
الا أنتفضت أمتى غيره — على أخوة ماتوا ضحياتنا
أفيقوا لنمضى في ثورة — على الجور تغلى بثاراتنا
ونروى الصدى بدماء العدى — ونروى من الخصم غلاتنا
ونمضى كراما الى أرضنا — ونبلغ بالعود غاياتنا
الى القدس نزحف في عزة — ونصبغ يافا بآياتنا
نعيد الى الدار اخواننا — ونرفع بالنصر راياتنا
وتزهو العروبة مختالة — تكلل بالغار هاماتنا



● . . علی حسن العبادی . . ●

أديب وشاعر من أدباء وشعراء الرعيل الثانى الذى سايروا الحركة الأدبية مسايرة كان لها أثرها البالغ .. وأحد الذين أسهموا في رفع مستوى الأدب على النحو المستساغ .. وذلك بفضل ما أنتج من أدب وبحث في شئون الفكر والتاريخ .

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٥٢ هـ وتلقى معارفه بالمعهد العلمى السعودى الى أن نال شهادته سنة ١٣٦٨ هـ وقد عمل مدرسا في احدى مدارس مكة ثم مدرسا بمنطقة الطائف ثم مديرا لمدرسة الملك عبد العزيز بالطائف .. وقد عين أخيرا رئيسا لنادى الطائف الأدبى .

وقد صدر له مؤلف حديث بعنوان (نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب) ولديه ديوان شعر مخطوط ، ومؤلف آخر مخطوط بعنوان (شرح ديوان أمية بن أبى الصلت) واضافة الى ذلك نشاط الأستاذ العبادى في نادى الطائف ودأبه المتواصل في مجالات الفكر والأدب . . وننشر له في الصفحات التالية بعض النماذج الأدبية شعراً ونثراً . .

ـ هل جنى الأدب على الأدباء ؟!

قال لى صاحبى : حدثنا التاريخ أن الأدب في العصور الماضية قد جر على الأدباء المصائب والويلات ولم ينج من ويلاته الا القليلون ممن عاشوا في عزلة عما يدور حولهم في قصور الخلفاء من متع الحياة التى يسعى اليها أديب تلك العصور سعيا حثيثا حتى اذا ما نالها انغمس فيها لينسى واقعه المرير المفعم بالبؤس وألوان الشقاء والحرمان .

وكان منى الأديب في تلك العصور منحصرة في أن يحظى بجائزة خليفة أو تقدير أمير أو منادمة وزير .

وكان أولئك الأدباء قلقين لا يستقر بهم حال ولا يهدأ لهم بل ، سرعان ما يقلبون ظهر المجن لمن أحسن اليهم وأنعم عليهم ولو كان المحسن الخليفة نفسه ، ، مما جعل حياتهم محفوفة بالخطر والمخاوف .

فلا عجب أن جنى الأدب على الكثرين من أدباء تلك العصور ، فمنهم من اغتيل ومنهم من شرد وطورد ومنهم من عذب وقطعت أوصاله اربا اربا ومنهم من ألقى في غيابات السجن حتى قضى نحبه فيه .

حدثنا التاريخ أن عبد الله بن المقفع الكاتب العربى الكبير قد قتله سفيان بن معاوية المهلبى والى البصرة من قبل الخليفة المنصور شر قتلة لأن المنصور العباسى قد وجد عليه حين تشدد فيما كتبه أمانا لعمه عبد الله حيث كتب ابن المقفع : « ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته » .

وحدثنا التاريخ أن بشار بن برد الشاعر المعروف قد مات تحت سياط شرطة الخليفة المهدى لأنه القائل : ـ بنو أمية هبوا طال نومكموا . . . .

وحدثنا التاريخ أن العكوك قد أمر الخليفة المأمون باخراج لسانه من قفاه فمات لأنه لم يتورع من أن يجعل الخليفة يستعير المكارم من أبى دلف العجلى .

أما الشاعر دعبل بن على الخزاعى فكان بذئ اللسان لم يسلم منه أحد ولكن لحسن حظه لم يصب بأذى حتى قال « لى خمسون سنة أحمل خشبتى

على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك » .

ألم تر ياصاحبى كيف جنى الأدب على عشــاقه

قلت له : ـ لا ولا .

ان هؤلاء الذين ذكرتهم في معرض حديثك هم الذين جنوا على الأدب فالأدب ياصاحبى فن ، والفنان الاصيل لا ينتجع بفنه لأنه لا يرضى أن تعبث به الأهواء والأغراض .

الأدب ياصاحبى ـ شعرا كان أو نثرا ـ معنى جميل وتعبير أنيق وخيال مجنح وفكرة أصيلة وعاطفة حارة وانفعال وشعور وحقيقة وتصوير في صدق وأمانة .

الأدب ياصاحبى لا يخرج عن هذا ومتى خرج فقل هو : الترهات والخزعبلات في شتى ألوانها .

واعلم ياصاحبى أن هناك أدباء لم تشأ تذكرهم عاشوا لفنهم فقط فعاشوا في بلهنية العيش وماتوا في ستر من الله .

عاش العباس بن الأحنف لفنه كما عاش من بعده ديك الجن وأبو العلاء المعرى وماتوا مخلصين لفنهم ـ يرحمهم الله ـ لم يجن عليهم أدبهم لأنهم لم يرضوا أن تعبث به الأهـواء .

فسـلام على كل عباس وعلى كل ديك جن وعلى كل أبى عـلاء .

٢ ـ السـرحان شـاعر من نهـد

صديقنا الاستاذ الكبير حسين بن على بن سرحان ينتمى الى « الروسان» وهم فخذ كبير من قبيلة عتيبة ، والروسان ينقسمون الى عشائر : ـ

١ ـ عيال عامر ، ومنها اللويبات وابن جـامع .

٢ ـ المقاحصة ، ومنها : ذوو عجيرة والسراحين « عشيرة شاعرنا السـرحان »

٣ ـ ذوى مجـرى .

٤ ـ الشــهبة .

٥ ـ المراوحـــة .

وعتيبة أو « هوزان » كما عرفت به القبيلة قديما هم أبناء هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذا ما وصل اليه علمنـــا .

غيرأننى أطلعت أخيرا على كتاب « المنتخب في ذكر قبائل العرب » تأليف عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى الطائى والكتاب قد أهداه الى الاستاذ الصديق ابراهيم الزيد ابن أخ المؤلف وطلب منى أن أكتب عنه .

وقد تناولت الكتاب وأنا أعتقد بأن أجد فيه ضالتى ـ والمعرفة ضالة القارئ والكتاب مطبوع على نفقة حاكم قطر قد أشرف على طبعه وصححه الاستاذ ابراهيم محمد الأصيل من علماء الأزهر وذيل الكتاب الشيخ محمد بن مانع بشئ عن قبيلة تميم التى ينتمى اليها آل مانع .

وقبل أن أخوض في الموضوع أحب أن ا أقول أن صديقنا الشيخ حمد الحقيل قاضى محكمة الخرج قد كتب في جريدة اليمامة ينتقد الكتاب وأذكر مما قاله « أن المؤلف ـ بكسر اللام ـ رجل عامى » .

تناولت الكتاب بالقراءة الجادة ولى عليه نقد طويل متى فرغت من قراءته ان شاء الله .

ولكن استلفت نظرى قول المؤلف رحمه الله : « وممن ينسب الى ـ نهد ـ الروسان في برقاء عتيبة وهو أفخاذ » أنظر ص ٤٣ من الكتاب .

والذى أعرفه وغيرى عن « الروسان » هو ما قلته آنفا ، وزيادة في الايضاح أقول : أن الروسان من اللصة من قبيلة بنى سعد التى منها حليمة السعدية ظئر الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤلف رحمه الله عندما ساق كلامه عن الروسان لم يشر الى المراجع التاريخية التى اعتمد عليها وعول . ولو فعل لا عتبرنا كلامه عين الصواب .

وليته ساق الأدلة لكان السرحان اليوم شاعرا من بنى « نهد » بن زيد بن قضاعة الحميرية القحطانية ، تفتخر به حضرموت موطن : المقاريم وآل ثابت وآل بقرى وآل منيف وغيرهم من أفخاذ قبيلة « نهد » التى لها مكانتها في عصرنا الحاضر بين عشائر حضرموت .

وان كان هذا يسوء صديقنا السرحان لأن له رأيا في الحضارمة قد سمعته منه في مجلس خاص كان يضم : السرحان وابن عمه : مناحى بن عمر وأنا كما أذكر . ربما لو قاله علنا لدخل مع أدباء الحضارمة ورجالاتها في حرب كلامية قد لا تنتهى .

وما رأى الاستاذ حسين سرحان في نسب قبيلته الذى ساقه الشيخ المرحوم عبد الرحمن بن زيد ، اننى أود أن أسمع منه كلمة تضع النقط على الحروف قبل أن يسارع أخواننا الحضارمة وينصبوه شيخا عليهم وأنه لجدير « بالمشيخة » .

دنيا خالد

هذه الأبيات من وحى ابنى « خالد » وهو يهديها بدوره الى كل طفل من لداته وأترابه : -

لو كنت تعلم يا صغيرى ما يجئ به الزمنْ
لتبدلتْ بسمات وجهك بالكآبة والشجنْ
لكنَّك الطفل البرئ طهرت ثوباً وبدنْ
لا تعرف الدنيا الكئيبة إنها أم المحنْ
دنيا صغيرى روضة أنف رحيبهْ
لكنها في ناظرىَّ هى المصيبهْ

دنياك ليستْ ياصغيرى مثل دنيا والديكْ
دنياك مثلى دائماً في رحمة تحنو عليكْ
تسعى إليك إذا أردت لكى تقبل وجنتكْ
ما تبتغيه تراه منها ماثلاً بين - يديكْ
لَكنَّ دنياى التى عنى غريبهْ
كم حطمتْ في ساعدىَّ قوى الشبيبهْ
أما دناك فإنها الدنيا الحبيبهْ
فاهنأ بها من قبلما تغدو كئيبهْ

فغداً تقول : لقد مضتْ دنياى بالعيش الرغيدْ
وأتى الشباب مبدداً أنسى ولهوى والسعودْ
قد كنت أمس منعَماً أحيا وتغمرنى الوعودْ
واليوم أشقى من تراه يعيش في هذا الوجودْ
دنياك تحكى رقة الزهر وطيبهْ
زهر رجوت خريفنا أن لا يصيبهْ
لكنَّ دنيانا صغيرى ربما تتبدَلُ
تمضى وتأتى غيرها دنيا رءوم تعدلُ
تهب السعادة للفتى إن كان ممن يعملُ
فيرى المسرة والهنا في كل ما يتخيلُ

●.. الإخوان .. والزمان ..●

تهربت منى ومن مطلبى ... هروب الصحيح من الأجرب
وعدت واخلفت ياصاحبى ... فكانت وعودك - كالخلب
كذبت ولم تك - بالكاذب ... وخنت الوداد ولم أذنب
ولم ترع حقى حين الزمان ... رمانى بالناب - والمخلب
وهل خاب ظنى في الاصدقاء ... اذا مارجوتك يا ابن أبى
وماخاب ظنى في الاصدقاء ... ولكنه خاب - في الأقرب !!

●..=..●

لحا الله يوما قصدتك فيه ... لتقضى لى يأخى - مأربى
ظننتك ذخرا لشد يدى ... ورفع البلاء اذا حل - بى
فجئتك أشكو اليك الزمان ... فلاوذت منى الى مهرب
ظننتك تدفع عنى أذاه ... بكلتا اليدين - وبالمنكب
ولكن تجاهلت لم تصغين ... لشكوى رثيث القوى متعب
سقاه الزمان كؤوس العذاب ... كؤوسا من الصاب لم تشرب
فينهل بل عل منها مرارا ... وأثنى على الشرب والاكوب

●..=..●

أخى أنها غضبة من شقيق ... وأى الأشقاء - لم يغضب
شقيق يحبك ملء الفؤاد ... وعند الشدائد لم يقصب (١)
أخى ساءنى من هذا الجفاء ... وقد لاح في وجهك المقطب
كما ساءنى أن يموت الاخاء ... بموت الاب الاكرم الطيب

---

(١) قصب يقصب : وبابه ضرب ، بمعنى قطع ..

● .. حـواء لغز معـمى

أوحت الى مسرحية « مصير صرصار » للأديب العربى الكبير توفيق الحكيم بهذهالقصيدة التى أقدمها الى كل زوج رعناء لها أنف في السماء وجسمها في الماء ، لعلها تكون لها صوى تهديها الى طريق الرشاد :

أراك ياصـاح معـهـا ... تعيـش والجـد عـاثـر
تسومك الخسـف دومـا ... وأنت راض وصـابر
يادميـة في يديهـا ... جـاهر بحقـك جاهر
نـزلـت دار هـوان ... لا يرتضـيها الأكابـر
وبـؤت بالـذل حـتى ... دارت عليـك الدوائـر
فأضـرب بكلتـا اليـدين ... لا تخش سـوء المصـاير

● .. = .. ●

حـواء لغـز معمى ... تحـار فيـه البصـائر
كم من حـكيم لبيـب ... أمامهـا ظل حـائر
وفيلسـوف حصيـف ... في أمرهـا لم يغامـر
حـواء تعـرف هـذا ... لكنهـا قد تكابـر

● .. = .. ●

اللــــؤم في بعضهــــــن ... مابين خــــاف وظــــاهر
وهـــن أكــــبر بطشـــا ... من الاســـود الكواســـر
وكيدهـــــن عظيــــم ... وجـــلهن - غـــوادر
ومكرهـــــن شــــهير ... ولا يجـــاريه ماكــــر

●・・=・・●

كم من شـــجاع شـــجاع ... قد جندلتـــه الحـــرائر
وكم عظـــيم عظـــيم ... أضحى قتيـــل أم عامـــر

●・・=・・●

ياغـل (١) جـــلد تـــدلى ... والتـــف حول الحنــــاجر
ماينزع الغـــل عنهـــا ... الا قـــوى وقــــادر

---

(١) الغل : الحبس وفي الاثر : « وان من النساء غلا قملا يقذفه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجه الا هو » . .

الى الشهيدة دلال

الى الفتاة الفلسطينية (دلال المغربى) ذات العشرين ربيعا ، التى قامت ببطولة لا يقوى عليها الكثيرون من الرجال .. أرفع الى روحها الطاهرة هذه القصيدة : -

البطولات استقوها من « دلال » وارفعوها فوق اعناق الرجال
غادةٌ ما عرفت طعم الكرى لا يذوق النوم ذو داء عضال

قض جنبيها شهيدٌ قد ثوى بين أكام وبيد ورمال
عفر الظلم محياها على أرضها اثر ليال وليالى
ساءها ما نالها من نوب فغدت بائسة في شر حال
لا ترى حين ترى ما حولها غير أهوال وظلم متوالى

ما أصاب الأهل قد أرقها من بلاء ونكال وابتذال
فمضت للثأر لا تمنعها طعنات السيف أو حد النصال
« واستبدت مرة واحدةً » ومشت للموت من دون كلال

أفزعت من حولها من بشرٍ وأذاقت خصمها كل وبال
لقنت أعدائها ما جهلوا وأرتهم كيف غقبى الإحتلال
وبنت فوق السها منزلها يا له من منزلٍ في الخلد عالى

جندلت فوق الثرى راضية بيد اثمة يوم النزال
ورأينا جسمها الغض وقد - طرحت أرضا - محاطا بالجلال
« أنفسٌ ترخص في سوق الوغى ومروات وأحسابٌ غوالى »

يا كعابا لو أرادت عيشة كلها زهوٌ لعاشت في اختيال
ولا ضحت ذات شأن في الورى بجمال قد حوته ودلال
كم فتاة مثلها في حسنها غرها الحسن فجاءتنا تغالى
كلما رامت مراماً وجدته حاضراً طوع يمين أو شمال
ضربت عن ذاك صفحاً وغدت مثلاً للفجر بل خير مثال



● .. عُمَر عَرب .. ●

ولد في أول المحرم عام ١٣١٨ بمكة المكرمة ولما بلغ العام السابع من عمره أدخل في (كتّاب) تلقى به مبادئه الأولية في العلوم الدينية والرياضية وفي عام ١٣٣٠ هـ عندما أسست مدرسة الفلاح بمكة التحق بها ومكث فيها إلى تمام عام ١٣٣٧ هـ حيث تلقى كافة علومه فيها ثم عين في عام ١٣٣٨ هـ أستاذا بمدرسة الفلاح بجدة وبقى فيها إلى نهاية ذلك العام وفي عام ١٣٣٩ عين كاتبا بالمجلس البلدى بمكة ورقى في عام ١٣٤١ إلى وظيفة محاسب ثم في عام ١٣٤٣ رقى منها إلى وظيفة رئاسة الكتاب وبقى فيها إلى منتصف عام ١٣٤٦ حيث عين محرراً بديوان (النيابة العامة) ، ثم مديراً عاما لوزارة الصحة إلى أن توفاه الله رحمه الله رحمة واسعة .

ويعتبر عمر عرب من الأدباء المعاصرين والشعراء المجيدين وقد ساهم كثيرا في الحركة الأدبية ، وقد نشرنا له بعض النماذج من شعره الرصين .

● .. ذكرى قديمة .. ●

أما تذكرين زمان الصبا — وعصر السرور وأوقاته ؟

وأنسا تقضى بتلك الربى — نعمنا مليا بلذاته ؟

نناجى السكون ونهمى الشؤون — ونبنى صروح الهوى والغرام

أما تذكرين صفاء الغدير | وصدح البلابل وقت المساء ؟
وأنت بقربى ملاك السرور | يزيل من النفس وقع الأسى
نقضى الغداة ببث الشجون | ونطفى لهيب الجوى والأوام

أما تذكرين وقد جُدتِ لى | بقطف الورود ورشف اللمى
وقلت مكانك قف واجتل | سناى فعندك بدر السما
فرعيا لعهد الولا والحنين | وسقيا لعصر الهنا والوئام

● ٠ = ٠ دمعة على الشباب ! ٠ = ٠ ●

لمع المشيب بلمتى | وانجاب ريعان الشباب
وتحطم الأمل الفتىُّ | وكان ريان الاهاب
وتصدعت همم وكا | نت لا تبالى بالصعاب
وثابة نحو العلا | ء بعزمة تفرى الصلاب
نزاعة نحو المكا | رم بالسلام وبالغلاب
واها على زمن مضى | وعلى أمانيه العِذاب
كانت تفيض لذاذة | أحلى من الشهد المذاب

الى الشرق المستكين

يا شرق هل نفدت قوا | ك وهدك الخطب الكبير
أم قد جبنت عن النضا | ل وهالك الرزء الخطير
بالأمس كنت مناضلا | تبغى الصدور أو القبور
تسعى الى العلياء لا | تخشى مناوأة الدهور

بالأمس كنت ورائدالا — قدام يهديك الطريق
واليوم فل مضاءك الـ — ـحدثان هلا تستفيق
بالأمس كنت اذا أرا — ك أقول مرحى أمتى
واليوم بت أرى الجمو — د فأين أين عشيرتى
بالأمس كنت اذا سمعـ — ـت هزيم صوت المدفع
أفتر عن بشر تفيـ — ـض به حنايا أضلعى
ماذا أصابك بعد ما — قد كنت تصبو للكفاح
هل أقرعتك صفاحه — فخشيت من لثم الصفاح
ماذا أصابك بعدما — قد كنت تعدو للنضال
هل بت تخشى بأسه — وتفر من وجه النزال

قلب المحب

يا بلبل الروضة حى الصباح
مقبلا عنى ثغور الاقاح
واصدح فانى موله مولع
تيمه الحب !

واعزف فانى قد دهتنى الشجون
ومضنى الوجد ولا من معين
فبت دامى القلب لا أهجع
وعقنى الصحب !

اساهر النجم واهمى الدموع
وأذكر الحب بقلب هلوع
وقد تناءى الحب والمربع
وأقلع الركب !

فصرت من وجد حليف الشجن
وبت من شوق أليف الحزن
وشفنى السقم ولا مطمع
وهكذا الصب !

يا ظبيتى رفقا بقلبى الكليم
عيناك أصمت مهجتى في الصميم

فاحنى عليه انه موجع
قد مضه الخطب !
يا ربة القرط وذات السوار
أنت حياتى ليس عنك اصطبار
وعن هواك قط لا أقلع
لو مسنى الكرب !
بحسنك البالغ حد الكمال
وقدك المائس ذى الاعتدال
انى لغير الحب لا أخضع
لو خرت الشهب !
حسبك دلا اننى في عذاب
ومهجتى أودت فيا للمصاب
منى بوصلى قبلما أصرع
ويسبق العضب !

آلام الصب الحائر

غادة الحسن تجلت كالقمر بعيون قد تحلت بالحور
ناعسات محييات قاتلات
فاتنات ، من صفاء ساحرات
نظرة منها تثير الزفرات
ويظل الصب منها في خطر خافق القلب عديم المصطبر !!
وجبين ساطع تحت الظلام
كهلال النصف في وقت التمام
يالقلب ! مضنى هذا الغرام
ان يرى روضا توشى بالمطر وجنان الخلد ما بين سقر
ويرى ثغراً حليا سلسبيل
وزلالا بارداً يشفى الغليل
يا خليلى هل لهذا من سبيل

علنى أهـدأ من هذا الضجر ففؤادى قد شكا منى الضرر

وبجيد خلته جيد الظبا
وجمال فاق بلقيس سبا
فلذا قلبى منى ذهبا

وتأذى الجفن من طول السهر وملاكى قد جفانى ونفر

ان تثنت فهى كالغصن الرطيب
قد كسى ثوبا من الحسن قشيب
كلما خاطبتها زادت قطوب

ورمت قلبى بسهم قد وتر فأصابته ولا حين مفر

يا مهاتى خففى عنى الألم
فحياتى أصبحت مثل العدم
وبرانى لاعج الشوق ولَمّ

أر عطفا منك يا أخت القمر فارحمينى لو ببسمات النظر

أترى هذا . دلالا أم ملال
ونفاراً ، أم رأت قتلى حلال
فارفقى بالصب يا ذات الجلال

فاناء الحب فاض وغمر وكيانى بات حتى لا أثر

لم يؤثر منظرى في قلبها
لا ولم ترأف بقلب صبها
بعد أن ذاب جوى من حبها

فغدا عيشى مشوبا بالكدر فطلبت الموت أبغى المستقر

فلسفة الجمال

صاح باكر الى ارتشاف الثمالة ودع الغر سادراً في الجهاله
واطلب الصفو في رياض كستها حسنات الربيع أبهى غلاله
واقصد الدوح في الصباح ودعنا نتفيا مع الحبيب ظلاله
واتل أوصاف من نحب وذرنا نتغنى بذكر ذات الجلاله
وأفض في الحديث عنها فقلبى ـ دائما ـ يعشق الجمال وآله

(قم بنا ندعى النبوة في العشـ ـق فقد سلمت علينا الغزاله)
وملاك الهنا أطــلَّ علينا باسماً والهناء ألقى رحاله
وحبتنا ذكاء نوراً وزهواً فحمدنا ما قدمته الغزاله
والنعيم المقيم في روضة الانـ ـس مقيم ، وليس شئ مثاله
والازاهير في البراعم فاحتْ أرجاً عاطراً فكانت حباله
والشحارير في الغصون أثارت نار وجد ، وخيط قلبى ذباله
ومياه الينبوع تجرى كذرا ت لجين على الزجاج مساله
والنسيم العليل يخطر في الرو ض ، ويلقى على الغصون مقاله
فتراها من همسه في سرور مانحات الاعطاف شبه إماله
بين هذا الجمال رتل سطور الـ ـحب واشرح ما في الهوى من نباله
صاح هات المصباح ، واطرق قلوب الناس ــ سِلْماً ــ وقم نؤدى الرسالة

واتل اسطورة الهوى كل حين ان آياتها تزيل الضلاله
ليس هذا الجمال الا يد اللـ ـه ترينا آياته ، وفعاله
ليس هذا الجمال الا قوى تبـ ـعث في النفس روعة وجلاله
ليس هذا الجمال الا قوام الر وح والنفس فاكسنى سرباله
ليس هذا الجمال الا رواء لقلوب قد أظمأتها الجهاله
ليس هذا الجمال الا شفاء لجروح فاضت دماء حياله
ليس هذا الجمال الا بهاء وسناء ونضرة وطلاله
ليس هذا الجمال الا كشمس وقلوب العشاق للشمس هاله

صاح ذا منهل الهناء فبادر لورود المنى وخض بى مجاله
واقتحم بى دار الحبيب وقل لى ها هو الحب قد حباك وصاله
ان يوماً أنال فيه مرامى ذلك اليوم يوم مجرى العداله

عصر الشباب

حدثينى عن الصبا والشباب ... عن زمان الهناء بين الصحاب
حدثينى
حدثينى عن الهوى يامهاتى ... ان هذا الحديث يحيى رفاتى
حدثينى
حدثينى عن الهوم والغرام ... وعن الحب واطف حر أوامى
والشجون
يوم كنا طفلين نمرح غيا ... يوم كنا ولا نرى الدهر شيئاً
حدثينى
يوم كنا نسير في الروض صبحا ... يوم كنا نبنى من الحب صرحا
حدثينى
يوم كنا بجانب الزيزفون ... نتشاكى الغرام بين الغصون
حدثينى
يوم كنا نخلو بقرب الغدير ... يوم كنا نسير خلف الطيور
حدثينى
نقطف الورد والزهور ونعدو ... ولآى الغرام نتلو ونشدو
كل حين
كنتِ بدرا يضئ جو حياتى ... كنت قربى تلطفى زفراتى
وانينى
نتساقى كأس الهناء دهاقا ... ونقضى وقت السرور عناقا
من حنين
حدثينى عن رنة الأوتار ... كيف كانت **تعبث** بالأفكار
حدثينى
عن ليال السرور بين الحقول ... عن زمان الصفا وجر الذيول
حدثينى
عن حياة كانت نعيما وخلداً ... عن حياة كانت سلاماً وبرداً
حدثينى
لست أسلو هواك يا هند يوماً ... لا ولم أخش في عذابك لوماً
صدقينى
ذكرينى بذلك العهد (هند) ... كيف نلنا الآمال والعيش رغد
ذكرينى

كم قطعنا عهد الصبا بالسرور
كم رتعنا على متون الحبور
ذكرينى

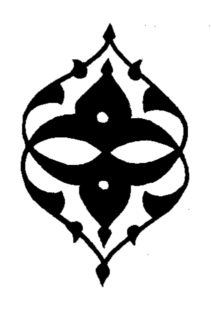
ذكرينى بصفو وقت تولى
فيه كنا من الهنا نتملى
ذكرينى

كيف أسلو ذاك الجمال المفدى
كيف أسلوك اننى مت وجدا
فاسعفينى

واحنينى الى ارتشاف لماك
واحنينى الى اجتلاء سناك
واحنينى

واحنينى لقطف ورد الحدود
واحنينى لهصر بان القدود
واحنينى

آه ان تنظرى بعين العليم
ما أقاسى من العذاب الأليم
ترحمينى



حرف الغين



غالب حمـزة أبـو الفـرج

من مواليد المدينة ٢١ رجب ١٣٤٩ هـ
تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى بالمملكة والجامعى بالقــاهرة .
عمل مدة قصيرة كخبير فنى للاشعة والكهرباء بوزارة الصحــة . فمديرا لمكتب سكرتير جلالة المـلك .
مستشارا فنيا للمديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشـر . ورئيسا لتحرير جريدة أم القرى بالنيــابة .
مديرا عاما لادارة الصحافة والنشر بالمديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر .
مديرا عاما للمديرية العامة للصحافة والنشر بوزارة الاعـلام .
ويعتبر الأستاذ غالب حمزة أبو الفرج من ادباء القصة المبرزين ، وله جولات واسعة في أدب القصة ، وقد أصدر عدة قصص نالت إعجاب الكثرين ، وننشر له فيما يلى بعض النماذج من قصصه المعروفـة .

قصة انسانية

الرسالة الجديدة

.. ربما يستطيع الطبيب أن يفعل شيئاً .. هكذا قالها صديقه في اشفاق وحب وهو ينظر اليه نظرة ملؤها الاعتزاز بهذا الجالس على كرسيه والى جانبه بضع كتب جديدة وصلت اليه مؤخراً فلم يفض غلافها .. وتطلع اليه الصديق وأومأ برأسه بالجواب .. وبكلمة واحدة ربما ..

ومضى بكرسيه المتحرك يجره الى اخر الغرفة الى دولاب الكتب ليضع حصيلته الجديدة بعد أن مزق غلافها في هدوء . ونظر الصديق الى صديقه نظرة حنان وألم ، فلقد كان يتلهف الى سماع المزيد عن اخبار الطبيب الوافد الى البلاد في هذه الايام . وعاد بذاكرته مرة ومرات الى رحلات الصبا يوم كان هو وصديقه ينهب الارض نهبا ، هناك بين اعناق النخيل على الطرف الاخضر من طيبة الطيبة . ومضى يطرق السمع مرة اخرى لهمهمات صديقه ذلك الذى كان يتلو دعائه في صوت مشبع بروح من الأمل لم يعتدها صديقه منذ سنوات . وعاد مرة اخرى الى الذكريات يستشف منها اثار الماضى ، ايام الطفولة باحاديثها واحداثها يوم كانا هناك على وادى العقيق يلعبان وفي المدرسة يتلقيان العلم . ثم عرج مرة أخرى بذاكرته على ايام الدراسة الجامعية في القاهرة يوم كان صديقه ملوء السمع والبصر ، يختال بها في شرفات الجامعة . وتذكر أمرا لم يعد يقوى على نسيانه ، حديث الامس البعيد ، عندما جاء اليه صديقه مصطحبا زميلة جديدة من زميلات الدراسة يقدمها اليه في اسلوب احس فيه بنبرات المستقبل تخرج من طياته .

فلقد عرف ومن أول وهلة بان صديقه قد نوى هذه المرة أن يقترن بفتاة من أرض غير أرضه ، ذلك الذى كان ينادى دائما بعقم امثال هذه التجربة وخلوها من الكياسة والأدب .

ولطالما امضينا الليالى في مشادات لا اول لها ولا اخر ، كان كل واحد منهما يتعصب لرأيه . وكان صديقه يعتقد اعتقادا جازما بان على المرء ان لايبنى بأية فتاه ومهما كانت الظروف ما دامت من غير وطنه . وكان يعزو رأيه الى اشياء وأشياء لا يريد أن يذكرها وانما يمر عليها فقط ، اما وفي تلك اللحظة التى قدم فيها الصديق صديقته فقد فضل ان تطل كل الافكار من مخيلته . وفي قوة هذه المرة . وقطع عليه تفكيره ،سؤال مفاجئ من صديقه قائلا : سعيد مابالك لا تجلس .. وجلس في صمت ، ليستمع مرة اخرى الى صوت صديقه .. سعيد مالك ساهما واجما تفكر . قال .. لا وتمتم ببقية الكلمة ، وعاود صديقه الحديث . لقد تلقيت راسلة جديدة ياسعيد أوتدرى من من ؟ قال .. اظنها من فريد ذلك الذى يدرس في امريكا (صديق الطفولة) قال لا وضحك ثم اتبع قوله ه ، ولكن أقول لك من من .. حتى تتكهن أنت . ولكن صديقه تابع حديثه في اعتداد ، لا ياصديقى هى ممن عرفت . جاءت تكتب الى بعد فترة ضياع عاشتها في القاهرة ، هكذا تقول ، وألقى اليه بالرسالة ، ليتسلمها هو الآخر ثم يتابع في فضول قراءة بعض أحرف الرسالة وطالع بقية بعض سطور الورقة الأنيقة الزرقاء المعطرة طالعها في تشوق من يريد أن يعرف نهايتها بأسرع ما يمكن .. وعندها تذكر شيئا فألقى الرسالة من يده وقال لصديقه .. وما تقول أنت .. قال لاشئ : سأحاول أكتب اليها هذه المرة .. سأكتب بعد ان يستطيع الطبيب أن يفعل شيئا .

وعاد سعيد مرة أخرى يغرق في لجة من افكاره تلك التى اخذت طريقها امام عينيه فلقد تجسدت أحداث الماضى القريب والبعيد معا . وتذكر بأن من أسباب اصابة صديقه بهذا المرض صدمة عاطفية سدت أمامه كل دروب الحياة وتذكر الكثير والكثير .

تذكر كيف كان يمضى وصديقه أيام الدراسة يراقبا الايام وهى تدور ليلقى صديقه بيد كلها امل شهادته الجامعية ثم ينطلق بها الى سناء . وهو يجرى من خلفه لا هثا كعادته . وعندها يصلان الى بيت سناء يفاجأن بمجموعة كبيرة من الزوار يقفون في ردهة المنزل بملابس زاهية . ورأى سناء بينهم تختال بملابسها الأنيقة كطاوس جميل . والتفتت سناء لتقوم بواجب الضيافة لصديقا الدراسة ثم تمضى في تقديم الضيوف واحدا واحدا حتى أتت على واحد من الشباب لتلقى بقبلتها في قسوة غير متعمدة . خطيبى محمود : ونظر الى وجه صديقه وهو يقول تشرفنا فأحس بشئ كبير من الألم يعتصر كل قلبه كان وجه صديقه أشبه بشجرة ليمون صفراء كبيرة شاخت قبل أوانها ثم

غاصت منها كل معانى الحياة . وفرغت الدماء من عروقه ، ولم يعد سوى مجرد شبح أبيض تسمرت قدماه في الأرض فلم يعى ما حواليه ونظر الى الخطيب نظرة جديدة جعلته يلتفت اليه بابتسامة ساهمة كرر كلمته السابقة تشرفنا .. تشرفنا .

ومضى صديقه الى أقرب كرسى ليلقى بجسده عليه مكدود الذهن مشتت الخاطر يبحث عن طريقة يستطيع بها مغادرة المنزل وفي هدوء . وأخذ صديقه طريقه الى جانبه ليهدأ من روعه قليلا قليلا ، وبعدها غادرا المنزل الى بيت صديقه وهناك كان بينهما حديث طويل مستفيض عرف خلاله جميع ما كان يحاول صديقه أن يحفيه عنه . عرفت عزمه على الاقتران بسناء وعرفت منه حديثه الطويل معها في هذا الصدد وعرف منه رغبتها في التريث بعض الوقت لتستطيع أن تخبره بحقيقة قلبهانحوه . وها هو قد عرف كل شئ ، عرف بأن سناء لا تريده وانماتريد سواه . وطلب منه صديقه يومها ان يعود الى نفسه فيراجعها ويتذكر احاديثه السابقة معه ومع اصدقائه وكيف كان يطالبهم جميعا البعد حتى عن مجرد التفكير في التزوج بفتاة من خارج الوطن .

ولكن صديقه نسى أو تناسى كل هذا عندما أحب . وتذكر شيئا واحدا تذكر مالحقه من جراء خطبة سناء لغيره . ومن يومها لم يعد صديقه ذلك الانسان الواثق الضاحك من كل قلبه وانما بدى كشمعة تحترق في الضوء بلا هدف . لقد أمضى صديقه الشهور الثلاثة أصيب بعدها بمرضه هذا الذى لازمه طيلة الخمس سنوات كان خلالها يعرض تفاصيل مرضه على كل طبيب وفي كل مكان بلا جدوى . وغدا سيذهب صديقه مرة أخرى الى الطبيب ومعه رسالة سناء التى لم يتم قرائتها .

ونظر الى صديقه مرة ثانية ثم رجاه في ان يعطه مرة ثانية على الرسالة الجديدة . لكن صديقه أبى عليه ذلك وقال له بل سأقرأها لك بنفسى ايها الصديق فلربما كانت الطريق لشفائ مما ألم بى هنه المرة .وقرأ صديقه الرسالة كاملة بلا تلعثم أو وجوم ، حتى جاء ذكر الايام التى قضتها مع زوجها ذلك الذى فضلته عليه ، بدأت معانى القلق تسيطر على وجه صديقه ولكنه استمر في قراءته هكذا قالت ولكن الايام التى أمضتها معه جعلتها تتألم كثيرا وكثيرا جدا ، فلقد كاد زوجها لها المرة تلو المرة ، واحال حياتها الى فراغ هائل أودى بها الى المرض وبشكل ظاهر ، لقد أصبحت سناء لا تستطيع التحرك في البيت بدون الكرسى الذى تديره فقد أصيبت بسقطة على الأرض بعد مشادة عنيفة بينها وبين زوجها ، ويوم عرف زوجها بأن لا أمل في شفائها وعودتها لسابق عهدها .. طلقها وذهب بلا رجعة هذه المرة .

اللوحة الأخيرة

قصة فلسطينية

وأغفى قليلا .. يلتمس الدفئ في الفراش الوثير ، ومن حوله تتناثر بضع كتيبات صغيرة ومجموعة لوحات ، وأدوات للرسم لم يستعملها منذ مدة .

كانت الغرفة رغم اناقة محتوياتها تشيع من جميع جنباتها فوضى محببة الى نفسه ، ففى كل ركن من أركانها كان هناك أكثر من أثر جمعه في أسفاره وزياراته المختلفة لكل بلاد الدنيا ، فلقد جاب أكثر بلاد الدينا ، وخرج من كل زيارة بتذكار .. وأحس بشئ من الراحة وهو يسترجع تاريخ حياته في اغفاءته تلك ، ولم يشعر باليد الحانية ، تهز فراشه في لين ولطف ، فقد كان يعيش في بيته بمفرده ، في تلك المدينة التى تنام مع الغروب ، في رحلة طويلة من رحلات الحياة . ليستقبل الدنيا مرة ثانية مع اشراقة الصباح مع صباح الديكة .

وهب من نومه مذعورا ليفاجئ برؤيا وجه صبية ، يكاد يذكرها على الرغم من انتفاخ بطنها يعرفها جيدا ومد يده ليستقبل الوافد ة بكثير من الحب والحنان فهى أخته ، التى ب بعث اليها برسالته اليها في الكويت عقب استقراره في مدينة الدمام .

كانت أخته سعاد تعيش مع زوجها على الأرض الطيبة من بلاد العروبة تكدح وراء لقمة االعيش ، تقدم العلم لصغار الاطفال في ذلك البلدالعربى . وأخذ بيد أخته التى بدأت تحاول جمع الأشياء المبعثرة داخل غرفته الى احدى الكراسى لينخرطا في حديث طويل مستفيض لقد كبرت بالفعل وأصبحت شيئا اخر غير تلك الطفلة التى كنا تاديها دائماً بالشيطانة الصغيرة ٠

وضحكت سعاد من أعماق قلبها فلقد قدر لها أخيرا أن ترى أخاها بعد غيبة طويلة دامت أكثر من ثمانية سنوات قضاها في طلب العلم في لندن أنت أيضا

وأنت كبرت أيضا ، وأصبحت طبيبا كما كنت ترجو .. ومضت في حديثها ولكن لم كل هذه الفوضى ، ألم تزل هواية الرسم هوايتك المفضلة . وأجاب ، لقد أخترت مشرط الجراح في هذه الأيام ، فأنا أستعمله بكثرة في المستشفى وفي البيت . وانزعجت أخته من كلامه وقالت ولكن ، وهدأ من روعها قليلا ثم تابع حديثه أنتى أستعمل هذا وأشار

الى المبضع في الرسم أيضا ، لقد اخترته بدلا من السكين الأداة الجديدة التى يستخدمها بعض الرسامين في أيامنا هذه . وأخذ يقلب النظر في مجموعة اللوحات التى يعتز بها .. وأخذ يقارن بين بين صورة الطفلة الصغيرة التى كانت تلهو أمام الدار ارالكبيرة في قرية بيت صفافة وبين هذه المرآة التى بجانبه .

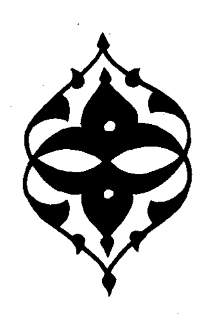
قد يكون الشبه كبيرا بينهما ولكن الايام خطت على وجه هذه الطفلة خطوطا عجيبة شعر بعدها بكثير من الحزن تمس شغاف قلبه وتعصر فؤاده في قسوة ما بعدها قسوة ، ترى لماذا ؟ ليس يدرى . وتابع تحديقه في الصورة وخالها كأنها تتجسد أمام ناظريه بجميع تفاصيلها الدقيقة فهو على هذه الأرض ولد وفى هذا البيت الذى يفصل بين جزئيه هذا السياج من الأسلاك عاش ، ومنه انتقل الى بيوت .
أو تذكرين ياسعاد ، كيف كان والدنا الشيخ في عام ٤٨ ينظر الى بقية البيت وفيه بعضا من أفراد العائلة ، وقد اختطفتهم يد الغدر ففصلت بيننا وبينهم على الرغم من هذا الالتصاق بين أجزاء البيت .
وصمتت سعاد ولم تجب وأخذت الدموع تنهمر من مآقيها في سلاسة غريبة ، وتعبر في صمت عن حقيقة ما يكمن في نفسها وهى تطالع تلك الصورة . قال .. أوتبكين ، لا ياسعاد لم يعد هناك حاجة للبكاء ، فلقد قرحت الايام اجفاننا لكثرة ما بكينا ، وتابع حديثه ليضع الصورة الى جانبه هذه المرة ويلتقط أخرى وفي عناية فائقة . أما هذه فهى دارى في بيروت كنت أعيش فيها مع أولاد عمى بعيدا عن مسقط رأسى ، أرقب الأفق دائما في صمت ، اتعذب ليل نهار على الرغم من كل مظاهر الحياة في بيروت . أو تذكرين لقد بعثت بنسخة منها اليكم وكانت رسالتك الجوابية على خطابى مثيرة مقلقة ، هى معى لا تزال ياسعاد أقرأها كل يوم لاستخلص منها ما يعيننى على المضى فيما أردته ، وقد كان .. لقد كنت تخافين على أن يجرفنى تيار المدينة الجديد في هذا البلد المدهش المليئ بالمتناقضات وكنت تذكريني دائما بالعودة الى البيت الى بيتنا في صفافة لنعود معا مرة ثانية الى الهرب من خلف الأسوارلنلاقى سناء وفهد ، . ونتحدث اليهما . **وكنت تطلبين منى ان اكون رجلا فأعود وقد امتلأت نفسى بالايمان بالله وبتلك المبادئ التى لقنا اياها والدنا العجوز .**

وكنت أو تذكرين ياسعاد . وابتسمت ابتسامة صفراء باهتة ومضت تتطلع الى سقف الغرفة في ذهول وبلاهة ، وقد غابت عن الدنيا بأسرها ثم عادت للأرض وللبيت هناك في فلسطين في بيت صفافة ، ثم تمتمت بكلمات مفهومة .ماذا تقولين ياسعاد :لا شئ ياأخى قولى بالله عليك ولا تعذبينى . سأقول لك ، وستضحك من كلماتى ولهذا فضلت أن اصمت . ولكنى لن أضحك . اذا سأقول

لك ، لقد كنا نود العودة ، عودتك أنت الى البيت في بيت صفافة وعودة نصف البيت الينا ، ولكن حرب حزيران أخذت الأخضر واليابس واستولى اليهود على البيت كله .

ولم تعد هناك حاجة للأسوار ولا لتخطى الأسوار .وتابع حديثه معها هذه المرة متناسيا ما قالته أخته مشيرا الى اللوحات أو ليست راغبة في رؤية الباقى من لوحات أخيك .ونظرت اليه بعين ملآى باحساس عميق بالكآبة وقالت بل أود ذلك ومن كل قلبى .وتناول واحدة من الصور الأخرى ليريها صورة للجدار الفاصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ، لقد رسمها بيده وسيظل يذكر تفاصيل المكان فهناك على الشارع الممتد قرب البوابة كان يقع على الأرض النظيفة ينظر الى البوابة التى تفصل بين الحياة والموت بين الحرية ولا حرية بين الأمل والمستقبل والماضى البشع بكل جرائمه وأوحاله وعلى أرض الصورة كانت هناك دماء ، ورسم فتاة وناقلة جنود تقف في ترقب واستعداد هذه الصورة الثالثة ياسعاد صورة مشكلة من مشكلات عصرنا الحاضر .. ولم يكمل ...
ولكن دماء من هذه ، ولماذا تقف هذه الشاحنة ملآئ بكل هولاء الجنود . . انها قصة ياسعاد ، قصة فتاة مثلك يعيش أهلها في بيت صفافة عفوا في برلين الغربية بينما كان نصيبها أن تعيش في برلين الشرقية ويوم استطاعت أن تفك نفسها من قيود الأسر ، جاءها القدر في شكل شاحنة نقل ملآئ بالجنود ، كانت تسير في الطريق بلا هدف اللهم الا أن يكون هدفها أن يختلط دم هذه المسكينة بتراب أرضها يوم خلاصها ، وصمت ثم تابع قوله . نحن ياأختاه لا نريد هذا المصير لنا ، وانما نريد العودة ولكنها مجرد ذكرى .. أما هذه الصورة الرابعة فهى لمدينة لندن العجوزة الشابة الوقورة المتهتكة في آن واحد لقد قضيت فيها ما يقارب السبع سنوات أتلقى العلم وفي كل يوم من أيام سنواتى السبع أرى أمامى شخصا يطل في عناء يمشى على عكازين في الشارع الطويل شارع سوهو الميئ هو الاخربالاعاجيب ، لقد كان ذلك الشارع بمثابة البيت والفندق ومكان العمل ، كنت أغسل الصحن في مطعم هندى لاقتات وأعيش وأواصل بعد كل ذلك تعليمى . أما ذلك الشيخ أعنى الشيخ العجـوز فهو في نظرى جزارنا نحن الفلسطينين ، أو لم يعط بلفور وعده المشئوم يومذاك ومن هو بلفور ياأختاه ، ألم يكن واحدا من أبناء هذه المدينة العجيبة الغريبة الملاى بالطيب والتافه والجديد والقديم ، ولكن ما علينا ، وتعالى لنلقى نظرة على هذه الصورة . ماذا

ترين فيها ؟ واجابت سعاد :هذه صورتك ، وأنت تسير في الطريق الطويل تحمل شيئا وكأنك تريد أن تخفيه وصمتت . وضحك وواصل قوله : أو تعرفين لماذا أخفى ما أحمل :قالت لا : قال لأننى كنت أنتظرك لأريك بنفسى ما أحمل .. وأخذ في سرعة عجيبة يخط على اللوحة صورة جديدة لرشاش حديث كان قد رأى صورته قبل أيام في احدى المجلات الأجنبية .



فهـــرست

مطبوعات نادى الطائف الأدبى

١ — سوق عكاظ في التاريخ والأدب... ... ... اعداد لجنة الآثار التاريخية بنادى الطائف الأدبي
٢ — البحث عن ابتسامة ... ... محمد المنصور الشقحاء
٣ — لكل مثل قصة ... ... مناحي ضاوى القثامي
٤ — شبه الجزيرة العربية تهدى الحكمة للعالم ... (محاضرة) حمد الزيد
٥ — مسيكينة ... ... سعد الثوعى الغامدى
٦ — رحلة العمـــر ... ... على حسين الفيفى
٧ — هل للشعر مكان في القرن العشرين ... ... د. غازى القصيبي
٨ — خطرات في الأدب والفلسفة ... ... حمد الزيـــد
٩ — فلسفة السلام ... ... هشام ناظر
١٠ — معانـــاة ... ... محمد المنصور الشقحاء
١١ — المضيفات والممرضات في الشعر العربي المعاصر عبد الرحمن المعمر
١٢ — ملف نادى الطائف الأدبي الأول ... ... اعداد النادى
١٣ — أجنحة بلا ريش ... ... حسين سرحان
١٤ — نظرات في الأدب والتاريخ والانساب ... ... على حسين العبادي
١٥ — رجل على الرصيف ... ... عبد الله سعيد جمعان
١٦ — صور من الحياة والمجتمع ... ... على خضر القرني
١٧ — ذكـــريات ... ... احمد على
١٨ — خواطر في التنمية (محاضرة) ... ... د. غازى القصيبي
١٩ — حديث في الاعلام (محاضرة) ... ... د. محمد عبده يماني
٢٠ — البيوت أولا (محاضرة) ... ... هشام ناظر
٢١ — جوانب صحية في التشريع الإسلامي (محاضرة) حمد الدعيج
٢٢ — المحراب المهجور ... ... ابراهيم الزيد
٢٣ — كتاب القصة ... ... محمد المنصور الشقحاء (كتاب دورى)
٢٤ — مقالات في الأدب ... ... أعداد النادى (كتاب دورى)
٢٥ — علماء المنفى ... ... ابراهيم الناصر
٢٦ — نشر النور والزهر ج ١ ، ٢ ... ... محمد سعيد العامودى واحمد على
٢٧ — ملف نادى الطائف الأدبي «الثاني» ... ... اعداد النادى
٢٨ — معجم معالم الحجاز ج(١) ... ... عاتق بن غيث البلادي
٢٩ — مذكرات الخط العربي ... ... جلال أمين صالح